

محمد المنجى السوي

خارج قلوبنا

1

تطوان - المغرب

مقدمة

كنت في ذلك المنفى الاول بالغ محصوراً خمس سنوات متوالية ، لا ارى ، ولا اجتمع ، ولا اجالس الا بعض من يتسربون الي في زاويتنا ، من الذين يزورونها تعهداً لمكان شيخهم الوالد رحمه الله ، فصار يراعي مرسلاتي في تقبيد الشوارد ، واقتناص الاوابد ، اما من افواه هؤلاء الذين يمكن لي ان اتصل بهم اتصالاً تاماً ، واما من كتب كتبت في تاريخ تلك الناحية التي قصرت مسعاي على الاعتناء بها قصر المجد الذي يعرف ما يصنع ، فانقب في هذه الكتب وفي كل ما اتوصل به على ايدي رسل من اصحاب الوالد الذين يضيئون باوقاتهم في متابعة اسفار الى ما ارسلهم اليه من كل مكان اظن فيه فائدة ، او رجال ملين معلوم ممن ارجو منهم في هذا الموضوع عائدة ، فلم ازل بين المداد والقرطاس ، طوال تلك السنوات ، حتى سودت ما سودت مما يراه القارى اليوم تبعاعاً في كتاب «من افواه الرجال» وفي «الترياق المداوي» وفي «المسؤول» وفي «سوس العالمية» وفي «ايلينغ قديماً وحديثاً» وفي «مترعات الكؤوس» وفي غيرها مما ملأت به فراغ تلك السنوات التي خيمت علي فيها الوحدة ، وأرخت علي عزاليها⁽¹⁾ ، فكانت هذه الكتابة افضل مؤنس يسح عن الفؤاد اشجار العموم والانكاد .

ثم لما من الله بان تنفرج عني الازمة ، سرحت اولاً في سوس ، فامكن لي ان اتقري بعض نواحيه ، فصرت اعمل خطواتي على البغال غالباً ، فاقيد كل ما سنع بلا تكلف ، فنكررت الرحلات ، حتى كانت اربعاً ، فجمعت الكل تحت هذا الاسم : «خلال جزولة» فهي التي يترؤها القاري ان شاء الله من هذه الرحلة الاولى الى الرابعة ، وقد كان بودي ان تطول هذه الرحلات حتى تستوعب كل نواحي سوس ، ولكن هذا ما تيسر ، ثم انقطعت بعد تسريحي التام الى مراکش مختتم 1364 هـ ، فالنهمتني الحواضر ، ثم عدت عواد جدد منعت من اتمام هذه المنبة كما احب .

ثم جاءت الازمة الكبرى فانتقلت من الحرا الى البيضاء . ثم جاء الاعتقال والنفي الثاني الى الصحرا ، ثم لم نكد نرجع من هناك حتى دهم الاستقلال الذي جعل في رجلي قيداً لا اجد منه حربة ، حتى انني متى وردت الى سوس ، فانما هي اقبالات ومجتمعات

(1) العزالي يتح اللام وكسرها ، مصب الماء من الراوية .

لا فراغ معها لاتمام تلك الامنية، وقد تجمعت عندي مواه اخرى عن بعض نواح لم اكن زرتها
في هذه الرحلات لا تليق الا لامثالها ، ولكن كيف يتيسر الان من ذلك ما نريد ؟
وبعد فهناك الرحلة الاولى الساذجة ، واعتقد انها دون اخواتها الاتية من وجهات شتى ، لا
في الفوائد ، ولا في ذكر الاثار ، فاقبلها بفضلك على علائها .
ثم ان هناك رحلة اخرى اقدم من هذه الاربعة : «من الحرا» الى ايلغ . كنت كتبتها عام
1354 هـ لا تدخل تحت ذيل هذه وان كان لها لونها ووصفها ، وما ذلك الا لانها اقدم منها ،
وهي تتكلم على حاجة ، وايداوتانان ، واكادير .
والله اسال ان يجعل كل ما خرشنا من عفو الكلام ولغوه لا لنا ولا علينا ان
لم نفر فيه بما يقربنا الى الله ، والسلام على عباده الذين اصطفى .

الرباط 25 - 2 - 1379 هـ

م خ س



(من يبلغ الى تارودانت)

الحمد لله الذي دحى الارض فسواها، وجعل جوانبها للمسافرين ذللاً، والصلاة والسلام على الذي كان يلزم الاسفار ليزداد اعتباراً ونشراً للدين الذي أمر بتبليغه لكل أحد، وعلى آله وأصحابه الذين غادروا في سبيل الله جزيروهم فشرقوا وغربوا ، واعرقوا واشأموا، فكانوا نبaryس العالم ، وسادة العادلين ، من بين جميع الفاتحين .

أما بعد فقد مضت خمس سنوات قامة بعد اليوم الذي أمرت أن انزوى الى إبلع ، فكادت النفس فيها لولا لطف الله تصدأ مرآتها ، وياجن (1) ماؤها وبغيم افقها ، ثم إنه لما صرح لي في 13 - 12 - 1360 هـ باني مطلق السراح في سوس ، نطلعت الى ان اغتلم الفرصة بحسب الطاقة لاستتم المحمودات التي كنت افتمتحتها منذ اليوم الذي نفيت فيه الى إبلع مفتتح 1356 هـ ، فارسلت عيني الى الامكنة التي فيها طلبتي ، وفي خزائنها رغبتني ، وبين صدور رجالها امنيتني ، فرأيتها شتي ، منها ما تكون حاجتي فيه على طرف الشام (2)، ومنها ما اراه ابعد من العيوق (3)، فاخترت ان افتمج بالجهة التي كانت سبلها معبدة امامي قبل اليوم بكثرة الاخوان والاصحاب ، فعزمت على ان ازور تيزنيت فأكددير فتارودانت ، وما الى هذه المدن الثلاث التي هي حواضر سوس اليوم ، وكان يجب على ان لا اتقيد باسابيع معدودة لتتسع الفسحة امام مباحثي . غير انني وقد حلبت الدهر اشطره (4) رأيت ان الاولى التؤدة والجني من الاغصان التي يمكن صهرها بسهولة وأدنى لمس. ولذلك وضعت برنامج سفري - اتباعاً للاخ الذي سأسافر في

(1) - ما آجن وآسن : متغير . (2) الشام بالضم نبنة صغيرة وذلك كناية عن قرب

تلؤلؤ الشيء . (3) - العيوق بفتح العين وتشديد الياء مضمومة : نجم في السماء .

(4) - الشطر : حلة الضرع ، ومعنى المثل انني جربت الامور .

رفقته وارجع في صحبته في بحر شهر فقط . فكان شهر ربيع الثاني عام 1361 هـ هو عين ذلك الشهر ، سافرنا في مفتحه ، ورجعنا في مختمه . وهانذا الان وقد استرحت في هذين اليومين اراجع ما كتبت في مذكراتي اليومية . فاذا ذلك خير كثير، منه ما هو معد لكتابي الكبير «المعسول» ومنه ما لعله لا يدخل تحت شرطنا فيه ، فاردت ان اودع هذه الرحلة ما اراه نافعا من ذلك ، مما يلفت أنظار المطالعين في الرحلات كما كان قبل ذلك المسافرين امثالي ممن يركبون متون الرحلات ، فكلم شي يكون عند قوم من سقط المتاع يكون طرفه مستملحة عند آخرين ، ولكل قوم عادات تختلف باختلاف البلدان ~~فقط~~ سوس واسع فسيح. في كل ناحية من نواحيه ما يستحق من العادات والاخلاق. وكبار الرجال وافاضل الكرام ان يمر به الباحث الا وقد اعاره من عنايته طرفا، هذا على اننا لا نعني كثيرا الا بالجهة العلمية التاريخية التي فطنا بها هممتنا منذ ان كتبت علينا الاقدار ان تميط بهذا النفي عنا الاعتناء بدراسة فنون الحديث والتفسير والاصول والبيان والادب العام، والمقصود منا - معشر الطلبة - ان لا نشئ الهمم عن بحث يفيد، وتقبيد شاردة من شوارد المعارف كيفما كانت ، وان لا نزال منتظمين في سلك طلبة العلم من المهد الى اللحد .

ثم اتني انوي ان اطلق الاسهاب ، وان اعانق الاجاز ما استطعت وان لا اذكر الا ما ارى له فائدة ، اما علمية مطلقة واما ادبية خاصة . زيادة على اعلان شكر كل من اسدى الي معروف ، لاننا مأمورون ان نكافي كل من احسن الينا . فاذا لم يكن لئلي في الكفاة الا بنات اليراع ، فليؤد عني هذا الواجب الاكبر اليراع السيل . فلا خير فيمن لا يشكر المسدين ، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله

افادتكم التعمد مني ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجبا

غادرنا الدار نحو العاشرة صباحاً ، وقد توجهت معي ام مثوي والولدان عبد الله وسعيد وخادمنا ، لزيارة اخوالهم في قبيلة أيت برايم (ابراهيم) ، وقد اخترت ان نتوجه جميعاً للفسحة ، لاننا كنا منذ خمس سنوات فيما نحن فيه ، وكل من كان معك في مضرة ، يجب ان يشاركك في المسرة ، والكرام اذا ايسروا يلتفتون الى من كان معهم في المنزل الخشن⁽¹⁾ .

انطلقت بنا سيارة الاخ - وهو سائقها بنفسه - فقلت في نفسي بسم الله مجراها ومرساها . ثم ارسلت فكري - وسعيد يلعب في حجري - في حالة العالم اليوم ، وقد غاضت الحرب الضروس المنتشرة في جوانب الكرة الارضية كل منابيع السياحات ، واستبدت بالبترول والمطاط ، حتى لا يكاد المدنيون يجدون من ذلك شيئاً ، وقد كان للاخ نظرة بعيدة منذ ان اكفهر وجه العالم السياسي مفتتح عام 1858 هـ ، فحاز ما حاز من البترول ، ولكن لضيق نظرة الانسان في استشفاف ما وراء سجوف الغيب ، وان كانت له المعية وحاول ان يحتاط لم يحرص على ان يزيد من ذلك لمثل هذه الفترة الشديدة ، حتى انه بعدما كان تنظيم تفرقة البترول على ذوي السيارات بعد اعلان الحرب لم يتمكن - لجهله بالطرق المتبعة في امثال هذه الظروف - من ان يحوز كل ما خوله له القانون ، ثم لم يستبين الرشد الاضحى الغد⁽²⁾ ، حين لا يغني الندم ، فما هو ذا اليوم مدخره يشرف على النفاذ ، وربما لا يملأ العشرة اشهر القادمة ، ثم ان لم يأت فرج عام فهو عازم على الرجوع الى ركوب البغال ، اختياراً لحفظ سيارته الاميريكية الجميلة من امتهائها (بالغازوجين) اختار ذلك بعد ما قلب الامر ظهراً لبطن ، حتى عزم اخيراً على ما ذكر ، فازلا على حكم الضرورة ، ولولا الضرورة ما استبدل احد الجواد بالثور⁽³⁾ ذي الغيب⁽⁴⁾ ، فاللهم

(1) - تلبيح الى قول الصولي : ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا من كان بالفهم في المنزل الخشن

(2) قال ابن الصمة : امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد

(3) قال المتنبي : ومن ركب الثور بعد الجواد د انكر اطلاقه والغيب

(4) الغيب بمنحركتين : الجلد المترهل المتدلى تحت عنق الثور .

فرج عن العالم وعجل بالسلم الذي يرضينا ويرضى جميع من نمت اليهم ويمنون
الينا ، انك سميع ومجيب ، وأنت تعرف يا رب ما نريده لامتنا من الانطلاق
في جو الحرية والاستقلال

حول هذه الفكرة استرسلت مع الاخ الى ان وقفت بنا السيارة في مركز
(نيبوزك) ببعقيلة قدرت بفكرى مرات حول مجالات المعارك التي تدور الان
في هذه الحرب الضروس ، فحينما اكون حول (لينينغراد) وحينما حول (دونيتز)
وتخوم القوقاز ، وطورا اجول حول الفلبين واسترالية ، وطورا حول برمانية
وقد انجذب فاجول البحار فانصور الطيارات والغوامات والبوارج وحاملات
البترول فانصور اعظم مرحلة زءاها العالم منذ وجد الى الآن . ثم اذكر اقطار
العالم الذين دارت رحى هذه الحرب على كواهلهم فاقبس الحاضر من الحرب
بماضيها قبل ثلاث سنوات فتخرج لي هذه النتيجة التي يأبى الملاحظة ان يفهموها
وهي ان للعالم مدبرا يعرف ما لا يعرفه (تشامبرلان) و (تشرشيل) و (موسولينى)
و (هتلير) و (ستالين) و (روزفيلت) و (طوجو) فهؤلاء ومن اليهم اليوم ،
مثل كل واحد منهم مثل غريق في بحر خضم شديد . يستمسك بكل ما يراه
في الماء . ولو لم يكن الا خيالا ، ثم لا يدري ما يلده الغد ، وعما قليل يذوب
هؤلاء الجبابرة ويبقى المساكين وحدهم في الاستمتاع بالحياة .
لندع العالم وما فيه ما دامت امواجه بعيدة عنا في الجملة ، لا نصطلى
بنيرانها الا من بعيد ، ولا يعارك الفرد المدنى مثلى فيها الا تخيلا ، ونحت
آمال تكون او لا تكون .

لم اكن من جنانها علم الله وانى بحرها اليوم صال
ذهينا قدما مستبشرين بسفر كنا محرومين منه منذ سنوات (واحب شيء
الى النفوس ما منعه) (1) . الا ان الزمان اراد ان ينبهنا من سنتها فاحسنا
ونحن نزل من جبل (آفود) بالسيارة مائلة ، فوقفها السائق ،
فاذا احدى العجلات انفلقت فاشتغل معينه باستبدالها ، وقد كانت الآلة التي

(١) قال الشاعر: منعت شيئا فأكثرت الولوع به احب شيء الى الانسان ما منعا

نرفع بها السيارة قد انكسرت لنا حين ذهبنا منذ شهرين الى مركز (تافراوت) واذا لم تتأت آلة اخرى فقد سلك المعين مسلكاً بلدياً. فقد نجس ألواحاً عند نجار، فصار يستعين بها فيقضي غرضه، والحاجة تفتق الحيلة، ثم لم نمش كثيراً حتى تفتقت تلك العجلة نفسها ايضاً، فوضع موضعها عجلة ختمت كسل المدخر عند الاخ من العجلات، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام. وذلك حين كدنا نخرج من شعب سيدي الغيات، والهاجرة التي تذيب دماغ الضب - كما يقولون - تفرغ علينا صكة عمي (1)، والسغب يلوي الامعاء لي الحرقاء (2) بالخيط الذي تعقده. فكنت اتمنى جفنة ابن جدعان لاستظل بها، وبعد لأي طارت بنا سيارتنا صوب تيزنيت، فمررنا في (أكال ملولن) بدار الفقيه ابي زيد العوفي الذي سمعنا منذ ايام انه ملازم للفراش لكبره، ولمرض عضال ألم به. فكنت أتمنى لو كنت حراً ان ازوره، ولكني في قافلة الى غيري مقودها، وحول الثانية عشرة دخلنا (تيزنيت) فقصدنا دار الفقيه سيدي الحسن العفياني الذي كان في انتظارنا بالغدا، فوجدنا منزلاً رحيباً، وصدرًا منشرحاً، ومائدة فائضة بما تشتهي الانفس وتلذ الاعين، وما ظنك بطعام تنوول بعد السغب الشديد، ورب المثوى الفاضل يملأ جو الثوي بحديثه العذب. (3)

بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك فلما قضينا الغرض، وأدينا فريضة الظهر، خرجت مع الاخ فزرننا محكمة القاضي الفاضل الكريم سيدي محمد أعمو، فتلاقينا بشوق كبير، فبردت غلة كانت منذ سنوات تتلظى بين الجوانح، وما كانت تزداد بتبليغ السلام من بعيد الا التهاباً، ثم اوقف القاضي اعماله حيناً، فدارت المحادثات، فأرانا ظهيراً ورد من الحكومة لتعيين الفقيه العفياني المذكور لالقاء درسين احدهما صباحاً يكون

(1) في الحديث: كنت استظل بجفنة عبد الله بن جدعان صكة عمي والصكة الضربة، وعمي تصغير اعمى، والمقصود بالعبارة وقت اشتداد الهاجرة.

(2) الحرقاء المرأة التي لا تحسن عملاً.

(3) الثوي كفتى: بيت الاضياف في الدار.

ابتدائيا لتلاميذ الكتاتيب في العربية، والآخر في الرسالة بين العشائين يكون عاما لهم ولكل من شاهده، وهذا امر كانت الجرائد نشرته قبل اليوم، قائلة ان ذلك يكون كأساس لنشر التعليم العربي في جميع المدن، فتذكرت مثل هذه الخطوة الاولى في مصر ايام الشيخ محمد عبده على يد عبد العزيز جادويش في اشارة عباس الحديوي الوطني الشهير، فقلت في نفسي عسى ان تأتي هذه الخطوة المغربية بمثل ما انت به تلك الخطوة المصرية، فاننا نرى مصر اليوم تتعرج بالعلوم العربية في كل جهة بادية وحاضرة والمتروك ان تنكشف هذه الغمة عن سلم طويل. وعن تمام امل الامة، لتثمر كل الآمال، وهل ثمر الا بالحرية والاستقلال؟ وهل توتي أكلها الا متى نهضنا بالعلوم؟ واذا ذاك نرى كل الكتاتيب القرآنية في البادية والحاضرة منظمة كما ينبغي، معتنى فيها بمبادئ العلوم، حتى تكون كلها مدارس ابتدائية محافظا فيها على الاخلاق الدينية والعادات القومية. زيادة على المحافظة على القرآن، كما نرجو ايضا ان نرى رجوع الحياة الى مدارس العلم البدوية كالمدراس القديمة المنبثة في ارجاء سوس، حتى تتوافق العصر في تدريسها ونظمها، فان الشعب المغربي لا ينهض عمليا دينيا ودنيويا إلا بتنظيم كل الكتاتيب والمدارس التي تغمره من ادناه الى اقصاه. فكل قديم نافع وحديث لا بد منه. هذا هو الرجاء الذي يبعثه فينا عمل الحكومة اليوم، واول الغيث قطر ثم ينسكب (1).

جئت جولة قصيرة في سوق تزفيت، فابتهجت النفس برؤيتها ثانيا بعد ما كادت تنسى المدنية منذ ان انضوت الى «إبلخ»، الا ان الحركة في السوق متوقفة، الا ما يروج في السوق السوداء - زعموا - ، فانه كثير لا تعوز فيها حاجة ما دام الثمن الباهظ ناضا. ثم لاقينا بكل اشتياق الاستاذ العلامة سيدي احمد بن احمد الناظر - اخا القاضي.

فلم يزد عناق التلاق، الا اضطرار الاشتياق ويزداد بالقرب اشتياقا الى القرب (2)

(1) شطر بيت، وقبله: وابلق الفجر يبدو قبل ابيضه.

(2) شطر ثاني بيتين اوله: واعجب منه قربه لحيبيه واولهما:

يزيد ظمءاه كلما ازداد شربه - من الحب فاعجب منه ظمءان في شرب

فذهبت معه الى دار الفقيه العفياي. فودعت الاهل لانهم سيكرّون السي
اهليهم في أيت برايم، فاستقررنا في دار القاضي مستريحين وقد غادرنا الاخ
الى منتجع سرحه في ضواحي (نيزنيث) فلم نره الا في الغد، هكذا اختتم هذا
النهار الذي هو اول يوم في سفرنا المبارك.

الاحد 2 ربيع الثاني

زرت مسجد ايت محمد . فتعا . فاذا به مع كونه من الطوار القديم من
احسن المساجد، فيه مصل واسع، ومكتب حسن، وسقيفتان قسيحتان. احدهما
للطلبة، والاخرى للعامة. ياوون اليهما في معادئانهم طرفي النهار، وعند انتظار
الصلاوات، وفيه ايضا متوضاً حسن أفيع، وقد زرت بعد هذا النهار مسجد إداكفا
وهو نظير المتقدم، وفيه مدرّس من أعظم المعلمين لكتاب الله، اسمه سيدي عمر،
عليه مسحة من الصلاح، ذو شبة واطراق، وعنده تلاميذ كثيرون، ابسطاً هناك
تخرج عشرات وعشرات، حتى لقد سمعت انه تخرج به في حفظ كلام الله زهاء
مائتين، وقد نفدينا معه مرة، قرأته ساكن الطائر، منقبضاً، سالم الطوية، وهو
اليوم يحنّاز السنين، وقد زرنا مكتب نظارة الاحباس، فكان على حفره حسن
الهندام في الجملة مرتباً منظماً، وهذا الناظر الجديد سيدي احمد ابن احمد أعمو
هو ثالث النظار هناك، فقد كان قبله سيدي الحسن بن احمد من آل الحسن بن
الطيفور، العلامة الساموگني المشهور، ثم الاديب سيدي محمد بناني الفاسي، نيابة
عن مولاي محمد البلفيئي السلوي ناظر نارودانت، ثم صاحبنا هذا، والمال الذي
بروح هنا لا يزال دون المظنون منه، لضعف هذه البلاد وقلة مالهاتها، وضوالة
احباسها، ولا احسب ذلك الا سوزاد مع الايام، وقد كانت نظارة الاحباس
الكبرى كتبت الى هذا الناظر ان يجمع كل احباس جبال جزولة مما الى نيزنيث
تحت نظره، ولكن المراقبة في نيزنيث لم تأذن له بعد.

مما استفدته هذا النهار، بعض ما يتعلق بالفقيه محمد واعزيز الشهير، وانه
من اصحاب عبد الرحمان دفين إكرار بأكلو، كما ذكر لي احد الاثغراريين.

وقد لاقيت حفيده وهو سيدي احمد بن مبارك بن علي بن الفقير محمد وعزيز
فأفادني ان نسيبه هو هكذا محمد بن احمد بن عبد العزيز بن علي بن محمد بن عبد
الله بن محمد بن سليمان بن عثمان بن محمد هكذا بغير الهمز وهكذا نقلته من
خط الفقيه سيدي الحسن الآتي. وقال احمد بن مبارك ان نسبهم اتصل بمن
يانون: احمد بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن مسعود بن محمد بن محمد بن
الحسن بن احمد بن سالم بن احمد بن ابراهيم بن عبد الحليم بن عبد الكريم
ابن عيسى بن موسى بن عبد السلام بن احمد بن جعفر بن عبد الجبار بن احمد
ابن ادريس بن ادريس الى آخر النسب المشهور، وفي المنقول منه ان احمد بن
محمد بن ابراهيم المذكور اخذ عن داود الدادسي وان محمد بن سعيد العباسي
اخذ عن احمد هذا، اقول لعل احمد هذا هو ابو عثمان الذي كتب بلفظة حمد
والله اعلم. أما وفاة الفقير محمد وعزيز (وهو محرف عبد العزيز الذي كان جده)
ففي الاربعاء الاخير من رمضان 1248 هـ وله أحاديث وأخبار متداولة، رأيت
بعضها مقيداً في طرف كتاب عند اهله، وكراماته واشغاله بما يعنيه مستفيضة،
وأصله انتقل من تيمكيدشت كما صرح به ابن العربي الادوزي، وتوفي حفيده
مبارك بن علي بن محمد 11 رمضان 1351 هـ، وتوفي الفقيه محمد بن محمد بن
الفقير محمد وعزيز الخميس 18 ربيع الاول 1349 هـ عن سن تناهز المائة، وقد اخذ
من تيمكيدشت عن الشيخ سيدي الحسن بن احمد وشارط في مدرسة سيدي
هو بن الحسن بالأخصاص ودرس فيها الفنون ما شاء الله، وتوفي اخوه سيدي
الحسن بن محمد بن الفقير وعزيز في الخميس 13 ذي القعدة 1349 هـ وقد
تخرج بآبى العربي الادوزي، وكان الاخوان فقيهين مذكورين متصوفين
مائلين الى الانقباض يتقدمان الناصريين الى تيمكيدشت دائماً، هذا وضريح
الفقير محمد وعزيز من مزارات الترتيبين مبني عليه، وأخباره كثيرة، وله في
الروحانيات أخبار تدل على شغوف رحمه الله واعاد علينا من بركاته، ولعلنا
نرجع الى ذكر هذه الاسرة في ترجمة الشيخ سيدي ابراهيم البصير، لان آباءه
أخذوا عن افرادها، فلنترقب ذلك في (المسول) ان شاء الله في (القسم الرابع)
فاد ذاك نشبع الكلام عليهم كما ينبغي ان تبسرت لنا اخبارهم كما نريد ثم

صادفت هناك بين عدول ماسة سيدي عبد الرحمان الادوزي الاصل، فأملى علي ما نيسر من أخبار أهله مما حضر عنده وواعد ان يوافيني بغير ذلك من آثارهم ولعله يفي فأسوي الجميع في تراجمهم من كتابنا المذكور ان شاء الله، ولكن قبل ان أسأله عن كل ما أريد فاجأ من حال بيننا، ثم انسى نلتوت ترجمة الاستاذ المحفوظ الادوزي على تلميذه الخاص سيدي احمد الناظر، فأفادني بعض ما لم أعرفه، هذا وقد كنت أقيمت على سيدي ابراهيم بن القاضي آية (أكاد أخفيها) شبة أمس، فجاءني اليوم بما يشفي الغليل فيها، وهو نجيب لبق ممن آلوا بعد ما أصيبوا بما أصيب به ابن عباس :

ان يذهب الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور

وقد قال ان هناك من قال أخفيها أزيل خفاؤها، والهمزة همزة السلب، كما نقول أعجمت الكتاب أي أزلت عجمته. ومن قال أخفيها أنهرها، وقد غري، أخفيها بفتح الهمزة ايضاً، ويقال خفاء وأخفاء بمعنى اظهره، الى غير ذلك مما ذكره المفسرون .

الاثنين ٢٠ ربيع الثاني

بكرت لزيارة والد قرينتي الشريف سيدي ابراهيم بن محمد في (الارجام) في قبيلة أيت برايم لسماعي بإصابته بورم شديد في إحدى ركبتيه، وما يقاسيه من التمانين . وبلغتها . أشد فعزمت على الابتداء بزيارته بعد ما عزميت على تأخيرها. فاستويت على بغلة القاضي المسرجة، وقد قال إنني أنملنها لك بمجرد ما عرفت انك آت، فوجدت راحة عليها فتملصت من الأكف التي تدمي مقاعد السائلين الذين لا يألون الركوب، فمررنا بإغبولا، فشاهدت دار آل إلبغ، وأراني رقبتي أخو زوجتي سيدي محمد بن ابراهيم الشريف الضياع التي لهم والتي عبرهم، وقد سمعت ان هذه الارض هي الباقية وحدها من أملاك بودميعة العظيمة نحت يد أحفاده اليوم، ثم وصلنا فوجدنا ترحيبا من الشريفات المحجوبات قبل الشرفاء الذين تلقوا خارج القرية، فأمضينا هنالك النهار مع الفقيه الشيخ

الصالح استاذنا سيدي احمد بن مسعود. المعدري. والد الاديب البونعماني فقد جاء مع طلبته فباتوا معنا فرحاً وابتهاجا، فجالست كثيراً الشاب النبه البشير ابن ذلك السيد، فأنسى كنت اسمع به كثيراً فإذا به قد صدق الخبر (1)، ففاوضته في خزانته مما احتاج اليه من المقيدات، فذهب الى مدرسة بونعمان فأناضى بها قيسراً، فاشتغل بنسخه وهو ذو همة فيما كلف به.

الثلاثاء 4 ربيع الثاني

أصبحت مع هؤلاء السادة الكرام، والشيخ سيدي احمد منعزل عنا كما هي عادته لضعف بنيتة جداً، حتى لا يقدر ان يجالس كثيراً. ولكونه يمضي اوقاته في تلاوة القرآن وفي قراءة دلائل الخيرات، وقد جمعها بحمالة واحدة يحملها صاحبه. ولا شغل له الا ذلك مفتناً ما بقي من عمره، ثم اجتمع حولي فلأميذه النجباء، فوضعت في يدي كتاباً من كتب الزاوية في دار صهري، فوجدت باباً في فضل العلم فأمرت سيدي البشير ان يتلوا علينا منه، فيمضي لسانه الذلق الفصيح بلا تهديج ولا تلعث، وهل يكون صنو الشاعر البونعماني الا كذلك، فكنت أنا والفقير سيدي احمد الناظم الساحلي معين الاستاذ ابن مسعود له بالمرصاد، لا نذره يعسف أو كان من العاسفين، وهذا المعين من نجباء الطلبة مستحضر في النحو والفقه. وكل الفنون التي يدرسها البونعمانيون وهو من المنخرجين بابن مسعود المذكور، والمرحوم سيدي احمد بن محمد بن مسعود هو الذي لقبه بالناظم لانه يراه مولماً بقرض الشعر، وقد كنت حرصت على ان اتوصل بشي، مما قاله فلم يتمسر ذلك، وهو الان ابن زهاء اربعين سنة، وقد حضر الطعام بعد متوع النهار فخلق الطلبة يأكلون، فداعبتهم قائلاً: احاجيكم ما تقوله العرب لما بول صباحا قبل الغداء، ثم قلت لهم ان العرب تقول له

(1) قال المتنبي: واستكم الاخبار قبل لفائكم فلما التقينا صدق الخبر الخبر

وفي معناه قول متني "المغرب ابن هاني":

كانت مسألة الركبان تغبرنا	عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت	اذني يا حسن معاً قد راى بصري

اللجنة، ومنه قول بعضهم لهنوا ضعفكم، ثم ودعنا الأستاذ وتلاميذه لانهم يصدون
جمع الادم السنوي لمدرستهم على العادة، وهم في تلك الحالة يتبعون دروسهم
في القرى. والناس يلاقونهم بكل إكبار. وبعد صلاة الظهر خرجنا من (الارجام)
وقد جررنا معنا المشير النابغة، قاصدين الى (الموينة) لصلة رحم لنا هناك. قضى
الطريق كله أدبا بانشادات لطيفة. وبغوائد مختلفة مليحة. تتقاذفها كما نترامى
الحسان بطاقات الازهار، فنزلنا أمام ضريح سيدي عبد الله ابن محمد المويني
الادوزي الاصل، فاذا بحفيذه سيدي عبد الله الفقيه تلاقنا. ولم نكن لي به
معرفة قبل ذلك الحين. بكل بشر يقطر به وجهه. فلم أجد أراه حتى احسست
بأنتي لاقيت احد من يتفتح لهم قلبي الذي لا يتفتح لكل احد، وكان من
أعرب المصادفات اننا وجدنا أعوان الحكومة كما جاءوا، فاستداروا بالقرية،
معنيين ان لا خروج ولا دخول لاحد، لظهور بؤادر مرض معد من بعض
السكان. مات منه بعضهم، فكانت دار رب مثوانا خارجة عن القرية، فأباح
الحراس لاهلها عدم الانحجار مع أهل القرية فكان ذلك من لطف الله بنا، والا
فحرم من صلة الرحم وهذا التحجير الصحي في الاوبئة المهدية. مما ظهرت
للمعقول منفعة، ودلت عليه الاحاديث الصحيحة، فقد أمرنا ان لا ندخل بلدا فيه
الوباء، وان لا نخرج منه، وقضية عمر حين قدم الشام معروفة. ولا أحتاج افهم
ما في (الاستقصا) في ترجمة احمد الذهبي من دفع هذا التحجير. وفوق كل ذي
علم عليم.

الاربعة ربيع الثاني

بتنا ليلة نعدّها في طليعة الليالي الغر التي اقل في سفرنا هذا لقلة المحالسين
لوافقين في حلبة الادب. ولأربحية رب المتوى مع أخيه الفقيه سيدي ابراهيم
وهما في سماء المعالي والمكارم القمران النيران أو البهران المتساجلان، فما
ثبت من أدب ومفاكهة، وفوائد وأنباء. بثر بها لسان الفقيه سيدي عبد الله.
فيحكى عن رحلته الفامية. وعن صحبته للشيخ النعمة بن ماء العينين، وعنده
دفع كبير فيه كثير من أراجيزه. ومن بينها قطع تداولها الشيخ النعمة، والشاعر

الافراني . والاستاذ أبو الحسن الالفي ، وذلك حين كانوا آتيين من سفرة من
(كودوس) حيث الأمير احمد الهبة ، فقال الشيخ النعمة وقد ألح عليهم في السير :

ألا فاعذروني في المسير فإننا لا رواح روح الوصل شوقا ننسنا
ولا لوم في شرع الصابة عندنا علينا اذا من روح وصل تروحنا
جعلناه قربا اذهب البعد بيننا وعنا به شرط التحفظ اسقطنا
وإدابكم فضلا تمهد عذرنا وعلياؤكم ترقىكم ما تسمننا
فقال الشاعر الافراني :

عذرناك مولانا فسر حيث يسمنا وساعدك الاقبال من هند أو لبني
ولا برحت يمينك تجني منك ما نضاعف حر الشوق ان قرب المغنى
وأي ملام في انبعاث هواجس الـ ممنى اذا ما شام برق الحمى حنا
وطار به شوق اللقاء وتسرعنا ركائبه كأنها تفهم المعنى
فما عنف المشتاق الا أخو الجفا عريض القفال تمه القلة الوسنى
قدم واصلا خود الصبا بخرايد الـ مالا ما زجا خمر المنى بالهي الا هنا
فإنك نعم الغيث والغوث ان دجا ملم وسح المزن منا . وما منا
عليك سلام من فؤاد طما به هواك الى ان صار مملوكك القنا
وقال أبو الحسن الاستاذ الالفي :

ألا قل لمن بجاهه قد تترسنا ومن وجهه كل الكمال توسنا
ومن لهم غوث الوري فبجوده واقدامه من كل هم تنفسنا
ومن لم نزل نستشق الطيب ساطعا براحتة السحاء اما تصافحنا
ومن رشحته للسيادة والتقى يد عن مدى إحسانها قد تقاصرنا
لك المذر ان أوضعت غير مضيع حقوقا قضاها عز همتكم شأننا
عليكم سلام الله بإخير منشيء لا رواح روح الوصل شوقا ننسنا

واذكر اننا لما كنا ننشد البيت الثالث للاستاذ الالفي ، وجدنا في الاصل
براحته السحاء فقلت لفظة السحاء لا تقال ، وانما يقال السمحة من سوح كسهل
فهو سهلة ، ولذلك لا يقال الحنيفية السحاء ، فقال النابغة البشير لا أرى الكلمة

الا مصحفه من السعاه فقلت له لله درك ، فهكذا يقول الاستاذ الالفى اللغوي
المنشبت ، ولا يقول خلافه ، فأصلحنا الكلمة . ثم لما حررنا تراجم الادويين
الموينيين آل أرباب مثنوانا ، للاحق مالا يزال ينقصني عنهم في (المعسول)
عزمت على التذكير فأسلس سيدي عبد الله المضيف قياده ، ولكن ما عدنا
نصلي الصبح حتى والى ما والى من أطعمة اليد واليدين ، فما ترك حنيذا فما
دونه الا عرضه على السماط ، وهو يقول : ان قعيده الدار بنت خالك هي التي
بانت نهي . كل هذا طوال الليل ، فتذكرت وانا أمر على تلك الاطعمة ما قاله
ابن الخطيب في مضيفه يعقوب بن أبي حدو في طريقه الى مراکش :

نزلنا على يعقوب نجيل أبي حدو	فعرفنا الفضل الذي ماله حد
وقابلنا بالشعر واحتفل القري	فلم يبق لحم لم نطعمه ولا ريد
يحق علينا أن نقوم بحقه	ويلقاه منا البشر والشكر والحمد

وام أهد أنشد هذه الابيات في نفسي حتى حيلت اليراع فكسبت هذه
الابيات المهلهلة بسرعة ، والمتاع يحمل على البغال ، لنخلد فيها للموينة ذكرنا
بين القوافي :

ان مرأ قد زار ارض الموينة	ورأى أهلها ، رأى الفضل عينه
لم أكن قط عارفا قبل كنه الجـود	حتى رأيت أهل الموينة
فرايت الندى المجسم حتى	ليري طرفهم قري الضيف دينه (1)
وسرورا عند التلقي وبشرا	مستقيضا يقر للضيف عينه

ثم زمت الركاب ، وركب متن الطريق فاخذنا (2) الى (تيزنيت) فدخلناها
في نحو التاسعة ، ثم اخذنا تذكرة السفر الى اكادير ، فصاحبت الفقيه الناظر

(1) الطرق بالفتح : الكريم ، كذا يطلق أيضا على العبد ، قال البوسي كصائباً به

حتى اضيفه :

كلوا واعذروني في التخلف إنني	رايت اتباع الطرف ليس من الضرف
حسن لاني ترك ضيفي كما يشا	فليس اتباع الطرف من شيم الضرف

(2) الاغلة : الاسراع

الى داره ، فدخل علينا سيدي احمد بن أبي زيد العوفي الشاب المذهب الاربعي وهو كما تخرج منذ سنتين من جامع ابن يوسف ، فتولى خطة العدلية بعد ان ادى الامتحان في وزارة العدلية ، وعليه رونق الحضر وادبه ^{بصاحته} ~~فصلته~~ ، فتناول معنا الغداء في نصف النهار هناك ، ثم جرفنا الاخ الكريم حاتم المعدر سيدي الناجم الى بعض معارفه فافاض علينا ، وقد حضر معنا هناك الشيخ ابراهيم الابلاغي ، وقد سلم علي سلافا يقل نظيره في الجليلين ، فأحفى في السؤال ، وذلك لما بين أسلافه وأسلافنا من قديم المعرفة والاخاء المتين ، وفي الثانية عشرة خرجت السيارة صوب أكادير تخرق فسيح أزغار ، وهي وإن كانت تسير بالكناز وجهن ذات جري كثير ، وفيها أبصر مبصر لزانبي الر فرحة في عنقي ، يكاد يبرأ فسألني من أي نوع القرحة ، فقلت انها حفظك الله من المضلات الشديدة التي يقابلها المستطبون عندنا بالكى الشديد ، غير ان الله رؤوف بي . فقبض لي انسانا من اداوزكري (هو سيدي احمد بن الطيب من أصحاب والدي) فلم يكذبها يوم انبثقت حتى عرفها ، بأسوداد رأسها وبكونها منعومة المخرج ، فقال عليك في الحين بالبارود والثوم وحب الرشاد والملح والقلقل الاهلي وشي ، قليل جدا من ائمة الحج ، فدق الجميع وأخلطه بالزيت واربطه عليها ، ثم تحفظ من كل ما فيه رائحة طيب . او تناول الخبز المخمر ، وتجنب الجزر ، فتجنبت كل شيء الا اللحم بالبصل ، والادام سلاكهون ولا افويه الابازير ، كلما تجنبنا ملاقة الناس اثلا يكون فيهم طيب او سهوكة الدرن ، فانها ايضا تضر بالقرحة ، بل تجنبنا حتى المزابل ونعوها ، فمعتادا اسرع الي الشفاء ، فإنني احتجبت 15 يوما عن كل زائر ، وعن الرياح وعن الشمس ، فكل ذلك مما يضر بها ، فلم أحس بأدنى ضرر في جسدي بسبب هذا التحفظ ، ثم لما مضت أيام ، ونحن نستبدل تلك الادوية على القرحة كل يوم تغيرت واتطعت ما فيها . فتناولنا ثانيا حب الرشاد والبصل والتمر الجيد ، فاختارنا داما ، فمرحناها بالزيت فوق النار اللطيفة ، فصرنا نربطها عليها حتى لا يورم فيها ، فبعدنا الى ما يسنى أركاننا ، وهو مما يدبغ به عندنا ، وهو

نبات كالاشنان ، فدققناه فنذره عليها ، حتى اكتست الجلد كما تسرى ، وهذا كله بإشارة ذلك السيد الزكري قائلا انه من الادوية التي يحرسها الشيخ ابو العباس الجشتيمي على ان تنتشر بين الناس ، فعملت انا جهدي لنشرها بينهم ، وهذا ما قاله جزاه الله خيرا ، فبادر صاحبي الى كتابة هذا الدواء ، كما كان القاضي أعموا قبل ذلك اعتنى بكتابته ، وقصدي بكتابة مثل هذا ، افادة القاري كيف التطبيب عندنا في مثل هذا .

وصلنا اكادير نحو الثانية والنصف فصعدنا الى (تالبرجت) فصادفنا هناك ابن اخي الشاب الذكي سيدي محمد بن سعيد التناي ، وقد نزل عند شقيقته التي تزوج بها حديثا حوالي عيد الفطر 1360 هـ السيد احمد بن بلعيد من إهداونانان ثم وجدت الاخ سيدي عبد الله الساكن الان في أزيمار بإهداونانان كما ركب الى (ثمانار) ، فاستقدمناه بالهاتف فنعش معنا ، فاجتمعت به وابن سعيد وكلاهما ممن كنت اشتاق الى لقياءه من زمن ، وابن سعيد لا يزال يتلقى في المسجد اليوسفي ويرجى له سمو ونفوق ، خصوصا في الادبيات ، (وقد توفي هذا الشاب وشيكا رحمه الله ودفن في الصورة) .

كذلك قضينا هذا النهار ، فمن مكارم (العونية) الى ابتهاج (تيزنوت) الى سرور بمرائي بسائط هشتوكه ، الى العبور بمناعة أمواج البحر المنيسط تحت اقدام (تالبرجت) التي هي بلا ريب احدى المدن المغربية القليلة النظير ، وان كانت حديثة .

الخميس 6 ربيع الثاني

اصبحت مع الاخ سيدي عبد الله الصوفي المكيين نرتاد ساحل البحر بعدما لهنا مضيفا الكرم ، فأفضى إلي وأفضيت اليه بأخبار العائلتين ، ثم أجبنا للغداء فأطلقنا للواحي عنانه ، يشغف اسماعنا بأخبار العالم ، كما كنا نصنع منذ عشي الامس فصرنا نستمتع من جديد بألوان من المدنية كنسا حرمناها منذ سنوات غير مكى عليها من انفسنا ، لاننا وان كنا نتذوقها ، الا ان المتعة التامة انما

يجدها مثلي في المتح العلمية وبمعادئة الاخوان ، والا فهذا الواحي والكهربي
في هذه الفرقة التي انزلنا فيها مضيفنا الحكيم ، هل يقدر ان يصل بأنفسنا
إلى ما نصله لذة المعارف ومعادئة الاصدقاء ، وفي العشي نزلنا إلى (الزكان)
فوجدنا الاخ الحبيب واصحابنا هنالك في الانتظار ، فنزلنا في قرية (الدشيرة)
في دار ، فلا تسال عما تدفق علينا من الموائد الطافحة ، وقد التقيت مع الفقيه
مولاي عبد المالك الثنائي ، واستفدت منه اليوم وفي يوم الرجوع ما سنكتسبه
ذلك اليوم فانتظر .

الخميس 7 ربيع الثاني

كان احباب من (فوتني) واعدونا على ان نرجع اليهم ، فوفينا فأقلتنا
السيارة الحافلة اليهم ، وهي ثأني وتذهب دائما في كل ساعة او ساعتين طوال
النهار بين (نابرجت) و (الزكان) فوجدناهم مترقبين ، فأضينا ليلة من ليالي
احياء القلوب .

السبت 8 ربيع الثاني

بكرنا بكمور الغراب نجوب بنا السيارة الطريق إلى (نارودانت) فلمر
بأراضي المعمرين . من بينها ضيعة لشركة السانيام عرست فيها الموز ، ثم
احاطت الضيعة من جوانبها القيعاء على اتساعها بسياج من شبكة رقيقة من
الاسلاك الرقيقة المنسوجة ، تحجب مثل النحل والبعوض . ولا تحجب الشمس ،
كما جعلتها افقيا فاكستت الضيعة كلها جوانب وساء بتلك الشباك التي تبدو
رأي العين كأنها نسج العنكبوت ، ومن بينها تبدو (المضخات) مآلات رفع
الماء - وسوى هذه اراض اخرى كلها لهذه الشركة ، وقد باعنها هذه السنة
لتاجر اعلي هو السيد المعروف بالسناني من نارودانت ، وهو مشارك لاجنبي
كما سمعت ، وهو من الربا تلك المدينة . كما اشترى ايضا دار ابن حمدة بن
مايس المسماة هناك دار البارود ، وقد سمعت ان ذلك كله بأحد عشر مليوناً
من الفرنكات ، مع ان الاراضي فيها آلاف مؤلفة من الامتار ، كانت تلك

الشركة اشترتها بثمن بخس من الاهالي ، وقد كاد المعمرون يستحوذون على اراضي هوارة الجنوبية ، وغالب ذلك بسبب القائد بوشعيب الاقطاعي الذي اخلص للاستعمار . وقد قال لي مطلع : لم يبق الان من الارض الجيدة في ايدي الاهالي الا قليل . وان كان المعمرون لم يستخدموا من تلك الاراضي الا قليلا ، ثم بعد ان قطعنا غابات أرغان ولجنا في غابات الزيتون ، فهذه الاراضي في الحقيقة ارض مخصصة التي الغاية ، وقد قال المطلعون ان الاراضي الممتدة من (اولوز) برأس الوادي الى (انزكان) الى (اكلو) الى اولاد جرار فوجان فهشتوكة الى ان نمر شمالي الاطلس الصغير (كما يسمى به في الجغرافية الحديثة جبل جزولة الممتد جنوبي هذه الاراضي) فيها 500.000 هكتار يصلح فيها للتصميم حمسها فقط ، اي 100.000 هكتار ، ولكن ايجاد المياه الضافية للجميع دونها اشغال عظيمة في سدود وحفر الجداول والسواقي الكبرى الى آخر ما ذكره ارباب هذا الشأن ، ولا عيب في هذه الاراضي الا انها تحتاج اiban السقي الى الماء الكثير . فأين هذه الاراضي من اراضي دكالة وعمدة حيث الاراضي البورية التي لا تحتاج الى السقي ، بل يكفيها المحراث والفاص ، ثم توني أكلاما من غير معالجة السقي والتسميد في كل وقت ، وهذه الاراضي السوسية من اخصب الاراضي المغلة ، فان غلها نذكر قبل غل الشمال بكثير .

— وصلنا المدينة نحو التاسعة ، فنزلنا في دار ابي المواريث سيدي العربي بن محمد التيزنيتي ، ولم نجد هناك لذهابه مع الاخ سيدي محمد الى (تازمورت) قبل ذلك اليوم ، وقد كان الاخ تركنا في (تزنيت) عجلا للمسفر الى الحمراء فما وراءها ليزور ولده عليا في مكناس ، وكنت اظنه سافر اذا بعدم انتظام المواصلات في هذه الايام قد اخره الى اليوم ، ثم صعدت الى دار الفقيه العلامة القاضي سابقا سيدي موسى بن العربي الرسموحي الاصل الردائي الدار ، فسالت عنها فقدمنا اليها انسان ليدلنا ، وقد لفت نظري في هذه المدينة ان اهلها يهتبلون بالوارد الذي لا يعرف الطرق فيدلونه ، رايت ذلك منهم مرارا ، فكان هذا من محاسن تارودانت المشكورة ، ومن مآثرها المحمودة ، فدققت الباب ، فاعلمت

الخادم باسمي ، فابتدر القاضي ففتح الباب قائلا : انت هذا بافلان ، وقد سمعت انه كان وكان ، - يعني النفي - فقلت له حقيقة كان وكان . ثم جاء ما نفي كان وكان ، بهاتين العبارتين اللتين تبادلتاهما اثر المصافحة وكانت التحية ، ثم جلسنا في الثوي ، فتبادلنا الاسئلة عن الاحوال الشخصية فرأيت منه فرحاً زائدا وبشراً فائضاً ، وقد قلت له ما عندي في نارودانت سوى زيارتك فقط ، ولا يزال الفضل لك في التعارف ، وذلك ان اول يوم تعارفنا فيه يوم شرفتني بالزيارة اذ انا في الحمرا⁽¹⁾ ، فسره ما رأى من نجابة اصحابنا هناك ، ثم مررت بتلك المدينة مرجعي من الغ الى مراكش⁽¹⁾ عام 1354 هـ ، فلاقبته ثانياً في دار حاتم نارودانت السيد الحاج مبارك بن علي المناني التيمموني استدعاه ليلة احتفاله بنا ، ثم ضرب الدهر ضرباته ، وما في الاقدار الا يزال مصوناً ، وقد قال لي ذكره الله بالخيرات ، انه أنشأ اثر مروري بتارودانت حين نفني الحكومة معتقم عام 1355 هـ هذين البيتين :

هون عليك فان نفيك برهنا عن كل فضل نلته ولك الهنا
ان كان نفي المرء بوحش صدره فسواه أضناه المعاد وأوهنا

ثم كان اول ما سألته عنه ، وهي اسئلة بسببها حرصت على لقيه ، هل وقف على كتاب روداني الفه صاحبه عام 1139 هـ وسماه (نزهة الالباب ، في ذكريات الاحباب) او (نفحات الشباب) كتبه كاقترح من الفاسيين ليدي فيه بما عرفه عن الادب السوسي في عهد محمد العالم بن مولاي اسماعيل قائد نارودانت وكل سوس في سنوات 1112 هـ فذكر فيه أدباء من مصانع الادب العربي في سوس ، غير ان الذي عندنا من الكتاب فيه بتر في آخره ، فسألت هذا السيد لعله يقف على الكتاب فنستنبه ، فكان الجواب بالنفي ، وقد كنت سمعت بأن نسخة منه ربما توجد في احدي خزائن علماء الساحل ، اما في خزانة السلايين ، واما في خزانة ابن بدير . غير انهما نهبتا منذ ازمان على يد ابن

(1) هذه الرحلة جمعتها في جز' تحت اسم «من الحمرا» الى الغ .

دحان وقد كنت على نية ان أفاتح بالسؤال عن الكتاب بقية العلماء السبلايين
 الفقيه سيدي الطاهر اذا به توفي قبل هذا السفر بنحو شهر فهذا خرج السؤال
 عن الكتاب صفراً في هذه المرة. ولعلنا نقف على طلبتنا في مرة اخرى كما نسأله
 أيضاً عن رحلة حجازية لاجل الاسفار كيسي المتوفى عام 1136 هـ. فقد انتسخت
 بعضها الى ان وصل قاسا، فكان الجواب أيضاً بالنفي، ولعل الرحلة في خزانة
 الاسفار كيسي ان كانت مصونة من حوادث الدهر، ولم أتصل الى الان في سفرى
 هذا بمن يكون لي فائدة خیر الى بيت الاسفار كيسي الطافح بالعلم والصلاح
 سنة القرن العاشر.

فبدت عن القاضي ترجمته وقد أخذ عن احمد بن محمد أمزاركو وهو عمده
 بعد ما أخذ عن آخرين، ثم دخل تارودانت عام 1314 هـ، فأنجز حيناً، ثم التحق
 بخطة العدالة وبمجلس الشورى، ثم تعين قاضياً في العهد الحفيظي، ولم يزل
 يتقدم ويتأخر، وهو يطلب بعد ان أسن أن يعفى من تلك الخطة التي عجز عنها،
 لم تسغه الخصومة إلا أخيراً، ومن قريضه ما قاله بعد ان أخر عن القضاء إحدى
 الترات المتقدمة :

بطن بي الاغمار أني منطو على أسف لما صرفت عن القضا
 ولم يعلموا اني كفت أموراً هـ من أحر في فؤادي من القضا
 فقل لمحب ساء ذاك أو لمحب فض سره ما هكذا النظر اقتضى
 فإني أرى عكس القضية لارما لعاليكما فالوجه ان تعكسا القضا (1)
 ثم لما أعيد بعد تلك المرة الى الخطة قال :

ولكن هذا الهم قد عاد ثانياً فيارب فاصرفه كصرفك ما مضى
 ثم لما تطاول عليه هذا الهم أزيد من عشرين سنة في هذه المرة الاخيرة .
 قال :

وقد دام هذا الهم عشرين حجة وزيد عليها أربع وهو ما انقضى
 ثم قال - إنما اليوم تقول في الشطر الاخير :

(1) القضا : هنا بمعنى الحكم . والقضا الاول بمعنى الخطة . هكذا قال القاضي .

وزيد عليها أربع وقد انقضى

ثم اتبع ذلك الحمد، وقد كسا الاستبشار وجهه من غير ظهور تصنع لذلك
قال إننى الآن والحمد لله أبليت ملآن العين بالوسن الطيب، وأظلم ولاشغل لي
إلا مناجاة دقاتي ومناجاة ربي، وأنشد من قطعة أولها :

ليكن قاضياً على أهل سوس من تبحر في علوم السجوس
كل قاضٍ لهم وان جيل لازا لمدى الدهر في العنا والبوس
وللقاضي هذا ترجمة واسعة توجد في كتابنا المسؤول ، وقد تسرب الي
ممن بداخلونه من أفضى إلي بما يجيف عليه بابه من خشوع زائد ودمع مسترسل
ومناجاة تخالفه جمال لها وقتاً لا يخرمه. وان زلزلت الأرض زلزالها. وكان مع
إخفائه لحاله هذا عن الناس، ربما بفلت من فلتات لسانه ما يدل على ما وراء
الأكمة قوله :

يا جاهلاً بأمر علمها رشد وغافلاً والمنايا دونه رصد
هذا أوان فطام النفس عن زلل قد طالما أنت في أمواجها ترد
وان هذا زمان الصلح إن سبقست لك العناية واحشيف بك الممدد
فانح بنفسك من داء الذقون وأذ ببيت ربك فهو المنهج الجديد
وصل فيه على المختار سيدنا محمد وعيسى آل هم السند
واعكف على الفرض فيه والولاية والورد وأنت خلي القلب مجتهد
وقد مضت لي معه نحو ثلاث ساعات كلها فوائد تنتشر من فيه، ثم تنتظم
ببراعي فكان ذلك أعجبه كثيراً ، فقال: لله درك من حريص على ان لا نفوت
سائفة، وبمثل هذا يدرك المعارف المولعون، والاعجب أنك لا تزال كما كنت
لم تفر همتك بالمصت في الجبال التي لا يعرفون مثل هذه الهمم، فقلت له : ما
زدت على أنني رأيت الدرر تساقط على رطبة فحرصت على أن لا تضيع، والعلم
حبيد والكتابة قيده، (2) وأنا حقاً لو كنت في الجبال على ما هي عادة الجبال
في هذا العصر لفترت همتي، ولكنني منزو عن كل أحد، بل تساعدت عزوفاً

(2) العلم حبيد والكتابة قيده قيد صيودك قبل ان تنفلت

عمن لا يقدرّون مثل هذا الحرص، ويعدونه من خير الطبيعة، ولا يعلم إلا الله ما طرق أذنّي من المسفين همما، وممن لا يرون العلم إلا في درهم بوكاً عليه، أو في شهرة تظهر في الخافقين، ثم ينامون ملء عيونهم، كأنهم أصبحوا في دروة علم لا مزيد عليها، ومما قيدته عنه مثل (ليكواك مداك) أي من لم يكواك ما داواك، بمعنى أن من يدخل عليك منفعة، وإن كانت شاقة عليك، فإنه لا يريد بك إلا الخير، وفي هذا المعنى قال الشاعر :

ما ناصحتك خبايا الود من رجل ما لم ينلك بمكروه من العدل (1)

وذكر أن عنده مجموعة كثيرة من وفيات أعيان تلك الجهة، قائلا تنتظرك متى أردت أن تؤدي لهذه المدينة حقها، فتمكث فيها مثل ما تستحق (2)، وقد كنت أدامته بأفني لا أبقى هنا إلا بقية ذلك اليوم، فجاذبني في ذلك مجاذبة، فأبدت عذري، فلم انفك منه إلا بعد أن وعدته بالعودة متى تمسر ذلك عن قريب، ووعد الحر دين، ومما أفادني أن الباشا حمو توفي في محرم 1318 هـ وأنه دفن في (سدي أسدي) كما أفادني وفيات أخرى الحققتها بتراجم أهلها في كتاب (المعسول) ثم جرى ذكر وفاة سيدي الحاج ياسين الوسخلي فذكرت أنه توفي 1327 هـ فقال بل توفي حوالي 1320 هـ وهو عندي مقيد فقلت إنني نقلت وفاته هكذا توفي ليلة 8 . 12 . 1327 هـ نقلته عن أحد التمليين وعن أحد تلامذته، فقال إن ذلك خطأ قطعاً، فقلت له إنني أقع على خطأ ممن يمتنون بالوفيات كثيراً ثم اصبح ما أراه غلطاً، ثم أجرى ذكر المذكور وذكر أنه كان زار مرة نبوت حين كان يأخذ فيها عن أماركو قال فوقع مني أحسن موقع وحصل مسي على إكبار وإجلال عظيمين إلى الغاية، ولا أتمنى إلا أن لا ارول عن مقابلة وجهه، قال وقد انشد من قصيدة قالها في المولى الحسن السلطان وفيه تورية بما يذكر في علم المنطق .

نتيجة فضل شكله منآلف من الفر سبط السبط ذلك جامعه

(1) وقيل : معبتي فبك تأبى أن تسامحني بأن أراك على سي* من الزلل

(2) أودع كل ما قيده في (الرحلة الرابعة) كما ثاولنيه ولده بعده .

من الكبر المقدمات فلم تكن بها خسة فليس شكل يضارعه
قال زرت مرة البلد فكنت عنده في محله، فقمعت مع الخادم وقد اغلنى
الماء على جمر كاد ينطفئ، ولا جمر آخر، فكتبت اليه وهو مشغول بالفصل
بين اناس :

سلم الى الغداء فهو مهياً وأخر مرا الاوباش فالجمر قد خبا
فاسرع بالمجيء فرحاً، ثم إنتى خبرته باننى وقعت له على آثار واعلمته
بما اجمعه من آثار العلماء، فقال سمعت بذلك وباليتك صاحبت معك ما تكتبه
لتتلوا علينا منه، فقلت له سأفعل ذلك ان شاء الله إذا وفيت بالوعد، فقال لما ذا
لا تسكن اليوم عندنا، فان المدينة شاغرة من العلم، فتوانسنا فداعيته قائلاً :
لو كان لي الاختيار لما قصدت إلا المدن التي يتوفر فيها كل شيء، وتجيب اليها
كل الثمرات، ولا اسكن في هذه القرية الكبيرة، وأنا الان والعالم كما ترى،
لا ابتغي بقريتنا بالغ بديلاً، وقد يسر لي فيها جميع الضروريات في الحياة،
ثم لا انحول عنها حتى يهدأ العالم ان شاء الله، دار كل هذا ونحن
ننفدى الطف غداء حضري في قبة حضرية، والقاضي النعيف النير أمامي
كأن له في الحضر جدوداً، رقة ولطفاً، وحسن ست وجمال بزة وخير شارة،
وولده النبيه النجيب سيدي محمد المتخرج من فاس من عهد قريب معنا .

ثم استأذنته في الخروج لاجول في بعض أنحاء المدينة، فمررت مع ولده
بشريح (سدي أسدي) فترحمت عليه، ثم وجدت الاخ آيما فجلست معه في دار
سيدي العربي التزيتي فوجدت في يده رقاً كتب فيه بعض ما لفت نظاره من
عوائد الاعراس الرومانية، فقال إننا قيدت بعضها وكان ينبغي ان تتبع كلها
فقرأت القرطاس، فكان فيه ما بانى وقد أبقيته بعبارة الاخ ليظهر اعتناؤه
الناس بالاعتناص الفائدة اين وقع عليها (والحكمة خالة المومن يلمنقظها انى وجدها)،
كيفية عرس أهل تارودانت (1)

متى يخطر في بال المزب ان يتزوج، يمدى فكرته لقرئائه الذين هم

(1) كتبت هذا لجريدة عربية لتشره، فعذفته الرقابة في ذلك الوقت .

أصحابه ممن لم يتزوجوا بعد ، يتذاكر معهم في ذلك ، ويجعلون القداح حول
الأسر وكرائمها حتى يستقر رأيهم على كريمة بني فلان. فينسل أحدهم ليجس
نفس والدها أو ولي من أوليائها إن لم يكن حياً والدها، فيداوله حتى يجسه
إلى أن فلانا ربما خطر له الالتفات إلى كريمتك، فما رأيك؟ فأنى كرسول خاص
من قبله ، فإن طاب أهل الكريمة بالخطيب نفساً فإنهم يجيبون بالقبول وأنهم
بخطبونه . وإذا ذاك يأتي والد الخطيب أو أحد أوليائه إن لم يكن أبوه حياً .
فيخطب عند أهل الكريمة الخطبة الرسمية ، فيقدم بين يديه هدية لا تخرج الأمن
جبوب أنراب الزوج ، إن لم تكن كلها فجلاًها ، ثم إذا أطل العرس يقدمون أيضاً
من عندهم ما يسمونه بالدفع ، وهو عجل وكسوة تامة من قفطان ودفينة
وسراويل وقميص ونمل وقطيب (1) ونقاب ورداء ، وهذا كله عادة أوجبته
الأعراف . ويختلف نوع هذه الكسوة باختلاف طبقات الناس فيدفع كل ذلك إلى
أهل الزوجة ، وفي يوم العرس يستدعى الناس بالبطاقات فيها الاسم والوقت واليوم
العين والمكان الذي تقام فيه حفلة العرس ، وفي وقت الطعام تفتح الأبواب
حيثي الناس الجفلى (2) من استدعى ومن لم يستدع ، وهذه الحفلة تقام ليلة
يوم العرس ، فيصدر كل الحاضرين أكلاً وشرباً ، ثم فيتبدى الألعاب المألوفة
والناس اختلط حابلهم بنابلهم ، والرجال والنساء في الازدحام بالمناكب يدومون
على ذلك إلى أن يطلع الفجر ، هذا كله يقوم على حين أن الزوج قد انفرد مع
أترابه في مكان خاص يشغلون بالقصف وتناول كل ما لذ من طعام وشراب ،
والتوسيقى والطبول والمزامير تملأ الجو نغماتها ، يدوم ذلك كله طوال الليل ،
وبذلك هو لب العرس ومظهره .

وعند طلوع الفجر يخرج الناس كلهم أجمعون من دار الحفلة العامة تقدمهم
الطبول والمزامير ، ومباخر الطيب ومراش ماء الزهر ، فيقصدون دار العروس

(1) القطيب هو الخمار الملون الرومي في الاصطلاح المغربي .

(2) تلميح إلى قول الشاعر

نحن في المشتات ندعو الجفلى لا ترى الآدب منا يستقر

التي وقع العقد عليها أثناء الليل في دار أهلها، بوساطة والد الزوج أو وكيله، فإذا وصل الجمع الحافل أمام دار العروس، يصطفون واصوات الطبول ترفع الآذان، مترقبين خروج العروس، فإذا بدت تختال بين أهلها أو محاولة في منعتها، يبادر أحد الحاضرين، بأعلى صوته قائلا : (بايع) يعني أدوا التحية كما يقال أمام السلاطين، لأن العروس وكذلك زوجها ينزلان في حواضر المغرب كلها منزلة السلاطين، ولذلك يحييان بمثل هذه التحايا الملكية، فإذا ذاك يصبح كل الحاضرين بقولهم: (الله يبارك في عمر سيدي، الله يبارك في عمر سيدي) ثم ينتظم الموكب فيتقدم اصحاب الدفوف والمعارف والطبول، ثم جميع الحاضرين، وهم يمشون الهوينى، ورائحة الطيب من الند والعود نفغ المعاطس، والموسيقى تشف الاسماع، والعروس وحشمها في ذنب الجميع، يحترف بها أهلها وأربعة من الرجال الاقوياء من الشبان يلعبون بخناجرهم اللماعة المصقولة المسلولة فوق رأس العروس، فتسمع من ذلك قمقمة السلاح المزوجة بأصوات المعارف، وبصوت المنادي الذي يكرر فينة بعد فينة (بايع)، وأصوات المجيبين يقولون بصوت واحد: (الله يبارك في عمر سيدي) ولا يزال الموكب هكذا يمشي مشي الحساب على الكؤوس برفق وثؤدة، حتى يصل دار الزوج، فتدخل العروس وحشمها النساء الى دار النساء، والرجال الى محل الرجال، فيشتغل الكل بالالعب، الى ان يتعيا فطور الصباح، فيتناولوه الجميع، فراجعون ألعابهم جميع النهار الى العصر، لا يقطعونه إلا لاكل أو شرب، وعند العصر يتوجه الجميع الى المحل الذي فيه الزوج الذي يطلقون عليه (العريس) ⁽¹⁾ بمحل احتجابه، كما يقولون - فيتجلى سيدنا (العريس) في أيهته، بلباس فاخر عال، فيبادر الطلبة بافتتاح المديح، ولا يكاد (العريس) يبرز للمعبون حتى يصرخ المنادي (بايع) فتسمع بصوت بصك الآذان: (الله يبارك في عمر سيدي)، هذا والطيب من الند والعود وماء الزهر مثل غمام في الجوى، والمعارف والموسيقى تصدح رنانها، ويملا الاسماع بمها وزبرها ⁽²⁾

(1) العروس يطلق في اللغة على الزوج والروحة معا، ولا وجود للعريس للزوج.

(2) الهم والزبر والمننى والمثلت أسعا أوتار العود الأربعة.

والخناجر المسلولة تبرق على (العريس)، والصراخ مبين لا يملكون مشاعرهم من
الطرب والقصف يصم المسامع، ثم يمشي الجميع مع (العريس) مبايعين مترنحين
رويدا رويدا، وان مروا بدار تسمع من نوافذها الزغاريد والصياح المتتابع،
في ان يلهجوا بالعريس داره، فيجد في وسطها كرسيًا منصوبًا، فيتفضل سيدنا
(سلطانك) بعد ان يحيا التحية الملوكية، فيجلس على أريكته. فيحيط به الحاضرون
والحاضرات وقد انتهكت السجوف، وذاب الوقار، وغاب أهل الحياء والتجهم،
وقام أبو نواس ينادي في الناس:

ألا فاسقني خراً فقل لي هي الخمر ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر
وصرح بمن تهوى ودعني من الكنا فلا خير في اللذات من دونها ستر

يتجلى سيدنا (العريس) على عرشه، والناس دونه جالسون، وبين يديه منضقة
صفت عليها آلات الحلق، والحجام واقف يحل فوطاته، متهياً لحلق رأس (السلطان)
يضع الفوطة على أكتافه، فيبل شعره، فيحمل الموسى، فكان كلما اقبل إلى
رأس بها، يتراجع كأن في رأسه أفعى يفرق (1) من اذاها، يفعل ذلك مرات،
ثم ان يقوم أحد الحاضرين من أقرب (العريس) فيحل الباب فيلقي في فوطة
مدودة بين أيدي الناس ما يلقيه من أوراق مالية من ذوات المائة فرنك،
فينادي أحد من يمسطون الفوطة: إن فلانا حل الباب بخمسمائة مثلاً، ثم تنهال
الأوراق المالية على الفوطة من الحاضرين والحاضرات، والكل متغالون فيما
يلفون، لا يرضى أحد ان يفوقه غيره، فتدور المعركة في المزايد، فيعيد الملقى
لولا مرات، والشبان يؤدون عن الشباب، وكل يشتري ود حسناء بثمن غال،
ومن أدى كثيراً عن كهاب استحق مخالطها بالمهر القاني، هذا وقد انتهك الستار،
وزالت النقاب عن معارف (2) ذوات الدلال.

وكل يشتري من يريده بالاداء عنه حتى ذوات الفصح والصحل، قد
يؤذين ممن يرغب فيهم من الشبان، ثم لا يزال الحجام يتردد في الحلق إلى

(1) يفرق مضارع فرق كفرج : يخاف.

(2) المعارف : الوجوه .

ان يعرف أن الجيوب فارغة ، وأن حدة المسابقة في امتلاك قلوب الشبان
والحسان قد فترت ، فاذ ذاك حين تجمع الفوطة الواحدة او الفوطات المتعددة
الممتلئة بالاوراق يتقدم فيأني على حلق رأس (العريس) وهذا المال يختص به
(العريس) وقد يجتمع له منه آلاف ، وقد أعرس أخيراً بعض أثرياء تارودانت من
التجار ، فاجتمع له من ذلك زهاء اثني عشر ألف ريال .

انتهى ما كان مقيداً وقد استخرجته من المبيضة بغير نصرف كثير ، ولا
ريب انه لا تزال هناك ذيول لما ذكر ، ولم نوفق الى كتبها ، وقد يطلع بعض
الاشياء المريضي القفا على هذا ، فيستبرد الاعتناء بمثله ، فيقال له : ليس هذا
بعشك فادر جي ، ولله در المصريين الضرام المتطلعين الى معرفة كل ما يجهلونه
فإن أخانا الاديب الكبير المكي الناصري حكى لنا :

انه حين كان يأخذ في الجامعة المصرية ، كان سامر مرة مصريين ، فيحكي
لهم عن بعض عادات المفاربة في أعراسهم ، فاقترحوا عليه أن يكتب في الموضوع
ثم يلقيه في ناد من النوادي العمومية محاضرة ، فوقع على المحاضرة إقبال عظيم
خصوصاً من الشبان ، قال : ثم لم الق بعد هذا الحين شاباً مصرياً الا قال :
اتمنى او أعرس في المغرب عندكم لاستطيع أن أكون سلطاناً أسبوعاً ولو
خيالياً ، وما أعذب بعض الاشياء ، ولو لم تكن الا من الخيالات .

ثم عند الاصيل ، ذهبت لازور دار البارود ، وهي كل ما يزار هناك لما
يذكر من بنائها ، فوجدتها مسدودة الابواب غاب بوابها ، فرجعت منأسفاً ، وفي
ذهابي اليها مررت بمدار كريم تارودانت (الحاج مبارك) ، فعائبني على ان
لم انزل عنده ، فاعتذرت بأني مستعجل ، فأظهر التأسف على عدم امكان تلبية
دعوته ، لانه استدعاني للعشاء ، ولم أزر المساجد ، لانني كنت أعرف المسجد
الكبير وعندي علم بما كان مكتوباً في الصف الذي زاده المولى الرشيد (1)
سنة 1082 هـ كما كنت أعرف مسجد (مفرق الاحباب) على أن عذري الحقيقي
هو ضيق الوقت ، وهناك تاجر كبير من (توف لعزت) حيث الاخ على أن أراه

(1) ذكرت ذلك في رحلة من (الحجرات الى إلغ)

منى خطرت هناك ، ولكن لم يتيسر ذلك ، والحقيقة ان هذه المدينة علي ديننا
 لم أوفقه بعد ، ولعلني أوفيه عن قريب بحول الله ، حتى باشاها الاديب ، فإنتني
 لم أره ، وحتى القاضي الجديد سيدي محمد بن علي لم أره ، مع ان بيني وبينه بعض
 عريقة ، وقد سأل عني بعد ما رجعت ، فأرسل إليّ سلاما معزوجا بالعتب حين
 لم أره ، يسر الله أداء حق تلك المدينة المحفوفة بما أسدته إليها الطبيعة من
 سائين اشبة⁽¹⁾ ملتفة الاغصان ، ومن بسائين مخضرة باهرة العمران ، ولا أزال
 أحب (رودانة) مذ أنبت صاحبنا الاديب محمد بن عبد الله أخرباش الغريب
 في البيضاء ، وقد سألت عن اخوته فلم يتيسر ان ألقى واحدا منهم ، ولله في
 خلقه شؤون .

الاحد 9 ربيع الثاني -

ركبنا السيارة قبل طلوع الفجر بعد ما توضأنا ، فوقفنا بنا عند الاسفار
 في المسمى (أربها وأربعين) فنزلت أنا ورفيقي الشريف مولاي محمد صهري ،
 فودعنا الاخ ورفيقه عبد الله الاجبوري قاصدين أكادير فالصورة ثوا ، فصليت
 ورفيقي الصبح امام دار القائد بوشعيب الزموري ، ثم سألنا عن دار مقصودنا
 الحاج محمد بن وكريم التلملي ، وقد بنى دارا هناك بين أراض اشتراها واستعمرها ،
 فركنا على الرحب والسعة في داره البعيدة عن ذلك المحل بنحو ألف متر
 أو أكثر بقليل ، فاستمدنا النعاس في خلوة كنا إليها محتاجين ، ولم نصادف رب
 سوى فلم يجي ، الا العاشرة ونصفا ، فاشتغلت بعد الاستمطار في تدوين مذكراتي
 ولم يعتم ان جاء ، فتناولنا الغداء ، ثم خرجت معه واليوم طلق بهيج ، نجول في
 خيمته المتسعة ، وقد حفر فيها آبارا ، وغرس فيها من كل نوع ، وعند الظهر
 استرحنا قليلا في الدار ريثما تناولنا شيتا ، ثم خرجت معه نحو مركز (أربع
 وأربعين) ، فسأل عن القائد بوشعيب لانه صفيه ، فلم يجد في داره ، فجلنا في
 خيمة القائد الفيحاء الفيانة بالارنج صفوفا صفوفا مد البصر ، والارض مخدمومة

(1) شجر أشب بكر الشين ملتف.

أحسن الخدمة، والمضخات مطلقه العنان، فيجري جدول كبير من الماء متدفقا، وهذا القائد من المتخرجين من المدرسة الحربية، ثم انخرط في الذين خاضوا حرب 18.14م فأدرك فيها رتبة الضابط، ثم لما عين قائدا على هوارية جاء بمناخ قليل، وها هو ذا اليوم متسع الاكفاف من كل شيء، لانه يحتوش اموال هوارية بسبب وبلا سبب وهو الذي يتسلط على الوطنيين كشواظ من نار، وهو مهتم بالمادة وبالفساحمة وبكل شيء، واخبرت انه ربما ينصح الهواريين ان لا يبيعوا اراضيهم للأجانب، ومقصوده ان يشتريها هو اولا، ثم يبيع للأجانب، ليكسب بذلك ما يملأ جيبه، واخلاقه اخلاق امثاله كما لا يخفى، ثم درنا حول اراضي ابن وكريم، وهي متسعة الى الغاية، ويقدرها هو بنحو 100 هكتار، ولم يستعمر منها الا قليلا. وقد ذكر انه ترك عن عمد كثيرا منها مرضى لماشيته، وفيها كثير من اركان، وليس هذا وحده ما عنده، فإن عنده اراضي اخرى للناس مرهونة في يده، تسقى بماء الوادي، فيها بساتين الزيتون، وهذا الرجل اليوم يناهز 66 سنة - كما ذكر لي - ونشاطه الفتي، لا يعرف مملا ولا إعياء، وله ثروة كبيرة رباها من اول فلس من سنة 1318 هـ يوم خرج من داره على رجليه. وله الان مركز في البيضاء كبير يقوم به ولده السيد احمد من افاضل اصحابنا البقطين الوطنيين، ولوالده المذكور مركز في نافرأوت ببلده بأملين، وهو ذو حلة يحافظ عليها، ثم ليس بعدها الا الجري الذي لا نهاية له، ولو كان المسلمون كلهم في مثل هذا النشاط، لاستحوذوا على مائة العالم، ولتفوقوا على الاسرائيليين، ورحم الله أبا الدرداء يقول : اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا. وفي المروي حديثا : ليس خيركم من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه، بل من اخذ من هذه وهذه. وهذا الفتور الذي استولى على جل المسلمين مما يسمونه - كذبا - زهدا، من الادواء التي انهكت قوى الاسلام، فالمسلم متى قام بتوحيد ربه، مؤديا حق ربه في ماله، لا يلام ان افرغ جهده فيما يعلي شأنه وشأن امته، ولكن اكثر الناس لا يعلمون،

جئنا مع مضيفنا وقد قصد أيضا أكادير إلى السيارة الآتية من تارودانت
هنا هي مقعة وليس إلا سطحها، فزعم مضيفنا أنني لا أتنازل إلى الركوب على
ظهرها حسبنا منه أنني ممن يشمخون بأنوفهم، ويؤمنون عن أمثال ذلك، فقلت
له بل نركبها ولا بأس. فإن هذا الضباب يحجب عنا الشمس، ثم هناك الاستمتاع
بالتأثير الطبيعية الجميلة، فجمعت على نهائي ولبست جبة أعدها للمهنة، ولبس
الإنسان لكل حالة لبوسها، فتسلقت السلم فتوسدت المتاع المتراكم على السطح
بين الركبتين، فوجدت إزائي رجلين أهليين، فسرعان ما تجاذبت معهما الحديث
تكررت عليهما علماً وابن وكرهم قد نلغى بذيله منكشاً كأنه لا يرضى بمثل
هذه الركبة مع أنها ممتعة حسنة، فصرت أسأل الرجلين عن أسماء ما يمر به من
القرى، كما أنشأ يسألني عن أمور دينية، فعقدت هناك درساً حلواً في أمور
سألني عنها، فكنت أفصل لهم ثم أعود فأسألهم لأنظر هل فهموا عني - عد أنني
بوسطت فصلاً دراسياً بين التلاميذ - كل ذلك من ابتهاجي بما استمع به مما
أراه من يدي من ضياع عامرة وغابات ملتفة، وديار المعمرين حمراء جميلة،
وما أنذكر أنهما سألني عنه، الصلاة في السيارة وزكاة الأوراق، وقد حدثت لهما
عن الديانة لمزمهما على القيام بما يجب عليهما، ومن لا يلبس الطبقة
الواجبة في بلادنا هذه، يجدها أقرب الطبقات إلى الخير، فيها استعداد عجيب
لحركات الأسرار الدينية، وتصدق لكل ما هو إلى الدين، وقد كان مما مررنا به
من عييد إثر فراقنا (أربعاً وأربعين)، دار الشيخ السيد بلعيد (1) أحد كبار
الوزيين ومن أكابر متوليهم، ويذكر عنه كرم عجيب، وعقل حفيف، وثؤدة
تامة وقد حج بيت الله الحرام، وقد حبيب إليه أهل الخير كلهم وأهل العلم، وعنده
يوم في مدرسة قرب داره الفقيه أحمد البوزوكي الشهير في هذه النواحي،
يحدث دهر في (القسم الثالث) من (المسؤول) وقد ألح علي الحاج محمد بن وضريم

(1) توفي 1368 هـ كما سمعته أو في أول التي بعدها.

ان أنلبث عنده يوما آخر لأنصل به، فاعتذرت له بعذر، والعذر الحقيقي هو أنني من أرهد الناس في التعارف بأمثال هؤلاء الرؤساء إلا إذا جاء التعارف عفواً، لأنه قد قر في قلوبهم ان كل من أتى اليهم إنما أتى الى جيوبهم، وأي أبي حر عزوف يتنازل عن الرتبة الشماء من أنفته الا لمن تواضع من هؤلاء وجاء فلا بأس، وفي المثل العامي، من جعل الناس سواء، فليس لمخقه من دواء ومما مررنا به دار الشيخ جو من (أزرو) وهو تحت يد باشا الكادير، ويذكر أيضا بالغنى والعقل والتميز، وقربته كبيرة رأيناها من سطح السيارة، كما نعتوا لنا أيضا داراً أخرى كبيرة لاحد أهلها، وقد سقط علينا رذاذ هناك وضعت فوق رأسي دونه لبدعة معي، ثم وصلنا القنطرة (١) - قنطرة أيت ملول - فزلنا من السطح الى المقاصد في داخل السيارة، فوجدت أمامي سحابة كثباء من الدخان الذي يتعاطاه المدخنون، فكدت أختنق، فقلت أين هذا مما نحن فيه آنفاً؟ وهكذا قد ينتفع الانسان بما يظنه ضرراً، وقد يتضرر بما يخاله نافعاً.

ولربما سقط الحما رفكان من غرض المكاري

والسيارة اليوم والحرب قائمة في الندرة بمكانة، ومن يسافر في مثل الاحوال، فليعمل على كل ما يقاسيه، فالانسان الذي كان خبر أحوال الاسفار، وعجم تقلبات الافتقار، فإنه يستعد لكل ما يأتي به الليل والنهار، ثم لما فزلنا بأكادير عند إنسان كان بيننا وبينه موعد، وهو الرجل الصالح الحاج اليزيد من سكان (فونتي) قديماً ثم من سكان (قلمبرجت) اليوم، وعنده أولاد يصلني دائماً السلام من عندهم، فأجبت والدهم رغبة في التعرف بهم والتعرف ببي، فإذا بأحدهم من أفاضل شبان هذا العصر، كأنه فاسي ثقوب ذهن وغيرة على وطنه ودينه كما ظهر لي منه، ومعرفة بحال هذا العصر، وقد كان امضى في باريس 12 سنة كما أظن أنه أخبرني به، فتاب بعقلية صافية كسته من محبة الدين، وملازمة الصلوات في أوقاتها، والتباعد عن السفاسف التي ابتلي بها كثير من شبان هذا العصر. حلة جذابة مع كونه أمياً، كما أحسب أنه ذكره لي، فأمضينا

(١) وهي التي حرفها السيل في اول الاستقلال ثم اصطلحت لغاية الإصلاح.

هذه ساعة حسنة ، ثم نصاحبنا معا الى الوطني الكبير بل أول وطني من شبان
 حرولة السيد احمد بن الحاج الامين الناجر الكبير التملي ، وقد كنت رأيته
 في مروي هناك ، فافترقنا على ان نتلاقى ثانيا ، فجلسنا ثلاثتنا مليا ، فجاءنا
 وحدهما في أمور وأمور . وأنا أسمع وأزن العقلية ، فأعجبت بالشابين اللبيين
 صوريين . وقد حكى لنا الامين أموراً وقعت له حول وطنيته في بلده وفي
 كادير مما يجب علي أن لا أسطره الان ، لان المجالس بالامانات ، ثم فوادنا
 حد شراب بنقل حضري . ثم ودعت بنت سيدي سعيد التماني ، لانها لا تزال في
 سطر ، فصليت العصر في (إينزكان) ، فأجبت داعي الاخوان في (الدشيرة)
 وهي قرية إزاء (إينزكان) وقد لاقيت ذلك السيد احمد الخليفة من الطلبة النجباء
 الآخذين عن الشيخ سيدي الحاج مسعود الوقاوي ، فطلبنا الى منتزه ازام المراقبة
 السلية في دار القائد الفتاك محمد بن الحاج الحسن ، وهو منتزه عجيب يشرف
 على كل ذلك الوادي وعلى المساكن الممتدة الى اكدادير ، وهناك مشهد على
 سيد يسمى سيدي مبارك ، لانعرف عنه شيئا ، فشرعت اسأل جليسي عن الشيخ
 سيدي الحاج مسعود وأحواله ، فذكر أنه سيجي . في الغد لنلقى قطاب الفؤاد
 جدا بذلك ، ثم صرت أقيد عنه نجباء التلاميذ الآخذين عنه ، فكشيت البصر
 وكلفته أن يجمعهم لي في قائمة ، لالحقهم بترجمة الاستاذ حفظه الله . ثم أومنا
 الى نزولنا ، فتلقانا الذين ضيفونا بما هو مأوف منهم من قديم مع أسلافنا
 رحمهم الله .

الثلاثاء 11 ربيع الثاني

كنت اتصلت من العشية من أمس بالفقيه الصوفي المتبرك به سيدي عبد
 المالك . من أحفاد سيدي ابراهيم بن علي التيفانيميني ، وكان حلوا فكهها
 معاضرا عارفا بأخبار تلك الجهة ، فاستفدت منه عن نفسه وعن أسرته آل ابراهيم
 بن علي وعن استاذه أعبو وعن الشريف الكثيري وعن آخرين ما ادرجه في
 (المسول) ، كما استفدت منه أموراً أخرى نودعها هنا . كأسماء علماء منهم :
 ابراهيم بن علي البوزكي عم الفقيه احمد الموجود الان في هواة ،

فقيه حسن صوفي أخذ عن الحسن التمكندي ثم أرسله إلى مسجد بورج المداح في الكفيفات فلزمه إلى أن توفي نحو 1340 هـ. وكان صالحاً مذكوراً بكل خير، وولادته نحو 1260 هـ. ويضاف إلى أهله المذكورين في (القسم الثالث) من (المعسول).

مولاي إبراهيم الفلالي : فقيه مذكور تخرج بالتمكدي المتقدم ، وقد كان في زمن انقطاعه بتمكديشت مقلاً إلى الغاية ، فقال في نفسه : لم لا أشكو حالي إلى الشيخ سيدي الحسن وهو كالملاك يتقلب في النعم ، لعلي أتوصل منه بعمونة ؟ قال فاستأذنت عليه ، فوجدته وحده يتلو في دلائل الخيرات ، فبادرني بأن أفضل الناس من اجتمع له الفقر والعلم ، وهما ثراث النبي حقاً والحسن يعني نفسه ليس له من هذا التراث الا قبضة⁽¹⁾ من العلم ، يقول ذلك وهو يتوجع مما أقبل عليه من الدنيا ، قال الحاكي : فعرفت مفزى كلامه . فاطمأنت نفسي . ثم إنه سكن اولاد دحو ، وقد كان من بين الماسوريين حين ذهب المولى الحسن لحل هوارق ، وله ذكر كبير في العلوم ، له توفى نحو 1320 هـ . الحسين القاضي بفونتي من اكادير : علامة جليل انفرد في عصره في اواسط القرن الماضي للمقضاء بين الناس ، لا يرد له حكم ، ولا تنقص له فتوى ، كان متديناً مراقباً لربه . غير جشع في الذي يتوصل به من الناس ، اذاه انسان مرة بمائة مثقال عن قضية حكم له فيها ، فتناول منها أربعين ورد عليه الباقي قائلاً : هذا ما استحقته بعلمي فقط ، وقد تزوج الحاج العربي الدشيري بنتاً من بناته ، فهي أم الرئيس عبد الرحمن ، توفي نحو 1288 هـ . وقد شاخ وألمت به علل ، وإنما نعينه الخادم إلى أن يجلس للناس في أخريات عمره .

محمد بن الحسين ولده : يذكر أيضاً بالعلم ، توفي بعد صدر هذا القرن ، ولعل ذلك بعد 1320 هـ .

الحسين بن الطاهر بن الحسين القاضي المذكور : تخرج بأعبو ومن فاس . ثم شارك في مدرسة (أوربر) ثم أم حيناً في مسجد (اكادير) وحيناً في

(1) القبضة : ما تناوله رؤوس الاصابع من شيء . بخلاف القبضة التي هي ملء الراحة منه .

في مسجد (فوتسي) ، زاول النوازل قبل الاحتلال ، توفي نحو 1347 هـ .
محمد بن يحيى البنسركاوي الكسيمي : تخرج بالحسن التمكديستي ،
هو الذي أرسله الى كسيمة ، كطلب من القائد الحاج احمد الاينزكاني ، فدرس
في مدرسة سيدي ميمون ما شاء الله ، الى ان توفي نحو 1310 هـ وكان يقضي
ببغدي .

محمد بن علي امزبل (الحداد) من أسرة كل افرادها حدادون : عالم كبير
كان ابن نفسه ، عصاميا مشهورا ، رفع راية العلم في قريته بانزكان ، كما
كان يقضي بين الناس في عهد القائد الحاج احمد ، وله اخبار حسنة ، توفي
نحو العقد الثاني من هذا القرن ، وله ولد يسمى عبد الرحمن ، اخذ عن الفقيه
سرك البوزوكي - من أسرة المتقدم آنفا .

هؤلاء من جرى ذكرهم فقيدتهم عن ذلك الشريف وعن غيره من بعض المسنين
الآخرين ، واخبار علماء تلك الجهة قد ضاعت كثيرا ، مع ان فيها افذاذا ، والعلم
كان كثيرا هناك كما كان كثيرا في كل جوانب قبائل سوس ، وناهيك بالعلامة
سلح الماسكيني المذكورة مناقشته مع عيسى السكتاني في فتوى توجد في
كتاب (المعكار) ولم نعلم له ترجمة الى الان ، الا انه من اهل الحادي عشر
القرن ، وعاسكية جارة كسيمة واكادير من مواضع العلم ، وان كان ذلك اليوم
شيئا ، فانا لا نعرف الان من قبيلة كسيمة واكادير الاقليتين ، ضابراهيم
بن السامي التامري المشارط في مسجد ارحالن ، وقد تخرج بالمحفوظ مدرس
مدرسة المحصر في زاوية الشيخ سيدي محمد التلقيني من قبيلة انكافان ، ولا
يزال ابراهيم حيا وشابا ، وكأحمد الخليفة ممن اخذ عن الحاج مسعود ، ويظهر
له عالم حسن ، وهو اليوم في قرية انزكان ولا بأس بمعلوماته ، وقد حدثني
الشريف ايضا عن محمد بن عبدالله الخرباني الهواري من المتخرجين بالاستاذ
احمد الكشطي ، وبشارط في قرية (تيكمي اوفلا) . وفي مدرسة ايت يمزى
ولا يزال حيا .

وحدثني ايضا عن الفقيه احمد البوزوكي أحمد المتقدمين ،

وقال : إنه أخذ عن عبد الله اليفترخاني وعن أعبو ، وشارط حيناً في مدرسة سيدي ميمون وفي أولاد نيمة بهوارة . وكانت له شهرة عظيمة بأسم الطاغية القائد محمد بن الحاج الحسن الأنزكاني ، فكان يشفع عنده ويراعيه أحياناً ، وهو الذي ذكرنا أنه اليوم عند الرئيس الحاج بلعيد الهواري ، وله ولد يسمى الحسين ، أخذ عن أبيه ويشار إليه بنجابة . والأسرة البوزوكية من الأسر المالكية بسوس كما ترى ، وهي مذكورة . كما تقدم . في (المعسول) .

✕ هذا وقد أخذت أيضاً عن آل الحاج العربي رؤساء الدشيرة قبل هذا العهد ، أنباءً سأنظمها في مكانها في القسم الرابع من (المعسول) إن شاء الله . لانه من أصحاب الشيخ الوالد ، وهم ورؤساء أنزكان إخوة ، وقد انقطعت اليوم الرياسة من الجميع ، وقد حكى لي من أثق به من المسنين ، انه كان يسم من نحو سنة 1320 هـ أن محمداً الكسيمي ستنال منه قبيلة ماسكينة ما ينالها ، فصدق ذلك بذلك الطاغية الذي ما نولى إلا في سنة 1331 هـ أو السنة التي بعدها ، وعلى يده وقع الاحتلال ثم عرك الناس عركات لم ينسها أحد إلى الآن ، كما سمع أيضاً إذ ذاك أن آخر رؤساء أنزكان يسمى عبد المالك ، فصادف أن أخاً لذلك الطاغية يسمى عبد الملك ، خالف على أخيه يوم اختلص الطاغية مع الحكومة ، فزغته من القيادة ووضعت هذا في موضعه ، ثم لم ينشب هذا أن هلك فانقطعت الرياسة منهم ، وأتى الباشا الفقيه الحسن بن إبراهيم التامري الذي لا يزال إلى الآن هناك ، وأمر هذا الرجل تتخله أعاجيب تدل على أن ما قالته العرب صحيح (فقاتل بسعد وإلا فدع) فقد أخبرني من عرفه قبل أن يدرك هذه المرتبة قال أرسلني الحاج الحسن الكلوي من أكادير إثر وصول بيعة الهبة إلينا ، لاوصل الخبر إلى أخيه القائد مبارك في (قمانار) بإيدا كيلول قال ، فنزلت مع أصحابي في مسجد قرية (امي واسيف) إزاء البحر ، فأمرت أصحابي أن يهيئوا لنا مأكولاً ومشروباً ، ربنا أنام نومة قليلة ، فأوقدوا ناراً ، فإذا بالفقيه الحسن خرج إليهم من المسجد ، وكان مشارطاً فيه ، فسألهم عما يفعلونه ، فأخبروه عني ، فأمرهم بإطفاء النار ، فأرسل إلى داره ، فأتى إليه منها بطعام ، وهياً الصينية المصقولة - وكل ما

في إمكانه - فحين انتهت دخل علي مرحبا، فرأيت في أبهة مرموقة، لا تليق ان تضع في سيف البحر، وفي ظلال المساجد، وفي صيد الحوت، لانني أسمع عنه أنه كان يتلهم في أوقاته الفارغة كلها بصيد الحوت كثيرا بالقصبة، فجاذبته الكلام، فقلت له ما ذا تصنع هنا؟ ألا تريد ان أنظر لك مكانا يليق بك؟ فقال بل، جزيت خيرا، وكان إذ ذاك كما تخرج من مدرسة سيدي الحاج الحسن الكزوي، ثم التحق بالقائد مبارك الكيلوي. فرآه كاتب له خاص حسن القلم جيد الخط، فاحتال عند القائد حتى نفص يده منه، فأوى الى ذلك المسجد، قال فقلت له، ما رأيك في الكتابة عند الحاج الحسن بأكادير؟ فتهلل فرحا وقال ان التفتت بذلك المقام فأنني لا أنسى بك ما حييت، ففارقته على ان امر به مرجعي، فلما قضيت الغرض عند القائد، ذاكرته حول المذكور، فقال القائد انه نعم الكاتب، ثم أشار الى كتابه فقال: لولا سعي هذا لما فارقني، ثم كتب رسالتين: الى المذكور أن يلتحق بأكادير، واخرى الى الحاج الحسن في استنصاحه، قال وقد جازاني القائد خيرا قائلا: إن الحاج الحسن لا كاتب عنده، فإن رسالته التي بحرمشها (1) بيده ثانيها ولا نقدر أن نقرأها، ثم مررت بدار المذكور فإذا به قد سافر سفرة قصيرة ربما يروح منها العيشة، فألح علي والده سيدي ابراهيم ان اميت فبت مرعيا، فذا كرني المذكور ليلا حول ولده قائلا: إن ولدي الحسن لا بد ان يدرك مرتبة عند الحكومة، فافعل معه كل ما تطيقه اليوم من الخير لعلك تجازي غدا عنده قال: ولا أزال أنعجب من قولة ذلك الشيخ، هل أدرك ذلك بالفراصة أو بالكشف؟ وقد كان أهلا لكل ذلك، لما حفته للشيخون: سيدي الحاج الحسن التاموديزني والشيخ سيدي الحاج علي الالفي، قال ثم حين لم يرح علينا الفقيه سيدي الحسن، أوصيت أباه ان يلزم الدار حتى تأتوه بغلة يركبها الى أكادير، ففرح الحاج الحسن بالكاتب، فأنت به الغلة، فتولى الكتابة والخطابة في المسجد والقضاء بين الناس في الشرعيات، ورب المثوى يهتبل به احتيالا قال: ولا أزال أتذكر ليلة نفست فيها إحدى كرائم الحاج الحسن، فلم يندلق رأس الولد من

(1) خرمش الصبي الكتابة: إذا لم يبينها - وهي عربية نصحي.

الرحم، فيجري الى كاتبه يستكتبه تميمه، فوافق ان اندلق المولود بمجرد كتابة التميمه. فملا كفيه بالريالات صبها في حجره، ثم لما انقلم الحاج الحسن عن أكادير، نقلت الاحوال بالفقيه الحسن الى ان شارط في مدرسة سيدي عبد الرحمن بأيت نامر، فمن هناك استدعي ليكون قائداً للقبيلة من غير ان يحلم بها، وما ذاك إلا لان الشيخ سعيدا التيكيزيريني تأبى من ملاقات الحكومة، فتطلب من يجعله رديئة بينه وبينها، فصدقت فراسة سيدي ابراهيم والد الفقيه سيدي الحسن، وذلك في مبدأ الاختلال.

تلك الحكاية التي نحوم بباشا أكادير اليوم، وهي حقيقة لا مراء فيها، ثم انه قام مقام القائد في قبيلة أيت نامر وهو يتولى على عادة القواد، الى ان زال عبد الملك الانزكاني بموته، فنقل الى أكادير حيث لا يزال الى الان.

وأقول إنني كنت عرفت هذا الباشا من سنة 1336 هـ فقد مررت وأنا على جذع من الخيل بداره إزاء مخرم وادي أيت نامر، فأذكر اننا نصاحبنا معاً الى سيف البحر، فتغدينا هنالك، وقد كان ولده محمد هذا الجندي الضابط اليوم مع والده أمام سرج بغلة وهو صغير، وفي تلك السفرة في ذلك اليوم، رأيت والده سيدي ابراهيم، فحكى لي ان دارهم كانت يمر الفقراء أصحاب سيدي سعيد ابن هو المعدي دائماً، ثم معروا للشيخين: الوالد وسيدي الحاج الحسن التاموديزتي، وكان يحفظ كثيراً من كلامهم، ويفتخر بأنه منهم، وقد قال لي ذلك النهار: ان هذا الذي يروح فيه الولد، مما لم تجد عليه آباءنا الاولين، ولكن رضينا بحكم الله، كأنه لا يرتضي مقام ولده في الرئاسة.

ثم لم اعد أرى المذكور إلا مرة لقيته في أكادير ولم ازره هذه المرة، مع ان الامين السيد احمد بن الحاج التملي، ذكر لي انه كان اخبره قبل مجيئي بأن فلانا ربما يزور هذه الناحية، ولم ازره لضيق الوقت ولاشغالي بمن هم مني وأنا منهم. (1).

اليوم يوم الثلاثاء، وبعد ان تناولنا اللهنة خرجنا الى دار بعض اصحابنا،

(1) انت هذا الباشا وغالب أسرته وابنه الضابط قد انقضوا اليوم 1376 هـ.

لأنه ينتظرنا ، فتلاقينا في وسط الطريق بالفقيه سيدي محمد بن أحمد ابن المسم
الكاتب عند القائد سعيد التيكزبريني (1) ، بل هو الذي يتولى جميع أشغاله وقد
كان جاء في اليوم الذي بكرنا فيه إلى نارودانت فلم يصادفنا فرجع موصياً
على أن نعلمه برجوعنا، فأعلمناه أمس بالهاتف من أكادير، فذهبت معه إلى دار
ذلك السيد، ثم توجه جميع الناس إلى سوق تقام ذلك النهار في إنزكان، فبقينا
معاً منفردين ، ففتحنا بيننا ما أوكأه الدهر بالفراق منذ سنوات. ثم طاب لنا أن
نجد على أقدامنا فأصعدنا في الحجة الزاهية إلى قنطرة (أيت ملول) ودونها نحو
ثلاث كيلو مترات، فقطعناها بالحديث، فوصلنا القنطرة، فصار يتعجب منها ،
فقلت له ما هذه بشي إزاء القناطر الهائلة التي فرى رسومها في كتب السياحات؟
ثم جلسنا في مقهى هناك. فشرينا من شراب الرمان الذي كان هو
المشروب الأثير عندي، ثم رجعنا أدراجنا ونحن في حديث يحشر كل شيء .
فما تركنا مما حول شخصياتنا وأسرقتنا وحول العالم وحول الحرب المتلظية
إلا نشرنا خبره، ثم قصدنا إنزكان لملاقاة الفقيه سيدي الحاج مسعود الوفاوي
فلاقانا عبد للمقاضي السيد الحبيب المنقال السويدي، فجرى إلى صاحبه فلم ينشب
أن يرجع يستدعينا فقلت لصاحبي: إنتى قاصد إلى الأستاذ الحاج مسعود، فأذهب
أنت لتقتسم خطبتنا بيننا، فدخلت على الأستاذ في دار الفقيه سيدي أحمد الخليفة
فبادرني منه تواضع وذبل وشرف كمين، فلم يلبث أن صار ينشد في كل مناسبة
في الحديث ما يوافق، فلم نجلس إلا قليلاً حتى جاء ثانياً رسول القاضي يستدعيني
والأستاذ معاً، فأسمعناه فتلقانا القاضي لقياً حضرياً في روض أريض، ورونق
أخاذ بالابصار، فتذكرت والله الحضر ورجاله وآدابه ومآدبه ونقاوته وكرمه في
الحفلات، وقد كان عهدي بالقاضي يوم رأيته في دار القائد سعيد التيكزبريني
أول 1355 هـ في (ثمانار) وليس عليه ذلك النهار رونق الحضرين مثل هذا اليوم
هم أكن تعرفت به إلا بعد أن انقضى المجلس، فكان التعارف بيننا قليلاً ،
ولذلك انقبضت هذا اليوم عنه لعدم تداخل القلوب ولوجود أناس في المجلس

(1) توفي هذا القائد في أوائل هذه السنة 1377 هـ في السويرة.

نحو ثمانية، منهم من لم أعرفه ولا يعرفني. فلويت رأسي تحت طي الجناح، إلى أن أكلنا وشربنا، ثم رمقت إنسانا أحسبه السيد الحسن الإخصاصي أبا المواريث في سوس كله. فتبادلنا التحية من جديد من غير استرسال، لأن المقام لا يقضي إلا الصمت البحت، ثم ولج علينا أوربي بين آنتين. فشهدوا عظم طواجين القاضي، وهي حقيقة كبيرة من طواجين الجبل الماضي الكريم، ثم قصة كبرى طافحة بالسيد المسنم باللحم، فلم تملك إحدى الأوربيات نفسها أن صاحت قائلة: لكن الفرنسيين يقتلهم الجوع في بلادهم، فلم يجيبها أحد إلا تونسيا صار يصبص لها ولبن معها. ثم خرجنا نحن تاركينهم هناك، لأن القاضي لم يشتغل بعد دخولهم بسواهم. غير أنه ألح علي إلحاحا كبيرا أن انعشى عنده مع ابن العم الذي هو صاحبه من قديم فاعتذرت ثم لحقني ابن العم يقول: أن القاضي قد حثني على أن تجيئه إلى العشاء، لأنه لم يرك بعد، ولأنه يريد أن يجالسك في مجلس خصوصي، فأجبت ثم اشتغلت بالحاج مسعود الأستاذ، فحررت ترجمته، كما أقيمت كل ما انشده لأحلي به ترجمته في (المعسول)، وقد طلبت منه أن يوافيني بما توقفت عليه ترجمته من آثار، فأنعم بذلك بسر الله تمام المرام كما فريده، وقد أخجلني حين قال إنني اليوم ما جئت تحت هائل صيب بل الشباب إلا لأراك، فجازيته بكل خير، وقد تبدت لي عظمة الرجل من نواح في مجالسته وفي فوائده الكثيرة التي يفيض بها بله كرمه الذي اشتهر به اشتهارا كبيرا. فإنه يقيم لتلاميذه رأس كل اسبوع حفلة من حر ماله، كما أنه يعين كل الضعفة منهم دائما، مع اكبابه على التدريس إكبابا لا يفتقر، فبذلك تأتي له أن يمثل دورا في التدريس لا يشاركه فيه أحد اليوم أيا كان، من جهة كثرة الطلبة والمتخرجين، وقد وسع الله عليه في ذات يده حفظه الله، ثم ودعته وودعني راجعين الملاقاة في وقت آخر قريب أن شاء الله وقد كان هو أحد مقاصدي في هذه الجولة والجد له على ملاقاته (1) وأما السيد الحسن الإخصاصي المذكور فهو شاب ذكي من شباب سوس اليوم الذين يخطبهم الجد بكلمات يديه، نقي اللبسة بشوش الطلعة، لطيف الحديث. وقد سألته

(1) توفي الأستاذ رحمه الله نحو مختتم سنة 1305 هـ وترجمته الواسعة في (القسم الثاني) من (المعسول).

عما يمكن ان أكتبه عنه فقال: إنه الحسن بن محمد بن مبارك ولد 1329 هـ بتزنيث، وأخذ القرآن عن سيدي عمر بن محمد أعراب من قرية (إيدا كفا) وهو المذكور آنفاً في تزنيث وقد جمع عليه القرآن وحرف المكي، ثم لازم الاستاذ الرفاعي في مدرسة (تالعينت) ست سنوات. كما أخذ ايضاً عن سيدي محمد بن بلوش حين قتل إنساناً في بلدة (تاكانت) فنزل في (تالعينت) ثم تولى مع الاحباس 1347 هـ الى 1355 هـ فتولى خطة أبي المواريث في تزنيث الى 1358 هـ فتولاها في كل سوس في حكومة أكادير. ثم زاد على ذلك الكتابة في الاملاك المخزنية في أكادير هذه السنة 1361 هـ وذكر لي عنه انه من اقدر الناس على تصفية الاعمال الحسابية، قال الناظر بتزنيث: انه ياتي الى إدارتنا هذه، ففي حصة قليلة من الزمان يحرر كل الحسابات التي تراكمت من أشهر، وذلك لانه ايضاً موظف في الاحباس كعدل، وذكر لي انه الى الان لم يقترئ مراعاة لام له صعبة وفقه الله ويسر له. (1)

ثم انما في العشي نعيشنا عند القاضي ثلاثتنا، فعرفت من نفسيته ما أجعله فإذا به اريحي كريم السجايا، وقد أعد لنا وحدنا ما يدل على أن له نفساً عالية فلم يكف اللحم عن الدجاج، ولا كفت هذه عن غيرها مما تابعه، وقد حدثني ابن العم بأن هذا هو عادته يوسع على نفسه وعلى أهله توسعة كبرى (2)، ثم جرى ذكر العلم في تلك الناحية، فتأسف القاضي على انقطاعه، ولا أدل على ذلك من أنه لا يوجد من يقوم بالدرس الرسمي الذي عينته الحكومة لأكادير الا بعد أن أنوا بأحد الفقهاء الابوشيكريين، كان مشاركاً في مدرسة أورير.

(1) اقول ان الاخصائي اليوم ناظر الاحباس السوسية في تارودانت

(2) ولا بأس ان نذكر هنا نادرة من ذبول توسعته على عياله، وذلك ان حاجين تنافسا على شيء بينهما، فجاءا الى محكمته في مركز (تلمانار) حين كان هناك، فمرا ورا داره حيث كناسة الدار وفيها كثير من العظام فقال احدهما لصاحبه اولا تريد ان تفصل ما بينهما؟ فلما ان دخلنا في يد القاضي فإن هذا الذي تنافس عليه سيتول خطه الى عظام كدهه، فكان هذا هو السبب حتى تنافسا بينهما، فذهبوا لعال سبيلهما، فاستراح القاضي منهما ومن امثالهم (لو انصف الناس لاستراح القاضي).

قال القاضي ذلك فجعلت أحدثه عن اسرة الابوشيكريين وما مضى فيها من العلماء ، ثم قلت له إن بقية حسنة لانزال فيهم ببغيلة ، ثم ان قللة العلم التي شكاها القاضي (1) انما كانت فيما يحتاج اليه من الرسميات كهذه لقللة درايتها لا غير ، وإلا فإن الشيخ سيدي الحاج مسمودا ملأ كل تلك الجهة بالمعارف الزاخرة بتلاميذه . وهو والله مفخرة من مفاخر الخ ، فقد انتشر عنه هناك ما انتشر عن أبي عبد الله الألغي أو أكثر .

هكذا ثم اليوم فبتنا في قرية (الدشيرة) وقد اضافنا الشيخ اسماعيل (2) ابن عبد الرحمن ضيافة كبرى مرارا ، وهو من اكارم الناس الذين لا يعرفون قدر ما ينفقون ، وقد اجتمعنا مع اخيه سيدي المدني ايضا وهو من تلك الوشيجة الطبية التي حبل بينها وبين ما يوذيه في مروءتهم أو في دينهم ، ورحم الله اخاهما سيدي محمد بن عبد الرحمن ، فإنهم والله ممن تزين بهم المجالس ، وتعتطر بأخبارهم الكتب ، وسنورد إن شاء الله أخبار هذه الاسرة في (المسؤول) في (القسم الرابع) يسر الله تعالىه .

الاربعاء 12 ربيع الثاني

أخبرت بأن السيد الاديب سيدي الحاج عبد الله الجمراري الساكن في (انزكان) اليوم ، قد فتش عني امس ، حتى إنه أتى ماشيا الى الدشيرة ليلا ، اذ نحن في دار القاضي ، فلم يصادفنا ، فكما أنه فتش عني أيضا عند بعض اصحابنا في قرية (انزكان) ، فوضعت بين عيني ان ازوره اليوم أداء لحقه ، لانه من تلامذة الجد سيدي محمد بن العربي الادوزي . وعلى يده طبعت بعض كتبه بتونس ، فذهبت مع الاستاذ ابن العم ، فلاقانا في داره وسط النهار أحسن ملاقة طيبة ، فإذا به من أطيب الناس معاشرة ومجالسة ، وجدناه يقيم حفلة للمفقرات الاحمديين ، وقد نصب برمة نفور في وسط داره ، فقلت له قولة اشعب حين اتبع موائد ولجت الى بستان لسالم بن عبد الله بن عمر ، ثم تسور عليهم

(1) توفي القاضي نحو 1366 هـ (2) توفي بواسط 1366 هـ

فقام إليه سالم يقول: بنائي بنائي، فقال له: لقد علمت ما لنا في بنائك من حق وانك لتعلم ما نريد، قلت له لا تشتغل باني شيء، فقد كفاك آل الدشيرة كل مشقة، فاجلس معنا لنقضي واجبات الملاقاة، ثم جعلت أسأله عن ترجمته وعن نسبه، فقال انه شريف وانه مولود في مكة، فأدلى بكل ما نقلت فيه حياته الى الآن، ثم أراني مجموعة كتبها فيه مقالات نشرها في الجرائد، وقصائد ومقطعات ومختارات اختارها من مطالعائه، حين كان في تونس وفي الاستانة وببيروت ودمشق وغيرها من البلدان التي كان زارها، ثم وعد ان يوافيني بسلسلة نسبه وما ينتجه من ذلك المجموع، وسنظر ذلك في (القسم الخامس) من كتابنا (المعسول) ان شاء الله، فانه هو الذي وضع الاسهاب، وكان الحاج عبد الله موطأ الكنف، منعالها الى المجد، مشعوذا بالعقبة التي ركب متنها أزمتا، وقد شكر الله أمامي على ما أفاض عليه من نعم كثيرة من كل نوع، ومن شكر فجدير بالزيادة. وممن لاقيتهم، إنسان يتعاطى المضاربات في الاموال، ويتولى السمسرة في الاملاك يسمى محمد بن احمد التيمكيدشتي ثم الابسافني، بسكن في (إنزكان) وقد أدرك مالا وقد كان تربى في (بووابوض) مع ابيه الفقيه سيدي احمد، وقد حكى ان اياه هذا كان أصله من تيمكيدشت أخذ عن سيدي الحسن بن احمد ثم اتصل بقبيلة (إيسافن) يعلم بعض أبناء الرؤساء هناك، ثم شب الذي علمه فكان شغل لم يراع فيه المتعلم حق المعلم، فأدى ذلك الاستاذ الى ان جرح نفسه بمخنجر، وكان الاستاذ شديد الشكبة، فقص من هناك ناجيا برأس طمرة ولجام (1) وقد اتخذ الليل جملا، فأردف وراءه ولده هذا الذي يحكى لنا على بقلته، فالتحق بالفقيه سيدي الحسين نيت بيهي المتوكي، وقد كان يعرفه حين كانا باخذان معا من تيمكيدشت، ثم تطلب القائد عبد المالك من سيدي الحسين فقيها يصاحبه فذكره سيدي الحسين، غير انه وسعه بالشدة وبمراقبة ربه، فلا يقدر ان يتحمل

(1) مأخوذ من قول حسام في الحارث بن هشام حين قر يوم بدر.

ان كنت كاذبة التي حدثني	فنجوت منجي الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم	فنجنا برأس طمرة ولجام

مظلمة. فقال له القائد، لا عليه فليضع كل شيء على عنقي، وبذلك اتصل بيوبوابوض حيث ربح كثيرا، وكان القائد براع به. وقد حكى هذا ما كان يقوم به مع طلبة متوكة في أيام النزه، حتى ذكر أن كبارهم وهم نحو مائة انفقوا مرة أن يقتسموا وحدهم ما جمعه الطلبة، ثم شرطوا شرطا لا يتوفر إلا فيهم، فافتسموه فتفرق الطلبة يوم اختتام النزهة، فاجتمع المحرومون وهم مئات في (بووابوض) فأعلنوا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على عادة الناصريين، فخرج القائد، فشكوا عليه فبث الاعوان يسترجعون الطلبة الظالمين من الطريق مرغمين ومن تأبى منهم أشبعوه ضربا، ثم قال لهم القائد لما ذا ظلمتم هؤلاء؟ فبادر طالب من أولئك الظلمة، فقال أيها الطلبة، ادعوا للقائد أن يبسر الله له عن قريب قبيلة (إفروكن) فأدعن القائد لدعاء الطلبة وانشرح وانفس غضبه، وقد كان يقدر قدر دعائهم دائما، ثم قيل له أد من عندك أيها القائد للمظلومين منهم ما يريدون فأدى راضيا، قال الحاكى فقال والسدي أن والسدي هذا من أكابر الظلمة، ولا يستحق إلا الجلد. ثم يسر الله للقائد تلك القبيلة عن قريب، وفي حسن الظن سر عجيب، ثم ذكر أن والده أوى إلى قرية إراء القاهرة (إيميتانوت) إلى أن توفي 1844 هـ.

وفي ذلك اليوم قال لي بعضهم ألم نر صاحبك أحمد البياز المراكشي في أكادير، فقلت له إنني استحي أن اشميت بإنسان في حال مصابه، على أنه لو تصادفنا لا يرى مني إلا خيرا، فإنتي أن لفظه خاطري فما ذلك شيء أنتحققه في جانبي منه، فإنما هو آلة مأمورة، أو متطلع إلى ما لا يدركه أماله من المتصعبين إلا بالتجسس والاختلاق، وأنا أعذره من هذه الناحية، بل واسامحه، إلا أنه مشنوء بما يلاقيه منه الضعفة والابتام والايامي الذين يصنع بهم ما يصنع، وقد تعجبر قلبه تعجرا غريبا، وقد كنت أعرف له قبل أن أعرف به وجهها لوجه سواة لعلها تسود صفحة حياته ما حيي، أن لم يغفر له ربه، فإنه انحط ذارا في الاستخفاء يسرب إليها الابتكار التي يلتقطها من الأرقعة نحيفة من الجوع، فلا يزال بهن حتى يسمن ويحملن فيقدمهن لرئيس البلدية (كوجي) وقد كان هذا اليهودي

الشنيع موالها بتلك اللذة، فيستمتع بكل واحدة منهن في ليلة، والبيمار يجمع له من هنا وهناك. وهو يبتذلهن، فكل من قضى وطره منها يرسلها الى حال سبيلها وهذا ديدنهما دائما، عام ذلك من علمه، وجهله من جهله، وكان البيمار ممن لا غيرة إسلام تروح في قلبه، ولا علو همة تدور في نفسه، وأي مومن يعرف منه هذا ثم ينظر اليه بعين الرضى ؟

لمثل هذا يذوب القلب من كمد ان كان في القلب اسلام وإيمان
يهودي نذل تقدم اليه البنات المسلمات ، اللهم ان هذا ظلم قاذح ، وشناعة
ما مثلها شناعة . ثم ما ذلك كله الا في مقابلة البقاء في الرياسة ، فتبا لرئاسة
لا تؤسس على مروءة وعلو همة ، ومحافظة على السمعة ، ومن لم يذده دين
من مثل هذه النذالة، فليذده عرضه ومروءته ، اللهم لا تبتلنا بسقوط الهمم،
وبالولوع بهتك الحرم ، وبثلب الاعراض .

والادهى والامر ما كان ارتكبه مما يقر به كل مراكشي كيفما كانت
رئيته ، فلم يغادر هناك انسانا واحدا يبكي على نفيه حتى أخوه عبد السلام
فإنه لاقى منه ما لاقى . فبأمثال هذه الامور نجد كل الناس لا يذكرون الرجل
الا باللعنة ، نعوذ بالله من اتفاق الناس على إعلان مثل ذلك ، والسنة الخلق ،
اقلام الحق . على اننى لا اذكر حوله كل هذا كلها جرى ذكره حتى في أكادير
فإننى لا اذكر عنه مثل هذا مما اعرف منه كثيرا، بل ربما اذكر ما يتظاهر به
من صلاة في سيدي ابن سليمان الجزولي وصيام لايام معلومة في النافلة . إلا
ان آل أكادير لا يكاد احدهم يذكره إلا لئله قبل ان يلعن ابليس، نعوذ بالله
من المقت . وقد كان منقيا الى آسفى ، فسمعت انه كان تشكى مما يلاقه من
الاسفيين من الاستعانة منه ومن البصاق عليه، فلم يمكن ان يحيا هناك ،
فخبرته الحكومة بين أكادير وبين مكان آخر أظنه وجدة، ثم أمرته بالنقلة الى
أكادير، حيث يلزم قعر بيته لا يكاد يخرج لانه سجين مساويه، لان المظالم التي
كان يصبها على العباد، أحاطت به من كل جهة، فلا يكاد يخرج حتى يؤتى اليه
ان كل الذين يمرون به يفرغون عليه سجالات أو يصبون عليه

شآبيب الدعوات لا يطرد من رحمة الله، وقد اختلف الناس في سبب نفيه، مع أنه ما كان يفعل كل ما يفعل مما تمجده الإنسانية الا ليبقى مخلداً في مركزه، فقيل انه قال لانسان متمول، إننى مأمور بأن افش دارك، واستعرض ما ببيتك، قد افضى اليه بذلك سرّاً كأنه ينصحه، ولكنك ان اردت رفق هذا الفتى فسانوسط لك عند الباشا وهات اثني عشر ألف ريال، ولعل الباشا يقبلها، ففسد بها التهمة، فأخذها منه، فأنى الى الباشا بنحو سدسها كهدية من ذلك الانسان، واستشرط الباقي، ثم بسبب ما، انجلت القضية فكانت هي السبب، وقيل انه كان ادخر في أهراء تحت الأرض سكراً وأنايا وشمعا وكتانا فيها الوق القناطر، ثم ضرب عبداً من عبيده ممن اطلعوا على ذلك فوشى به، وادخار مثل ذلك في اليوم ممنوع، ولكن القول الذي ترجح اخيراً هو ان السلطان نصره الله وأعلى شأنه، ارسل بعض اصحابه لشراء ملك ممتاز في ضواحي الحمراء، فرجع اليه بخفي حنين، متشكياً بأن البهار ينقض كل ما ابرمه، مع ارباب الملك لطمة فيه، فاستشاط السلطان غيظاً، فهو الذي املى كلمته العليا على نفيه بعد ما دافع الباشا عنه دفاعاً مجيداً لم يمن قتيلاً، ثم لما نفى نادت الحكومة في الناس ان يقيد عقل واحد ما كان ظلمه فيه كيفما كان، فلم يبق حكيم ولا صفيح الا سود صحيفة من صحائفه بما قنعه منه وحده، ثم عقل كل ماله وأحصي إحصاء تاماً، ولا يزال الامر على ذلك الى الآن، وسيظهر في المستقبل كل ما ارتضيه ظهورا بيننا، أليس الله بعزيز ذي انتقام؟ كما انه ايضا وقع على امة اشترت للسلطان على يده بوساطة الباشا فصح ذلك عليه، فنقم عليه نقمة ما فوقها نقمة، هذا الرجل الذي صدر منه كل هذا بلا حياء ما سببه الا لانه نابت من سفلة الناس، فقد كان يسوق الحمير من جامع القنابل من اشترى حملاً منه، فيصاحب الحمار الى ان يحط عنه في دار المشتري مقابل قرش، ثم اتصل بالحاج التهامي فصار عوناً صغيراً ثم كبراً الى ان عينه في البلدية، فبقى هناك الى ان عزلته الحكومة اليوم، بعد ما كان ذاق العزل اولاً من خلافة الباشا الرسمية على المدينة، وقد صفعه الشاعر بن ابراهيم شاعر الحمراء يومذاك بقوله أثناء قصيدة زائفة وقد كانوا ابقوا له اسم الخليفة

الشرقي بعد أن عزل .

منحوك إذ عزلوك وسم خليفة لقد أبدلوك حقيقة بمجاز
قالوا عزلت فقلت ذاك عن رضا هذا الرضى لغز من الالغاز

ولهذا الشاعر حسنات يرجى له بها المغفرة والزلفى عند ربه، لأنه مواع
بقرض البياز في عنفوان أمره غير هباب ولا وجل، ثم لا يقدر أن يمسه بسوء
من أجل انجاشه الى الباشا، وله فيه قصائد يتداولها المراكشيون، واذكر انه
حين زارني في محلي يوم توجه الى الحج في ذي القعدة 1355 هـ كان مما ذكره
لي، لا تأمن الكلب العقور البياز، فانه لا يولع إلا بنهش الافاضل، فقلت له
مباشطاً أحقاً لا يولع إلا بهم؟ مع أننا رأيناه لا ينجي أحداً، فقال استغفر الله بئس
هو مواع بكل أحد، لا يحيا إلا بضرار الناس كلهم كيفما كانوا، فقلت إذن هو
كما قال بعض المتعاشقين الذين لا يفرقون بين مبيع وقبيح وهو ابن المعتر .

قلبي وثاب الى ذا وذا ليس يرى شيئاً فيأباه

يهيم بالحسن كما ينبغي ويرحم القبيح فيهبواه

فقال الاديب الروداني سيدي محمد بن عبد الله أخرباش، هيهات أن تدور
رحمة في قلب البياز ان كانت تدور في قلب هذا المتعاشق، هكذا دار الحديث،
وليت شعري الا يزال الاديبان يتذكرا ن هذا؟ فان هذا آخر يوم رأيت فيه
شاعر الجراء، فمتى ألقاه أيضا يارباه؟

اعلم ان البخاري قيل له لم تذكر بعض الناس في تاريخك بما يسوءهم
لو سمعوه، أو ليس هذا غيبة؟ فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس أخو
المشيرة في أحد رؤساء الاغراب، وهذا من الدين ليهلك من هلك عن بينة
وبحيا من حي عن بينة، وهذا الذي قاله البخاري في كلام أطول من هذا، لا
ينبغي ان يسلك مثله إلا في الغيرة عن الدين، وفي الذب عن حرمة المسلمين،
فاذا كان المجاهر لا يردع في التاريخ بالرد عليه فما فائدة التاريخ إذن؟ فلعل
أحد الرؤساء يرى هذا فيتعط به فيترجر، وفي الحديث لا غيبة في فاسق، ورحم
الله من قال في الذين لا يتناهون عن منكر فعلوه، ليس ما كانوا يفعلون .

ذهب الذين يعاش في أكثافهم والمنكرون لعل أمر منكر

وبقيت في خلف بزكي بعضهم بعضا ويدفع معور عن معور

هذا والمقصود أن تنبه على الحق الذي تعلمه في جانب هذا الانسان، وإلا فإنه إذا أصلح ما بينه وبين ربه وتاب فإن الله يقبل التوبة ورحمة الله أوسع مما يظنه الناس. ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم.

كان البياز يلزم كثيرا من دروسي في البخاري في مسجد الكتبية، فلنحافظ له نحن على هذا، ولنذع له بأن يسامحه الله ويقضي عنه التبعات بفعله ورحمته فإن كان هو إنما يحضر مع طلبة الحديث لعله يقع على ما يسود به صفحة من سجلات الاستعلامات، فإن الطلبة واستاذهم لا يرمون إلى ذلك، ولعل هذا الدعاء يستجاب بفضل الله، فأهل العام أهل ذكر الله الذين قيل فيهم أولئك قوم لا يشقى جليسهم. فاللهم ارحمنا وارحم البياز إن تاب، وارحم جميع المذنبين بفضلك (1).

ثم ان «إنزكان» صار اليوم مدينة صغيرة مخططة الشوارع، والمراقبة في دار القائد محمد بن الحاج الحسن الكسبي الشهير، لا يزال سورها الخارجي على ما هو عليه إلا بعض أبواب حدثت في جوانبه، وأما داخلها فقد حدثت فيه إصلاحات تليق بالإدارات، ونقام سوق الجمعة في (إنزكان) من قديم قبل أن تصبح مدينة بعد 1344 هـ. وأما (نالبرجت) فإنها مخططة تخطيطا حسنا من 1334 هـ فيها بناء حضري بهيج، على صفيحة البحر الخضراء، وموقعها من أجمل المواقع، صحي جميل، وقد اتصلت بـ (فونتي) ببناء في حجر الجبل وفي كلتا (نالبرجت) و (فونتي) جامع تقام فيه الجمعة، وجامع (فونتي) قديم، وأما جامع (نالبرجت) فحديث وما بنى إلا نحو 1350 هـ على هيكل حضري، جميل جذاب، كما ان جامع (أكادير) من أعلى قمة الجبل. لا تزال الجمعة القديمة تقام فيه منذ بناء محمد

(1) تقلب الزمان بالبيار فرجع من منفاه ذاك فاشتغل بأراضيه الواسعة بشغف ونهم إلى ان جاء الاستقلال وجاء دور المهاسبة، فدار الدولاب دورته على البياز وأمثاله فآله يحسن عاقبتنا.

الشيخ، وان كانت العمارة ثقل هناك اليوم شيئاً فشيئاً، وقد سكن الان هناك عالم حسن يذكر، يسمى الحاج احمد بن مبارك الهشوكي من (أوتينهمو) كبير السن. علمه جم، ولم تقيس زيارته. وقد قيل لي أنه ملازم مقعده، ثم باغتنا وفاته بعد حين.

وهناك قرية كبرى للمحلة تسمى (إيجشاش) فيها خلق كثير نجاور (تالبرجت) كما ان حوالي قرية (بنسيركاو) يحدث بناء كثير لعله يعلما بين (إنزكان) و (تالبرجت) في المستقبل.

وهذه القرى الكبرى متى اتصل بناؤ الجميع فستكون من ذلك مدينة عظيمة (1)

وسيدي أبو القناديل المدفون في فونشي قديم، يقول الدعويون الوجانيون انه منهم، وقد رأيت ظاهراً تتعلق بأولاده، ويزعم الرركراكيون أنه منهم والله أعلم، وقد رزنا في مقبرة الدشيرة ضريح سيده تسمى (نعزي) لعلها قرية العهد يالف أهل تلك الجهة ان يطرقها الحاج عقب نهبتهم للحج، وعندها دفن الحاج العربي الرئيس مع ولده عبد الرحمن، وأما الرئيس سيدي محمد بن عبد الرحمن فانه في صحن الزاوية الدرقاوية إزاء مدرسة (الدشيرة) فقد زرنا قبره وقبر الفقيه سيدي علي السباعي رحمهما الله وسامح للجميع، وترجمتهما توجدان في (المسول) ان شاء الله. ركبنا في السيارة التي تقصد تزيت عند قهوة الحاج (والحاج هذا امره رجل خلاصي كان هناك ينوب عن شركة سائيام في تفتيش سيارات الشركة وقد مات منذ سنوات قليلة) فودعنا أهل (إنزكان) كسيدي الحسين بن عبد الله وغيره والاخ الحبيب، فمررنا بأرض هشوكية التي الغيت زيارتها هذه المرة، فمررنا بدار الدليمي ثم (نوبوزار) وفيها دار مخزنية قديمة، فكنت امر في ذاكرتي بالوقائع الهائلة الواقعة في هذا البسيط كوقعة أبي حفص الموحدي

(1) وأسفاه على (أكادير) و (فونشي) و (تالبرجت) و (إيجشاش) فقد هدهما الزلزال ليلة 3 رمضان 1379 هـ فهلك فيها زهاء عشرين ألفاً، حتى ان هذه الاربع لا تصلح بعد للسكنى، والبقا لله.

مع المتهدي السلاوي الواقعة في نيف وأربعين وخمسمائة ، وكوقيمة أخرى مثلها في أيام العرينيين ، وأخرى مثلها بين المولى الرشيد وآل ايليق 1081 هـ . وأخرى بين المولى سرور وبين محمد المكاوي سنة 1169 هـ والمكاوي هذا طراً الى سوس قادعي المهدوية ، وأظهر أموراً خارقة للمعادة ، فغر البعمرانيين والاختصاص ومجاط وآل أرغار قبایعوه ، فزحف بهم نحو هشتوكوة ، فلاقاه المولى سرور - كما ذكر لي - وقد كان خليفة السلطان في رداة ، ومعه الهشتوكيون ، فدارت الحرب فأصيب المكاوي في رأسه برصاصة فانهزم به أصحابه ، فمات في ايت جرار ولا يزال قبره معروفاً هناك في (إيدغ) ، ويوم وفاته هو ٥ محرم 1169 ، وهذا التأثير هو الذي كان الحضيكي كما ذكره الجشتيبي التحق به مغترأ ، ثم لما تبين له منه هتك السنة فارقه ، فنجاً مما أصاب الفقهاء من نهيب بفالهم ومتاعهم ، وهو الذي كتب اليه سيدي محمد بن مبارك المحجوبي رسالته المعروفة ، ووقع أيضاً في هذا البسيط الهشتوكي واقعة (خابو حنايكت) حين التهمت القبائل جنود الحكومة التي تحت رئاسة ابن بطو سنة 1313 هـ . ثم واقعة (توبوزار) يوم انهزم سيدي محمد بن الحسين الايليقي أمام الكيلولي ، كل هذا يمر بذاكرتي فلم ينبهني إلا اصطدام سيارتنا وأخرى مرت بها ، فتحككت بجانبها حتى اندقت منارة من منارتي سيارتنا ، مع اهتزاز شديد ، فسلم الله فوقها السائق فصار يدير عينيه في الراكبين يستشهدهم على الذي فعل به ما فعل ، فأبى جميع من فيها ان يشهدوا ، فيتناجون بينهم اننا نعلم أن الشهادة لله ، ولكننا كلنا نعلم ما يترتب على أمثال هذه الشهادات من هبوط ونزول من محكمة والها فيبقى الشاهد بلا شغل ، وربما يتوقف على أن تؤدي الشهادة في خارج البلدة التي نسكنها فتسافر مرغماً ، والنفقة عليك ولا يبالي بأي عذر منك ، وقد نطلب من مجلس الاستئناف في الرباط ، فما عليك إلا ان تذهب الى هناك ، ولا تسأل عن المصاريف التي لا تأخذ منها شيئاً (1) مع نصيب أشغالك ، وقال بعضهم وهو آسفي يقطن في تزيت يتجر في البيض ، ليستشهدوا هؤلاء الاجانب الراكبين معنا - فإن

(1) ان القانون يفرض بأن النفقة على المشهود له ولكن دون ذلك حرط القضاء .

فيهم - وهم جماعة - كفاية، فإنهم متى سافروا يؤدي لهم ما أنفقوا، بل يكتفي بما يقولونه في مراقباتهم ولا يسافرون. أفنحن ندخل في هذا المضيق؟ أقول: من هنا يعرف جانب ما يقاسيه اليوم الاهالي من كل جانب، حتى يهربون مما هو واجب عليهم في دينهم كالشهادة هذه، فإنهم مأمورون شرعاً بأدائها، قال تعالى: وأقيموا الشهادة لله، ولكن الله قال ايضاً: ولا يضار كاتب ولا شهيد، ومتى كان الضرر فإن ذلك مما يبيح المكوص، والضرورات تبيح المحظورات، فوا اسفوا على ما يلاقي الاحرار في بلادهم من هذا الاستعمار القاسم، نزلنا أمام قرية المعذر فأدبنا فريضة العصر، والشمس على أطراف النخيل، فطلقنا الكريسم الريحى الذي ينتظرنا، سيدى الناجم بكلمتا اليمين فقلت له إننى اليوم لا اخيف إلا بالاستراحة، فلم نكد نؤدي المشاء حتى تمددت في سرير وثيمر الفراش، فسلمت الروح الواعية لحالقتها، ولا يكرم الضيف المعبي بمثل تركه والاستراحة والانفراد حتى يسترجع نشاطه .

الخميس 13

يكر الينا العلامة المجائة الفقيه النحوي اللغوي، صوفي العلماء وعالم الصوفية، ابو الحسن سيدى علي بن الطاهر المعجوبي الرسموخي من خبرة ساداتنا علماء سوس اليوم تحصيلا، ومثانة أخلاق، وثقوب فهم، وحدة ذكاء مع تواضع ورثة عن آله الصوفية الابرار، ومع مخالقة صافية خالية من المراءاة والمداجاة، وهو من إخواني في الله، وممن انتفعت بهم كثيرا، وقد كان مضيفنا ارسل اليه ليلا، فأكتست رحلتي هذه بالانصال به حلة اخرى علمية، فنشرنا من المباحث العلمية ما لايمكن ان ينشر أمام كل متعلم لا يعلم اين يأتي المبحث حتى اذا اراد ان يمد يده اليه مد رجله، واذا اراد ان يسأل يتهم في سؤاله، مع ان الغرض من سؤاله ان ينجد من الذين قيل فيهم الله ساء سمعا فساء جابة، وممن قيل فيهم ايضا :

يصيب ولا يدري ويخطي وما درى وكيف يكون النوك الا كذاها

وممن قال فيهم أيضا :

اقول له عمرا فبسمع خالدا ويكتبه بكرا ويقرأه زيدا

أما العلامة ابن طاهر هذا فهو الجذيل المحكك ، والعذيق المرجب ، خربت
فهامة نقاب ممن (يضع الهناء مواضع النقب) (1) يطيل حسن الاستماع اذا حدث ،
ويرتب اطراف الحديث كما يقتضيه المقام اذا حدث ، يعلم بسرعة مواقع الاشكالات
من المباحث العويصة ، ثم يتريث حتى يرى المحر فاذا بفصله يصيب المحر
مرة واحدة ، ثم سرعان ما ينجاب الاشكال ، مع ذين متين ، وعقل حصيف
ولسان مزموم عن الاعراض ، مع أنه ذو نظرة تستشف الخفايا وتدرك الخبايا
الالهي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمع

وله استحضار كبير في العربية نحوها ولغة وبيانها وتصريفا ، وفي الحديث
والسيرة والتفسير والتاريخ وأيام الناس ، هذا هو السيد الذي اجتمعت به في
المعذر ، كما اقتراح مني ، لمعرفتي بأننا نجد من الخلوة هناك مالا نجده في غيره
فكان الحال كذلك ، فأكبيننا على المحاضرة ، وعلى تقييد كل ما سنع وهو الوحيد ،
الذي رأيت أيضا حريصا على ان يقيد عني كما أقيد عنه ، فلم يسمع ما لا يعرفه
إلا أودعه مذكرته ، وأما كثيرون غيره فاذا جالستهم فالنبي وحدي هو المعني
بالتقييد ، وهو مائل كأنه اكتفى من الاستزادة ، وقصارى المنصفين من بعض من
لقيتهم ان يتعجب من كثرة الاعناء الذي يراه مني ، فلا تعرض شاذة ولا فائدة إلا
المنقطتها بمراعي ويقول : أحياك الله كما أحببت همة مانت في بني هذا العصر ،
يقولون ذلك ، وأنا أقول في نفسي : إنني أعد نفسي لهذا يتلقى دروسا عن

(1) شطر بيت أوله ، منبديا تبدو محاسنه .

والهنا بالكسر : القطران ، والنقب بالضم : ما نقيه الحرب من العطب ، وهذا البيت
من قصيدة لدريد بن الصمة ، يصف الخنساء وقد رآها تضع القطران على انقاب جمال جرهمي
وأما المثل المتقدم فالجذيل : تصغير جذل بالكسر ، اصل الشجرة ينصب للجمال تعك به في
حظائرنا . والعذيق : تصغير العذق : وهو النخلة ، وترحبها : تحويطها بعجارة لحفظها ، مثل
يضرب لمجرب الامور الذي مرت به مصائب فاستفاد منها ، حتى أن له رأيا يستشفى به .
وهو مثل مشهور قاله الحباب ابن منذر في يوم السقيفة .

الاساندة، فيحفظ كل ما سنع عنهم، ومتى تجاوزت رتبة التلميذ بعد ؟
 قبدت عن الاستاذ ترجمته ونراجم آله كل علماء المحجوب، كما قبدت عن
 رفيقه سيدي محمد بن محمد بن عبد الله النادارني ما كنت اجهله من بقية علماء
 (نادارت) الادوزيين ومن أخبار آخريين في تلك الناحية، وهذا السيد من
 المجالسين الطيبين، لديه في العلوم يد حسنة، وله إطلاع على أخبار الناس كثيراً،
 ولا أتمنى الا ان انفراد وإياه أياماً، فأقيد عنه كل ما عنده، ولعل ذلك ييسر ان
 شاء الله، وكل هذا يكون في موضعه في (المسول) ان شاء الله.
 وقد صاحب الاستاذ ابن الطاهر معه كتابين مخطوطين، تصفحت إحداهما
 فوجدت فيه :

أ (مختصر (حسن المحاضرة) للعلامة إيبورك بن عبد الله بن يعقوب ،
 بخط حسن في 52 صفحة (1) وخطه مدمج، وفي الصفحة 31 سطراً، والاصل كما
 هو معلوم للسيوطي، اختصره في نحو ثلثه كتبه محمد بن عبد الله بن أحمد
 العباسي السملالي، للفقير محمد بن المبارك بن أحمد في 28 - 7 - 1136 هـ قال
 المؤلف في أوله : وبعد يقول العبد الفقير المفتقر لربه اللطيف إيبورك بن عبد
 الله بن يعقوب السملالي: لما وقفت على كتاب عجيب للوذعي الحافظ جلال
 الدين سيدي عبد الرحمن ابن الشيخ جمال الدين أبي بكر السيوطي الشافعي،
 وهو كتابه المسمى (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة) تجددت لي نية
 اختصار ما تأكدت الحاجة الى الوقوف عليه من فوائده تقريباً لفهام الطالبين ،
 وتذكيراً لامثالي من المقصرين بحذف نحو سنده قصداً لاختصاره بما امكن
 على تراجمه وعبارته إلا فيما لا بد من تحويله الخ

وقال أخبره : وقد لفقت من كتابه رحمه الله تعالى أكثر فوائده في
 اختصار عجيب، مشتمل على ما يسر الواقف عليه عند وقوفه عليه، وعلى ما
 يحمله على كسب الاصل والبحث عنه في استجماع جميع غرائب، وتعريف
 علمائه من الصحابة والتابعين، وكثير من جملة ملوك الدنيا الصالحة والطالحة

(1) الصفحة الوجه كما ان الصحيفة الورقة بوجهها.

وعلمائها الزاهرة ، ورسلاها الباهرة ، فאלله نسأل ان ينفعنا بالجميع الى آخر كلام قليل في الدعاء . والنسخة مصونة بيعة لا خرم فيها من الطابع المستطيل .

(ب) مؤلف لمحمد بن يوسف السنوسي في شرح التسبيح دبر الصلوات ذكر في أوله حديث مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً ، من سبح لله دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ، فتلك تسع وتسعون ، وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر ، فتكلم على هذا الحديث وعلى ما يؤخذ منه من اللطائف على عادة أهل الكلام ، لا على قاعدة المحدثين ، وربما مزج بينهما وهو في ثلاثة أوجه في ذلك القالب .

(ج) اجوبة للمشيخ الفقيه حسين بن إبراهيم الجزولي عن أسئلة حول زيارة القبور وكيفيتها ، وعن محل ارواح المومنين وما معنى الموت ؟ وهل يعرف الميت من زارته ؟ وهل يجوز أخذ تراب من قبر تبركاً به ؟ وكيف يدعى (١) ولد الزنى . وما الحكمة فيما ورد ان الناس يدعون بأمهاتهم يوم القيامة ، وهل يلزم دفع شيء لقبور الصالحين ؟ وهل يلزم نذر قبر معين ؟ وهل يجوز الاجتماع في موضع معين على الذكر والتلاوة ؟ وهل يجوز التوسل بالصحابية والاولياء وإن بعد موتهم ؟ وما سبب اشتغال علماء الظاهر في حياتهم ، والاولياء بعد مماتهم ؟ هذه الاسئلة هي التي احبب عنها بهذا المؤلف ، ولا أعرف الآن من هو حسين هذا من الجزوليين ؟ وقد نقل في الكتاب عن القرافي والبرنوسى والغزالي والياقبي وابراهيم بن هلال والبرزلي وابن الموار وابن عبد البر وعياض والزمخشري وابن ثب والجزولي يعني عبد الرحمن الكرسيفي ثم الفاسي شارح الرسالة ، ويستشهد أحياناً بالحديث ، ومما أعجبنى منه أنه قال لا يمسح أحد القبر ولا يقبله ولا يمسسه لأن ذلك من عادة النصارى ، وكذلك الأخذ من تراب الصالح فهو بدعة ، فالتبرك في الحقيقة باستعمال ما كانوا عليه من الاوصاف الدينية والامور الشرعية ، وقد ذكر هناك ان ابن عمر وقف على قبر أخيه عاصم وأنشد :

(١) يعني يوم القيامة ، يعني الى من ينسب إليه .

فإن نك أحزان وفائض عبدة جربن دما من داخل الجوف منقعا
تجرعتها في غاصم واحتسبتها بأعظم منه ما احتسى وتجرجعا
فلبت المنايا كن خلقن غاصما فمشنا جميعا أو ذهبن بنا معا
دفعنا بك الأيسام حتى إذا أنت تريدك لم نستطع لها عنك مدفعا

وقد ختم الكتاب بالامية في الطويل، توصل فيها بالمالحين من بينهم وكاك، وهي طويلة نحو ستين بيتا، ولكنها غير محكمة النسخ، مما لا يتفتح له سمع الخليل بن احمد، وقال أخيراً: فهذه نبذة مما اشرتم أيها الاخوان، وقليل مما إليه لو حتم، فإن قصرت فيما طلبتم أو وقفت دون ما رغبتم، فاعذروا أخاكم، واكتفوا بما آناكم، واقبلوا جهد المقل، واستغنوا بالطل عن الويل، فإن الخاطر ناصب، والذهن خامد، ولكن أرجو ان شاء الله ان يصيب من القلوب قبولاً، ومن الخواطر النيرة ما تتمتع به، ويكون الى الرشاد سبيلاً، الخ الى ان قال بعد قليل: حسين ابن ابراهيم الم رابط اطف الله به، ثم لا يتوهمن ان حسيناً هذا هو حسين الشوشاوي المتوفى في آخر القرن التاسع، لانه ابن علي بن ابراهيم، وكذلك ليس بحسين الشرحبيلي لانه ابن محمد لا ابن ابراهيم، وأولا ذكره أوتاك ولولا أنه بلوح من أثناء كلامه في مؤلفه أنه من أهل البادية السوسية ممن ينتمون الى الزوايا، لما ظننت أنه سوسي، لكنني الان متوقف والله أعلم. والكتاب في 15 صفحة.

د ورقتان من شرح التلقين ليحيى الكرامي في مسألة من البيع وفي غيرها ينقل عنه بقوله: منه ومنه، ثلاث صفحات ونصف

ه أجوبة للفقهاء عبد الوهاب بن احمد الزرقاني لاسئلة القاضي سعيد الهوزالي، فيها الكلام على مسألة من الطلاق بلفظ الشلحة، وفي الفصل اليسير من أعضاء الوضوء، تكلم فيه على استصحاب النية من أول الوضوء الى آخره، وعن صلاة الجنازة وسجود التلاوة بعد العصر وقبل الاصرار، وبعد الصبح قبل الاسفار، وعن صلاة الجمعة في الجامع الذي لم يتصل بناؤه بالقربة، وعن بيع الثياب، وعن الطلاق بلفظ التسييب، وعن استشكل في قول المختصر، وفي كإحرام زيد تردد،

وعن توهم معارضة بين قولي خليل: ان خلا عن كشرط بقاء المسلم في الجهاد ، وقوله لا أحرار مسلمون قدموا بهم الخ، وعن ذكاة المرأة، وكراهة ذكاة الخنثى، وعن خلقت وأسفلها واحدة برجلين فقط وأعلاها تنتان بيطنتين ورأسين وأربع أيدي كيف تكون فريضتها الواحدة أم لاثنتين، وعن أشكال في خيار التروي، وعما توهم من تكرار مرارة مباح في المختصر مع قوله فيه ، وما ذكي وجزؤه إلا محرم الاكل. وعن استشكل تفريق الفية على الاعضاء في الوضوء، وعن مسألة كيف يتصور الايلاء، في قوله ان لم أطلبك فأنت طالق، هذه الاسئلة التي اجيب عنها في ست صفحات ونصف .

(و) أسئلة وأجوبة في صفحتين فقهية في صحتين ونصف موقعة بأسماء عبد الله بن يعقوب، وعلي بن عبد الله بن احمد السملالي، وعبد الله بن محمد ابن احمد، ويوسف بن يعزى بن داوود، وعبد بن سعيد، هؤلاء وقعوا فتوى أولها، ثم تتابعت فوائد فقهية غير موقعة بأحد، وهؤلاء كلهم معروفون عندنا، فعبد الله بن يعقوب دفن (تارموت) المتوفى 1052 هـ وعلي بن عبد الله السملالي المتوفى في ذلك القرن نفسه .

(ز) أجوبة فقهية اخرى للمقوري، كما عنونت به في 16 صفحة لعلها في أحد المعيارين .

(ح) ست صفحات من كتاب عظيم في تاريخ المغرب، لم توجد فيه نسخة زامة اليوم الا وهو (مناهل الصفاء، في أخبار الائمة الشرفاء، أسباط المعصطفى) فيها عناوين ثلاثة :

أولها (ذكر ملحمة لكتاوة وسياق أخبارها) تحتها نحو نصف صفحة .
وثانيها (ذكر وقعة تيرغلليل، من بلاد درعة، واجلاب الامير زيدان بها على الشهم البهية القائد أبي محمد مومن بن يحيى تحتها خمس صفحات .
وزيدان المذكور هو ابن احمد الاعرج، وهو الذي رشده عنه لمحاربة محمد الشيخ ، أبوه احمد الاعرج الذي يذكر الواقعة معه هذه الصحيفات .
وثالثها (ذكر وقعة مسكروظا، وهو أمسكروض المشهور اليوم فوق هولة

وتقبض الامام أبي عبد الله محمد الشيخ على أخيه الامام أبي العباس وولده والامتنان عليهما) وفي هذه الكلمة نفسها انقطع الكلام في هذا الوجود. فلنا ان هذا الكتاب عظيم جداً في تاريخ المغرب في العصر السعدي، والكتاب كبير ذكر المقرئ أن عهده بمؤلفه عبد العزيز الفشتالي أنم منه ثمانية أجزاء ، ولا يدري كم زاد فيه مؤلفه بعد ذلك، والكتاب كان موجوداً الى الأيام الأخيرة، ويظهر ان الناصري صاحب الاستقصا لم يره وإلا لنقل عنه مباشرة، وصحح لنا البحانة ابن علي السلوي أن نسخة منه كانت عند احمد بن موسى الوزير المتوفي 1817 هـ ، ثم ها نحن اولاء اليوم نفقده، كما يفقده كل الباحثين سواء المغاربة والمستشرقون، إلا ما كان من كراريس منه فيقال انها موجودة في مجموع بطلوان عند بعض الاهالي، سمعت ذلك من عند الاخ التطواني ذكره الله بخير. وقد اشتد البحث كثيراً حول الكتاب، فكتب حوله الى الجوانب المغربية، ومنذ نحو سنة كتب الى الفقيه سيدي المدني ابن العم يسألني عنه ، فأجبت بما عندي حوله ، وما بحثه عنه الا أنه كتاتبه مكاتب من الحواضر في البحث عن الكتاب ، كما سألني عنه آخر من أثكلو - وهو الفقيه صاحب المكتبة المشهورة هناك - فقلت له أوصلك أيضاً ذبل من ذبول البحث عنه ، فقال : نعم ثم ادليت له بما عندي ، فقال ان الكتاب موجود عند انسان في جبل درن ، وقد داخلته في شرائه منه ، ولما انجح الى الان ، هذا ما قال ولا ادري مقدار ذلك من صحة ، وإنما شككت في قوله ، لأنني اراه لا يعترف من الكتب الا حجبها عن مستحقيها - لا النسابق في ابرازها الى الوجود ، كما يكون من يعرفها حق المعرفة .

ومن منح الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم وللمذكور خزانة نذكر، بحرص هو وآباؤه على أن يسترها حتى على الهواء ، وقد حكى لي ثقة انها تناهز الف سفر - غالبها مخطوط ، ولا بد أن يكون بينها كتاب قيم نادر على الأقل في اي فن من فنون العلوم التي فروع. وقد كان العراقي قيم خزانة القرويين سافر على نية زيارة هذه الخزانة مع

البهانة السيد علوش المستشرق فتزودا بقوصية رسمية ، فصاحبهما القاضي
 بتزفيت سيدي محمد اعمو فطرقوا صاحبها السيد الطبيب ، فعرضت امامهم جملة قليلة
 مما هناك فوق حصير ، وقد كستها طبقات من الغبار المتكاثف ، وحين فتشوها
 لم يجدوا فيها الا الكتب المتداولة او المطبوعة ، وهكذا رجعا بخفي حنين .
 وقد لقيت السيد علوش فصار يستهزي بخزائن سوس قال ، نسمع جمجمة ولا
 نرى طحنا ، ونسمع بالمعدي خير من ان نراه ، فوق علي كلامه صخرا ثقيل ،
 ولكن ما يعمل ؟ على ان الواجب على السوسيين ان يعرضوا على ذخائرهم حقاً .
 حتى تظهر على أيدي السوسيين وامثالهم من المغاربة الذين يقدرون قدر الناس .
 (انمطاف) ان كتاب «مناهل الصفاء» لا احسبه يضيع بهذه السرعة ، فلا بد
 ان يظهر كله من البوادي او من بعض خزائن الحواضر التي لا يزال الجهل
 يكتنفها ، فما انس لا انس قضية «الذخيرة» لابن بسام ، فأنني كنت مرة في
 البيضاء فذهبت لاركب من شركة (زكار) فصادفت تطوانيا^(١) شابا لا أعرفه الى
 الان . فسرعان ما جرى الكلام بيننا عن عمد منه ، حتى وقع في الباشا الحاج
 التهامي ، فصار يسبه ويسب مراکش ، وكل اهل الجنوب فأخذني حمية أخفيتها
 بلباقة . فراودته حتى عرفت منه ان سبب ثورته على باشا مراکش ، هو أنه
 اتاه بأعظم كتاب في التاريخ الاندلسي يعرضه للبيع ، فإذا بالباشا على زعمه
 بما كسه فيه جهلا منه بقيمة الكتب ، فقلت له ما هذا الكتاب الذي كان أعظم
 كتاب في التاريخ الاندلسي ؟ فصار يمني عني اسمه ، كأنه يحسب انه لا يعرف
 الاندلس ولا أخباره ولا الكتب المؤرخة في أخباره الا التطوانيون الكرام ،
 فصرت الاطفه وهو يقول انه كتاب ما طرق اذن مراكشي قبل اليوم ، فامتعضت
 لمراكش وكيف لا امتعض لها ، ومنها نبئت قوادمي وخوافي ، فتدفقت اسرد
 الكتب النادرة التي استحضرها عن الاندلس ، ولم أعرج على مثل (نفح الطيب)
 بل ذكرت (المسهب) و (المغرب) حتى ذكرت (الذخيرة) فجرى ابتسام بين
 شفتيه فقال أوتعرف الكتاب ؟ فقلت رأيت منه بعض اجزاء ، فعندنا في خزانة

(١) هذا الشخص غير تطواني ، وكان في عهد الحماية من الجواسيس ، وهو الان فار من تطوان

القاضي سيدي عباس المراكشي بعضها، كما في خزائن غيره بعضها ولكن لم نسمع بنسخة نامة من الكتاب، إلا أنه يذكر من باب القيل والقال، أنها توجد في تطوان، فقال وهو طافح استشاراً، لقد صدقت فالنسخة هي التي أثبت بها، هكذا دار الحديث، ثم بعد قليل عرفت أن النسخة لم تتم، لا يزال ينقصها الجزء الرابع، ذكر لي ذلك أخونا البعانة سيدي محمد بن أبي بكر التطواني حفظه الله، ثم رأيت الأجزاء الثلاثة في الخزانة العليا، وقد حازتها الخزانة على يد البعانة السيد (البحقي بروفنصال) ثم علمت أن النسخة التطوانية كانت حساً على زاوية، وإنما طاف بها طائف وأهلها نائمون، فطار بها ذلك الشاب المذكور فباعها، وخيراً صنع، لأنها خرجت بسببه من العدم إلى الوجود، واستمسخ هنا إخواننا الورعين أو المنورعين عن تحبذ مثل هذه السرقات، فإن كانت المصالح العامة تنزع الأراضي من أجلها شرعاً، فلماذا لا تنزع الكتب النفيسة القيمة من الذين حجبوها عن العالم، وتركوها بين حشرات الأرضة تقرضها حتى تأني عليها (1) ثم بعد أن عرفت أن نسخة الذخيرة غير نامة، صرت أبحث بدوري، فأخبرت بأن النصف الأخير من الكتاب في الجديدة، فسافرت إليها فإذا به عند أديب من أصحابنا الأعزاء، فطالعته فإذا هو من مكتبة (تامكروت) ثم قلت له إن هذا الجزء الأخير الذي عندك لا يوجد نظيره اليوم، وأنا سأفشي سره وكأنني بالبحائمين قدموا إليك فلا تبعه رخيصاً، وكان الأمر كذلك أخبرت الأخ التطواني فأوصل الخبر إلى (البحقي بروفنصال) البعانة، فما عنم بعد ما سمع ذلك أن ركب إلى الجديدة فيما سمعت، فتوصل بالكتاب، فتمت النسخة، فسافر هذا البعانة إلى مصر فأشهرها للعالم وقدمها للطبع، هذا علمي بذلك وأنا بمراكش، ثم فارقت ذلك العالم مختتم 1355 هـ وما حكيت هذه الحكاية إلا لنفي اليأس من وجود الكتاب (مناهل الصفا) فلعلنا نقع عليه يوماً ما كاملاً، أو يقع عليه غيرنا من البحائمين (2)

(1) وحذار أن يؤخذ بهتل هذا الكلام الخنابي فيسرق كتاب نفيس من صاحبه، فذلك لا تحله الخطابة وارث أصفيت ما أسهبت.

(2) ثم بعد هذا الرجاء، وجد جزء من الكتاب عند أخينا العلامة سيدي عبد الله كنيون مما يتعلق بما بين 980 - 1000 هـ.

ط (ثعاني صفحات فيها فتاوى للجزوليين وسلايين وبعقلين ورسوكيين
كمحمد بن سعيد العباسي، وعلي بن يوسف بن عمرو البعقلي، ومن اليهم ومن
بعدهم بقليل، ولعل كل هذه الفتاوى توجد في الفتاوى البرجية المشهورة التي
جمعت فتاوى الجزوليين أهل الحادي عشر ونحو النصف من الثاني عشر.

ي (النفحة المسكية في السفارة التركية) لعلي بن محمد الجزولي الأصل،
الدرعي الوطن المتوفي 1003 هـ وهو كتاب مشهور نسخة متداولة غير نادرة،
وعندي الآن نسخة أخرى مثلها سوسية أيضا. وهذه التي نحن في عدد وصفها،
فيها 21 صفحة في ذلك القالب الذي وصفته قبل. وفي مؤخرها ما نصه : هنا
انتهى بعض ما ذكره المؤلف واختصرته عن عجل وشغل بال، وهو منه ثلثه
أخذت من كل موضع شيئا ومن كل فن ما استظرفته، وختمته بما ختمه من
آخره، والفراغ منه يوم الخميس التاسع من رمضان 1136 هـ كتبه للمفقيه سيدي
المبارك بن احمد، عبد ربه محمد بن عبد الله بن احمد العباسي غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين، أقول، من هنا يظهر ان النسخة إنما هي مختصر من الأصل كما
ذكر، ولم يتيسر لي ان أقابل بين هذه النسخة المختصرة وبين النسخة الأخرى
التامة، لأعرف كيف اختصرها المختصر، أبحذف من المقاصد أم يختصر من الكلام
فيها، ومن الأشعار والحكم التي كان الكتاب يتدفق بها، وإلى هذا الكتاب
ينتهي نسخ محمد بن عبد الله المذكور في المجموع، فكل ما تقدم فبخط المذكور
وبقالب واحد، وبمسطرة واحدة.

ك (نبذة كبيرة من الفتاوى البرجية، ويكون ما هنا نحو ربع مجموعها
الأصلي الذي عرفناه في نسخ كثيرة متداولة كثيرا في الصقع السوسي، وهذه
النبذة بخط غير ما تقدم، وإن كانت على قالبه.

هذا ما في هذا المجموع النفيس، وهو المجموع الأول من المجاميع التي
أنا بها الأخ العلامة ابن الطاهر، وهو الذي أنصفه أول وهلة، ثم عرفت معه
في مباحث أخرى، وتقييدات وأسئلة استفيد بها منه ما أجهل إلى ان جمعت
الفكرة في الهاجرة، فاخترنا ان نجم النفوس بنومة القبلولة، فتمددت على

فاموسية فتناولت المجموع الثاني ، فلم انصفحه حتى وجدته انفس من صنوه ، بل هو علق لا يقوم ، قناب الي النشاط ، وطار عني الوسن ، والذي احتوى عليه : أولا - اجازة كبرى للشيخ الحضيكي لتلاميذه الذين سماهم وهم : عبدالله ابن الحاج احمد التبرختي ، ومحمد بن محمد الوولتي الطاطالي ومحمد بن الحسين البوركي الاسفاركيسي ، وابناء عمه محمد بن عمر ، وعبد الرحمن بن عمر ، واحمد ابن محمد التاگموني ، وعبد الله بن محمد التامگدلي ، وأبو القاسم داوود الساموگني ، وابن عمه الحسن بن احمد ، ومحمد بن عبد الرحمن الحربي ، واحمد بن احمد التيملي ، ويدير بن ابراهيم الصنهاجي الركني ، وأولها الحمد لله الكريم الوهاب المفو الففار التواب - الخ . وهي في 34 صفحة فيها من السطور 26 ونحوها في قالب وسط ، وبخط واضح للمطالع وان لم يكن جميلا مما هو مالوف مثله في جزولة غالبا ، ومن قديم بقول الحاحيون ، العلم عند السوسيين ، والخط عند الحاحيين ، وذلك حقيفة في الغالب ، وهذه الاجازة تتبع فيها أسانيد في الكتب المتداولة بذكرها واحدا واحدا .

ثانيا - ثلاث رسائل للمذكور ، بعضها في النصيحة ، وبعضها في تعيين حكم فقهي ، وفيها نحو ثلاث صفحات .

ثالثا - رسالة المسگدادي الشهيرة الى سعيد بن عبد النعم وهو موجودة بكثرة في صحيفة .

رابعا - بعض مناقب الشيخ محمد بن عبد الله الشهير بزيتون مبتورة ، وانما منها صفحتان فقط .

خامسا - اجازة الشيخ الحضيكي لاولاده الثلاثة احمد وعبد الله والحسن في صفحة ، وهي معروفة موجودة ، ولعلها ايضا في المجموعة الحضيكية الموجودة في الخزانة الكتانية ، واثرها اجازة محمد ابن الحسين الاسفاركيسي لهم .

سادسا - فهرست عظيم به طرت فرحا الي السماء ، فافني ما سمعت به قط ، ولا ظننته موجودا ، وهو للعلامة محمد بن محمد بن ابراهيم التافلي من احفاد الشيخ سيدي محمد بن يعقوب ، وهذا العلامة من أهل الثاني عشر

ذكره الحضيكي في طبقاته وأثنى عليه ، وأرخ وفاته سنة 1167 هـ وأحسن
نمر بتلك الاوصاف التي وصفه بها الحضيكي معاصره من الكرام ، لاننا نالف أن
لا يلفت أنظارنا الا الاعمال الثابتة ، والتراجم الحافلة بالانار التي تؤيد مثل تلك
الاصناف ، وقد كنت أتبع اثار الثاقبين من بعيد ، فجمعت من علمائهم ومن
أبنائهم ما أمكن ، حتى جمع قوافيهم سقطت الي ، ولكنني اليوم لما وقعت
على هذا الملق النفيس ، احسبني ملكت مقاليد ترجمة هذا العلامة وترجمة
والده العلامة أيضا ، وقد افتح المؤلف فهرسته بقوله : الحمد لله الذي لا توجد
حقيقة حمده الا لديه ، ولا تنتهي العلوم الا اليه الخ ..

الى ان قال باختصار مني : فيقول محمد بن محمد بن ابراهيم من ذرية ابن
يعقوب : لما خلت من العلماء هذه الديار ، حاول والدنا إظهار معالم المحجة ،
وسعى جهده في تحصيل ما يحتاج اليه ، من الكتب الفقهية ، وكتب السنن
والآثار ، ودعته همته الى جمعها من الافاق باستنساخ وشراء ، حتى بلغ من ذلك
غاية المنى والسؤل ، فاعتنى مدة عمره بقراءة كتب الحديث من الجوامع الصالح ،
كالبخاري ومسلم والموطا الخ .

ثم ذكر شيوخ والده احمد بن ناصر وابراهيم الفيومسي ، وكتب له إجازة
ذكرها واحد الشرفي بن عبد العزيز المغربي السفاقسي ، وذكر إجازته له ، وقد
لاقى آخرين في رحلته الحجازية ، ثم ذكر أنه كان يحضر في الصغر على بذل
الجهد في التعلم ، ثم ذكر المؤلف اعتناؤه بالفقه والعربية أولا ، ثم بغيرها ، ثم أشار
عليه الفقيه احمد البهقيلي (1) المشهور بالهشوكي بالتدريس في الرسالة ، ثم
انتقل الى الحمراء ضاقتراح منه على والده ، مستمينا في ذلك بالشيخ ابن ناصر
على موافقة والده ، فأخذ من هناك ، ثم ذكر أن والده اول مشايخه ، وانه
اجازه اجازة مطلقة ، ثم احمد الرسوكي الفرخي من المراكشيين وعبد الله

(1) هكذا ، وهو مشهور بالتلمي احوزي من احوزين ناحية التلمين . اللهم الا اذا كان
يقصد آخر ، وان كان احوزي هو المشهور بالهشوكي مع احمد بن ناصر في (نامكروت)
وما اليها .

الفلاحي منهم، وعبد الله الووكدمتي منهم أيضا، وذكر ما أخذه عن كل واحد، ثم ذكر وفاة والده 1184 هـ كما في الطبقات. ثم ذكر مملوكه في زاويتهم، فأنع سنه في الاعتناء بالحديث، وقد ذكر أن والده يأمره أن يعني بالقريبين وذكر بعضه، ثم ذكر إجازة الووكدمتي له، ثم ذكر حجته ودخوله القاهرة، وأخذه عن علي الشربف الحنفى الاصولي، ومنصور المندمي وعن عمر الطحلاوي، ثم حج ثانيا فأخذ من الازهر أيضا عن العماوي هو ورفيقه المحدث احمد الغربي الشهير في العدوتين (1) وذكر إجازته له وأصاحبه الغربي، ولقي هناك محمد بن محمد الرقري الشافعي وأجازه بدلائل الخبرات، وساق إجازته، ثم ذكر أنه انتفع برفيقه الغربي المذكور، وأنه اغتبط بمرافقته، انتهى تلخيص ما في الفهرست وهي في 26 صفحة في القالب المذكور.

سابعاً - شرح الشقراطيسية المحضيكى، وهي منظومة لعبد الله بن أبي زكرياء يحيا بن علي الشقراطيسي التوزري في المديح النبوي، وهي لامية مطامها: الحمد لله منا باعث الرسل هدى بأحمد منا احمد السبل وهي قصيدة تدرس في مدارس جزولة، وهو شرح بسيط يعجل به اللفاظ وقلم يزيد، وقد كنت سمعت بهذا الشرح، ولكن لم أراه إلا اليوم، وهو في 42 صفحة.

ثامناً - رحلة الحضيكي الحجازية، وقد كنت رأيته قبل اليوم، ونسخها وإن كانت قليلة نوجد، وقد كنت عرفت واحدة في يد الشاعر البونعماني، والآخرى سمعت بها عند أولاد الفقيه سيدي العكي اليزيدي الآبسي، وهذه هي الثالثة، والرابعة في الخزانة العامة في الرباط، وهذه ما أعلم فقط الآن، إلا أن هذه التي بين يدي حين تتبععتها وجدتها منتهية الى ذكر النيل والاهرام في أحوال مصر، وآخر عبارة فيها (وأخبار مصر لا تنحصر، ولقد وضع اصحاب التاريخ عليها تآليف عديدة في عجائبها اللذيذة) وهي في 46 صفحة في ذلك القالب:

(1) هو جد صاحبنا سيدي مصطفى الغربي الرباطي سيد اقاربه علما وأدبا ومعرفة بالكتب وهو يجمع كل ما يتعلق بجده هذا لوضع مؤلف خاص به.

تاسعا - شرح محمد بن علي الخروبي على الصلاة المشيشية في 17 صفحة.
والمذكور من اهل العاشر، مشهور مع سيدي ابن عمرو المراكشي في سقارته
للمغرب .

عاشرا - مؤلف للحضبي حول فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم في 14 صفحة عدد فيه عن ابن فرحون فضائلها ، وفيه أحاديث ونقول
عن ابن عبد البر وغيره ، ولم أره قط . ولا علمت به قبل اليوم .
حادي عشر - مؤلف له آخر في اصول الطريق الصوفي في 4 صفحات،
نقل من أوله عن زروق ، ثم أره قط قبل اليوم ولا سمعت به .
ثاني عشر - رجز صغير لأحمد القاضي العباسي ، ذكر فيه بعض ما في البردة
من الفضائل أوله وفيه تسعة أبيات :

أعوذ بالله من الأقوال كانت بمعزل عن الأفعال

ثالث عشر - مناقب أحمد بن عقبة اليماني الحضرمي في 21 صفحة نقله
الناسخ من خط الحضبي . ولعله لزروق ، وفي أواخر المجموع بعض أخبار قليلة
بقلم الحضبي عن آل ابن ناصر ثم ذكر أنه روى المسلسل بسورة الصف عن
المعجمي عن والده عن البابلي عن الشهاب أحمد بن محمد الشبلي عن يوسف عن
والده زكرياء الانصاري الشهير الخ ، قال ، وأخبرني به أيضا الشيخ الحفناوي الخ ،
كما ذكر المسلسل بالمصافحة عن الحفناوي عن الشيخ عيد عن البصر عن البابلي
الخ ، وبهذا تم المجموع .

— — —

بعد لاي اغتمضت عيني ، فبعد الظهر ظلت أملئ على الأستاذ ابن الطاهر
من فوائد المجموع ، فقال إنني ما كنت أدرك حقا الإدراك نفاسة ما فيه ، فقلت
أنه كله نفيس ، وأنفس ما فيه ذلك الفهرست ، ثم صرت أتمم عليه ما كنت
أفتتته آخر الجلسة في الهاجرة ، فأسرد عليه أسماء المؤلفات السوسية ، لالحق
بالموجودات منها ما يعرفه موجودا ، فأفادني الخير الكثير ، لأن له إطلاعا كثيرا .
قد كان معنا النقيب سيدي البشير المسعودي في داره بالمعذر ، مع ابن الكريم

رب مثوانا السيد العربي (1) بن الناجم، وله أيضا جولات في الفنون، ولا يزال يتلقى عن استاذة ابن الطاهر جليسي الان، فصارا ينسخان في ما احتساج الى نقله، كما صار الاستاذ ايضا ينسخ، وأنا بين النساخة والمطالعة والمباحثة، فكنا في شغل شاغل، وبعد العصر ليينا البشير المسمودي، فألمنا بدار الشاعر البونعماني، فهاضت علينا خيراته، وأتذكر أياما مرت لي في تلك الزاوية سنة 1932 هـ ثم كنا أيضا في شغلنا لم نزل عنه إلى ان أطل غروب الشمس، فجلست مع الاستاذ والبشير المسمودي جولة خارج القرية، فبعد أدائنا فريضة المغرب رجعنا، ثم فرقنا ثانيا، فكنت أنلو من كتاب (المنوعات) على مسامع الاستاذ من أقوال نظراء الشاعر (2) الحسن التناي، فأعجب به غاية الإعجاب، وقلت له انه من ضوابع المغرب كله لا سوس وحدها، وكما تلونا أيضا لسعيد الحامدي قوله التي في آخرها:

سأنصف حر الشعر مني بمجلس حبيب بن اوس فيه والى المطالم

وهي قصيدة طنانة، وما تلوتها على الاستاذ في هذه المشية أو صبيحة الغد - الشك مني الان - إلا لانه أنى بقصيدتين له لم يرضهما شهرته العليا في الذي بوصف به من الافلاق، فقلت له ان مجموعة من قصائده، ومن بعض أقوال ولده احمد عندي، ومن ضمنها هاتان القصيدتان، وبينها روائع، فعين سمع هذه الميمية اعترف له بالافلاق على الحقيقة (3) هكذا قضينا بياض اليوم كله.

الجمعة 14

كنا على موعد مع سيدي مسعود ابن العلامة محمد بن مسعود، فبكرنا نحو مسكنه، فزرننا أولا ضريح شيخ المشايخ سيدي سعيد المصدي فوجدنا مقامه مشعنا، وسقوف زاويته الخالية متداعية، فقلنا أين تلك الطوائف التي كنا نعرفها هنا؟ بل أين المئات التي فرد من كل جهة؟ ويبقى وجه ربك

(1) هو الان من المعتار في الكفاح ومن رجال المقاومة الكبار.

(2) هذا الناظم لم يطل به العهد فتوفي وشيكا، وقد أوصى اني بمجموعة اشعاره فانتقيت.

منها لكتاب (المسول)

(3) هذه القصائد كلها في (المنوعات)

ذو الجلال والاكرام ، هذا واحفاد الشيخ غريقون في تجارة واسعة ، لا يشعرون
 مما لجدهم ارجا ، ولا يمتنون بسبب الى ذيل تراثه ، الا أن شابا منهم رأته بين
 التلاميذ اليونانيين على سميت حسن ، لعله يسترجع الله به التراث الى ما
 هو عليه ، وما ذلك على الله بعزيز .

ثم جلسنا في زاوية ابن مسعود ، وهي مثل جارتها الانفة الذكر ، الا ما كان
 من ابنه هذا المفضل الذي له يد لا بأس بها في العلم ، فإنها بسببه لم يلبس
 الدرك بعد ، وله ولد يسمى محمدا يظهر أنه سينجب ، وأنه سيحوز تراث جده
 وهو الآن يأخذ عن العلامة الاديب ابي العباس اليزيدي في المدرسة الجشتية
 التعليمية (1) .

والى الينا رب مثوانا ، كتبنا اعلنا نجد فيها طلبتنا ، فإذا بكناش صغير
 مما يقيد فيه والده في مبادئه سوانج فكرية ، تجيش بها شاعريته المبكرة ،
 فنقلت منه ما يأتي :

قال :

وما الخل الوفي بذا الزمان	سوى مثل السراب لدى العيان
يريك وميض سن في ابتسام	لعمرك انه سيف يسباني
يقلمه فحيث رأى انخداعا	اليه دهاك من غير التواني

وقال أيضا :

لأم العذار بعارضيك موثر	كالقوس والجفنان كالسهمين
عجبا على ضعف الفتور تسابقا	للروح كالبرقين مكتنفين

وقال :

عشقه أسود لا يمتقــــــــــــي	بالهجر تعذبني وسوء البعاد
ما شأنه السواد فالعين من	نور وما يشينها ذا السواد

(1) اتفق هذا الشاب الينا بمراحم بعد رجوعنا إليها 1366 هـ ثم لازم دروسا ودروس
 ابن يوسف الى ان تجاوز السنة الرابعة في الثانوي فإذا به مرض فلم ينسب ابنه التحق
 بربه نحو 1368 .

وقال :

عرج نقص المعاسن منه فهو كالقصن رض بالحدثان
هو طرف ينبو عن الطرف هبه لم ترده للجري في الميدان

قال انه ينظر في ذلك الى قول ابن سكرة الهاشمي :
قالوا بليت بأعرج فأجبتهم العيب يحدث في غصون البان
انني أحب حديثه وأريده للنوم لا للجري في الميدان

وقال :

يسائلني ام بان غني مفاضيا الا فاعجبوا من انقلاب الحقائق
اقرر له بالذنب وهو الذي جني عسى اجتنى من ورد روض الحقائق
وقال على لسان من شرب كأسا من الاناي باردا :

اشربها بردا وأرشف من ثغر الحبيب باردا بردا
كأنني أشقى على بردا (1)

وقال :

عجبا ارتجى الدنو فلما أن دنا صار غاية في البعاد
صار أقرب منه من كان في الص من وذا قرب شخصه في ازدياد

وقال :

نحاكم السود والبيض الي ولم يكن لحكمي بهتان ولا زور
فقلت في خال وجنة مودة ذكر من الحق بالسواد مذكور

وقال :

رام انصرافا فقلت ويك هل صرفوا في النحو لفظة ابراهيم او منعوا
فقال قد نقص الهوى القواعد لا تطمع ومن قبلك العشاق قد طمعوا

وقال مهنثا بولد :

ليهنك بدر بان في طالع السعد وفي الدهر منه بالاماني وبالوعد
فابقاه من براد مبتطي المجد ووالده حتى يرى ولد الولد

(1) بردي محرضا ، واد ازاء دمشق .

وقال :

سالم قديتك من هجر لا بد يغلب من صبر
لا بد يغلب عاشق ان الجفا أدهى أمر

هذه المقطعات كلها وان لم يكن بعضها معضما ، فإنه لتدل على نفسية الأستاذ الأدبية في مطلع فجره ، وقد تذاكرنا هنالك مذاكرات فقهية وغيرها ومنا رفيق الأستاذ ابن الطاهر المذكور قبل ، والفقيه محمد أحمد بن مسعود أستاذ مدرسة المدر منذ نحو ربع قرن ، وهو فقيه حسن الاستعداد ، حتى ليمعجب من ذلك من لا يذاكره ، وكان فكها مبرحا على خلاف ما يبدو عليه باديء ذي بدء ، وحين اظلال صلاة الجمعة ، ادبناها في الجامع بخطبة الأستاذ ابن أحمد المذكور ، والمسجد يكاد يفعم (1) وقد تعجبت مع الأستاذ ابن الطاهر من تناقص عمارة هذا المسجد الذي كان مضرب الامثال في العمارة وازدحام المصلين ، وقد مررنا أمام بابه في وقت ولا ديار فيه ، وقد كان ذلك بعد قبل هذا الحين من الحال ، وليس هذا من قلة سكان القرية العظيمة ، فإنهم يبلغون زهاء 400 دار ، في نحو ألفي نسمة ، وإنما ذلك لاعراض الناس عن المسجد ، الا من بعض أناس لا يزالون موفقيين ، والمؤذن الدائم في المسجد سيدي الحسين الويدوشى قائم بالاذان في الاسحار وفي الهواجر ، وابن عمه السيد بلقاسم من أثرياء القرية ، يجالسنا هناك دائما في دار سيدي الناجم ، ورئيس القرية نزيهتي ، لا همت الى المدرسين ، ولا يمتنون اليه ، فلا جرم لا يشفق عليهم إلا عرضا ، ولا يحبونه إلا لماما ، وقد كان طاهيا لبعض الرؤساء الاجانب في مراكش ما شاء الله ، ثم اقترح عليه رئاسة المدر ، فنفذ له ذلك ، وبعد وفاة الفقير بريك بن هوو الرئيس السابق ، اقترن بزوجه ، ثم أتى على كل مالها ثم ماتت ، ثم لا يزال على حاله الى الان ، والفقير بريك كان أخا الشيخ سيدي سعيد بن هوو لآبيه ، وكان أصغر إخوته ، ولذلك تأخر عنهم كثيرا ، وقد كان رئيسا زمن الكتافي وبعده ، الى ان توفي 14 - 1 - 1350 هـ ، وله مأثرة وهي لزوم الصف في المسجد لا يفبه ، ثم لا

(1) يقول المدرسون ان مسجدهم هذا من آثار الأمير بومديعة .

يخرج صباحاً الا بعد الضحى، وقد كان فرداً بلا أولاد مع ثموله ودخوله أملاك
الناس بما لا يرضى من مثله من الاستدانة، فقبل له: يا فلان اما أن لك ان تتوب
فترد الاملاك الى ربها، فأنت بلا أولاد، أنتحمل الائم ثم تترك ذلك للعاصبين ؟
كأنك لا تدري ما أمامك، قال: والله ان كل ما نقوله لحق، إلا ان النفس الامارة
أبت ان تنقاد، ولكنه على كل حال رئيس بذكر بخير، فلا يقبل سجن معذري
الا رغم أنفه، وليس منه الا التهديد بقبه فقط، رحمه الله وسامحنا وإياه، وقد
كتب من عندي الاستاذ ابن الطاهر قائمة مؤلفات ابن مسعود، وهذين البيتين
له: أو لآخيه السيد الطاهر:

تعال الي فبالطجين مهياً	وخبر الحواري حوله بتلألاً
فقد فأت النعمى وطاب ورفها	قياسعد من قى فيثها يتفياً

كما قبدت عنه الخير الكثير من غير علماء أهله، كترجمة الاديب أبى زيد
الازاريفي وتراجم العلماء الازاريفيين الوجدانيين المتأخرين، وقد أعانه فى ذلك
سبطهم سيدى محمد رفيقه، واعدأ أن يوافيتني بوفيانهم، وما قدر عليه مما حولهم،
هذا ولا يمكن لي ان نذكر كل ما جلت فيه مع الاستاذ ابن طاهر، لئلا أسهب
اكثر من هذا.

السبت 15

نوادعت مع الاستاذ وسط هذا النهار، بعد ان لبينا ثانياً حفلة اخرى للمفقيه
سيدى البشير المسعودي، فرحت الى السيد محمد البعمراني من أثرياء (المرس)
مرس أيت عمرو، قرية من قرى المدر، كان اقترح علي ان اروح عنده، فوجدت
فى بيته سيدى الحسين المدرى استاذ مسجد (الدشيرة) قرية من قرى المدر،
وهو من الاخذين عن شيخنا أبى العباس ابن مسعود، وهو مسكين هين ليس
من أصحاب الطريقة الالغية الصوفيين، وديدنه المشاركة فى المساجد، وقد رأيت
فى (المرس) داراً كبيرى، قيل لي انها للمقاضي الحاج احمد المرسى من قدمه
المولى الحسن الى القضاء 1299 هـ. وقد دلت تلك الدار على ثروة ووجاهة، وقد
مررت ايضا فى تزفيت مدار كبيرى قيل لي انها كانت قبل الان له ايضا، بناها

في أرض أقطعها له الترنيتيون، وذلك كله مما يدل على مقامه الذي لم ينله إلا بعلمه، أبعد هذا يقول الذين لا غرض لهم إلا غرض الحياة الدنياه، ان العلم لا فائدة فيه ؟ مع انهم كما يرى مالتون، لكونه سلباً موصلاً الى ما يرومون ، وما عند الله خير وأبقى، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

الاحد 16

بت فأصبحت مرذاحاً من الجهد الذي نالني في المجالس العلمية المعذرية التي تملأ جنبي النهار وما بينهما، وأنا دائماً وان كنت احب الاجتماع في المباحث العلمية، لكن يعقب ذلك مني فتور يرض عظمي، وبذوي نشاطي، فلا بد من استجمام استرجع به نشاط الطبع، ولم استفد من هناك الا بعض أخبار عن علماء في قرية (الدشيرة) كالعلاء الحصريين، وقد كان مبارك الحصري العلامة عظيم القدر يشارط دائماً، وقد شارط في مدرسة إفرس أطاها بحاجة نحو 12 سنة وذلك في عهد الحاج عبد الله الحاحي الشهير (1)، وقد جمع هناك ما لا كثره، فهزم على الفوز به بعد ان طرق اذنه ان أهل البلد قد عزموا على ان يحولوا بينه وبينه، ففرق ما عنده بين أمتعته، فجعل الكل في خناشي الطلبة، فواعدهم السويرة فاستوطنها حيناً، فاشترى أمة أو أمتين فرباها على إجادة الطبخ، ومزاولة شؤون الدار، ثم حل في قرية (الدشيرة) وهو مذكور في غير هذه الرحلة، وإنما ذكرنا هذه الحكاية لاننا لم نذكرها هناك، وقد وقفت على رسالة صغيرة كتبها الى الفقيه احمد أضرصور نصها وهي نظمية نثرية .

سبيل الفهول ماجداً إثر ماجد
كياقوتة وسطى بوسط القلائد
من إكرار مثوى للعظام الافارد
تجانب بفضل الله رب العباد (2)
أريد جزاك الله خير الاماجد

سلام على خير الكرام الاماجد
سلام محب شيق نحو صاحب
خليلي أبي العباس أمهر عالم
وبعد فما سؤلي سوى الدعوة التي
وإن ترسل القاموس انظر فيه ما

(1) تنويني 1284 هـ .

(2) من جموع عهد .

الاخ العالم النزيه النبيه شمس قطرنا سيدى احمد الاكراري، السلام على سيدى
ورحمة الله وبركاته، أما بعد فالقصد اولا الدعاء، ثم ان ترسل الكتاب، فسأرجع
في هذا الاسبوع، فإن صكتي ليست هنا وهي في المدرسة والسلام، مبارك
الدشيرى المعدري غفر الله مساويه.

وهذه الرسالة تدل على أنه يزاول القربى، وقد أخذ عن احمد أجمل وفي
فاس، ولم أقف الى الان على تاريخ وفاته بالتميين، وإنما أظن انه توفي قبل
1290 هـ. وأما ولده الفقيه الصوفى سيدى محمد فقد أخذ عن مسعود المعدري أخذا
حسنا، وكان ذكيا نبيا جليل القدر حافظا لآخبار الناس، لا يغتر، وقد تأسف
العلامة ابن الطاهر الرسموكي على إضاعة الكتابة عنه فى الذى كان يذكره
فى أحاديثه، قال، لانه باقعة فى الحفظ والاستحضار لآخبار الناس، قال، وقد ذكر
مرة ان الذى كتبه ابن مسعود عن الشيخ المعدري وقع فيه بعض ما ليس
بالواقع، وآفة ذلك من الذين يحكون لابن مسعود، وهو من أصحاب الشيخ
المعدري المذكورين، صاحبه ونال من يده أسراراً، قال، وردت عليه مرة وأنا فى
هياة مرموقة، فحملني لفتا بأوراقه، والكل ملطخ بالطين، فوضعه على منكبى
فقال أبلغه دارك، فشق ذلك على النفس، ولكن حملتها من ذلك ما يرضىها،
فداواني الله من جبروتها وعجرفتها، وكان يشارط فى المساجد، وذلك هو سببه
فى المعاش ولا يحترث، وقد عمد مرة الى الحرث، فأرسل اليه الشيخ مولاي احمد
الوادنوني قائلاً: ما على هذا عاهدناك فقد غدرتنا، ألم نعتقد معك ان لا تزال
عزوقا عن الاسباب؟ هذا مع ان رزقه فائض ومائدته مبسوطة، يوجد عنده كل
ما يوجد عند الاغنياء، وأحب شيء إليه الاضياف يقوم بهم، وكان محبوبا عند
أهل قريته، فاذا حضر فيها ينواردون عليه بأوانيهم الطعامية فيتناول منها قليلا،
ولا يحب من يأكل منها كثيرا، لترجع إلى أهلها مصونة تعففا منه، ولعلامة أن
الصبيان يتطلعون الى مثل ذلك، وتوثر عنه كرامات وكشوفات، تتداول عند أهل
قريته، سمعت منها كثيرا، وقد أناف على الثمانين يوم توفي كما ذكر هو بنفسه قرب
وفاته، وقد كان مرة ركب مع الفقيه الحاج ياسين حين سكن فى قرية (الدشيرة)

على فرسين فقال له الفقيه: نهياً بنا لنجري الخيل، فتسابقا عليهما، ثم قال له انظر ذهبا لا علمك صناعة الاكسمر، فلم يجبه سيدي محمد بكلمة، ثم بعد ذلك قال: انني ندمت على عدم تعلم ذلك، فتعلم علم افضل على كل حال من جهله، وثوقي 22 من جمادى الثانية 1358 هـ وزوجه صالحة لا تزال قائمة بالافعال الخيرية التي كان زوجها يقوم بها، والناس يعتقدونها، ودار ابن المبارك سمعت ان السيدة حمزة الاناروبية هي التي حمها وجعلتها زاوية، فظهرت فيها بركتها الى الان، وقد بدا له اخيراً فذهب الى الشيخ سيدي سعيد، فاستقأه في عهده، فكان الشيخ يصفه بالصدق لذلك.

فمن علماء (الدشيرة) ايضاً احمد بن مبارك من بني حمزة، والحاج علي ابن أحمد وآله وكلهم يذكرون ان شاء الله في ارجالات العلم العربي في سوس، ثم اننا بعد الظهر ركبنا متوجهين الى زاوية العلامة وكاك باكلو، لان عميدنا الاستاذ سيدي الطاهر السماري في انتظارنا، وكان التسميم طيلة، وهواء البحر الطيب يتلقانا بلطفه مرحباً، او هي نسمة من نسيمات الروح الكواكبية هي التي فرحب بأحد عشاق ترانها في سوس فتزفر فرحاً بنا، اللهم اجعلنا من اهل ذلك التراث حقاً، وقد مررنا حين قربنا من الزاوية بدار رئيس اكلو اليوم، وقد كان خليفة للمقائد الحسن، ثم اشترى داره الصبري ذات البروج والساحات الواسعة من ابنائه السفهاء الذين لا يعرفون ان يحافظوا على ما اسسه والدهم، فاستقر فيها، وقد كانت ايضاً المقائد قدور الشياطيني الى ان توفي ايضاً، فبقي وحده قائماً مقام القائد، وقد اخبرنا رجلان التقينا بهما قرب داره وماشيانا، ان الخليفة في مجمع القبيلة، وقد اقاموا اليوم الحفلة السنوية المعلومة في رأس كل سنة، في سقي القبيلة المنظر في الطاسة التي يفرق بها الماء، فينظرون ثقبها هل بقي كل ما كان عليه في السنة الماضية او اتسع فيصلحونه، وكذلك يقيسون الماء هل زاد او نقص؟ فان زاد بزيادة لكل نوبة كبرى - وهي ري يوم وليلة - حظها، وان نقص نقص عن كل نوبة بمقدار ما نقص، وهذه عادة قديمة ورثتها الاحقاد عن الاجداد الاولين، ومثل هذا

هو المسمى بالمعرف عندنا، لا ما يهدم الشرع والعياد بالله، فهذا من الشرع نفسه،
وقسمة الماء هكذا بالطاسة المثقوبة من تحتها، من المتخلفات في المغرب عن زمن
الرومان، وقد كانت ساعتهم في عهدهم يملون بها الاوقات

ثم لما أهوينا الى قرية (الزاوية) ودخلنا الدور، تلقانا الاديب ولدنا سيدي
يوسف بن الطاهر من أصحابنا المراكشيين فهدينا الى الصراط نحو دارهم،
فقطعنا شعبة فأكلت بالما، ثم نسلقنا الى المكان الذي فيه دار الأستاذ والده وقد
بنيت فوق أكمة مشرفة على القبة الوكاكية في حجر الجبل، فإذا به يتلقانا،
فأهويت لانزل، فناداني ان أبق كما أنت على البغلة إلى الدار، فقلت لا لا،
وانشدت بملء في لانه أديب، وهل تحية الادباء إلا الشعر؟ قول المنبى:

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا فواداً لعرفان الرسوم ولا ليا
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا
ثم تبادلنا التحية، فسرنا الى الدار على الأرجل، فإذا بشوي حسن، يثلج في
البادية الصدر، فجلسنا والمرحيب يلحقنا من الأستاذ ومن كل أهله، فقلنا اليوم
انقطع ذلك البين الطويل، فلننسه ولنستمتع بهذا الوصل:

كأن لم يكن بين ولم تك فرقة إذا كان من بعد الفراق نلاق

دخلنا والاصيل يذهب الافق، ونسيم البحر يعطر الجو، والقلوب ترقص
فرحاً والنفوس كادت تطير بهجة وحبوراً، وقد آتينا من هذا المكان الذي
نستحضر من أخبار دفينه (وكاك) ما استحضرناه انشراحاً عظيماً لعل لاجتماع
البر والبحر فيه واستحضار الماضي والحاضر من تاريخه تأثيراً كبيراً في بسط
رواقه علينا، وهذا المكان من الامكنة القليلة التي انتشيت فيها بالمسرة في
كل هذه السفرة المباركة، وقد يكون المنفس انشراح أحياناً وانقباض أحياناً في
بعض الاماكن لا يجد الانسان لهما سبباً معروفاً، ولا أكاد أنسى هذا الانشراح
الذي خامرني في مسجد سيدي (وكاك) رحمه الله.

الانيس 17

رأينا بعض أعيان القرية في عشي أمس، ولكنهم اختاروا أن يخلدوا بمنى

وبين الاستراحة نكروا منهم وحسن أدب جبلوا عليه، لأن أهل هذه الزاوية
كما يتراعى لي أفضل الناس أخلاقاً وأدباً من رأينا شمائل، وأحبهم للفرسب
أيا كان الوارد عليهم، لا يفرقون بين المشراب، ولا يجعلون الناس طرائق قدداً،
وسمعت أن الشيخ سيدي أحمد بن محمد التيمكيدشتي وولده الشيخ أبا علي
والشيخ الوالد كانوا كلهم يحبون هذا المكان حباً جماً ويفتبطون بالنزول فيه،
حكى رب المثنوي الأستاذ الطاهر، أن الشيخ الوالد كان مرة هناك مع طائفته التي
تزيد دائماً على المائة، ثم بعد قليل رجع أيضاً فقال: ربما يقول قائل: إننا رجعنا
أيضاً بسرعة، ولكن ما المعلوم؟ فإن القلوب تنجذب إلى هذا المكان، وقد كان
رحمه الله تطيب مجالس ذكره ووعظه هناك كثيراً واشتهر عنه ذلك، ولم أذكر هذا
إلا لآتي بالدليل الناصح على ما اعترانا أيضاً هنا، فقلنا لعل المكان تأثيراً في ذلك،
إذا لم تذوق ما ذوقت الناس في الهوى فبالله يا خالي الحشا لا تعنفنا
وأفضل من هذا البيت قول الرمادي في القصيدة التي يمدح فيها أبا علي
القالبي فزيل الاندلس .

عجبا لقوم لم تكن أرواحهم لهوى ولا أجسادهم لنحول
دقت معاني الحب عن أذهانهم فتأولوه أقبح التأويل

لهننا المضيف، ثم بكرنا إلى خربج نبراس سوس، فحضرنا إليه سالكن بين
الديار، حتى ولجنا صحن القبة، والجميع أبيض، وقبته غير منسعة، بل هي وسطى،
وقد بنيت في أواسط القرن الماضي، وأحسب أن تاريخ بنائها مكتوب في أحد
جدرانها، غير أنني لم أقبده، والبناء القديم انهدم فجدد بهذا، وقبر الشيخ مستقبل
إلى مطلع الشمس، وفي هذا نكتة تاريخية، وذلك أن من المعلوم أن البغارية
كغيرهم كانوا غلطوا فحملوا حديث (ما بين المشرق والمغرب قبلة) على عموم
البلاذ، ولم يدروا أن ذلك إنما هو لمن كان في المدينة المنورة وما سامتها من
أهل الشمال، ولئن كانوا في مسامتتهم من الجهة الأخرى من أهل الجنوب، وأما
غيرهم فقبلة كل جانب بحسبه، وفي نحو القرن الرابع صارت المساجد توجه إلى
الشرق في المغرب اقتداء بأهل الاندلس الذين اكتشفوا هذا الغلط منذ القرن

الثالث أو الرابع، وأول مسجد عرفناه معتنى به كذلك، مسجد السقاية الذي سمي بعد ذلك حين بناه علي ابن يوسف، مسجد بن يوسف، فقد وجهه الى المشرق وقد كنت أطلعت على أسماء العلماء - وهي نحو عشرين - الذين حضروا لتصحيح قبلة جامع ابن يوسف، من بينهم أبو الوليد ابن رشد، وذلك في سنة 520 هـ. ثم لما جاء الموحدون ردوا القبلة الى الجنوب كما يرى في مسجد الكتبية، وأقول الآن: إن القبور القديمة التي أطلعنا عليها قبل الخامس في جزولة كلها مائلة الى الجنوب، وحين كان قبر وكاك الى المشرق ظننا أنه هو نفسه ممن أهد هذه الفكرة الجديدة إذ ذاك في القبلة، فأقبر كذلك حين توفي نحو 445 هـ (كما يظهر من ابن خلدون حول وفاته) ثم اتبعه علي بن يوسف، ثم ان الموحديين عاكسوا أولاً هذه الفكرة على عاداتهم في مضادة اللمتونيين في كل شيء، فأسسوا المعاريب الى الجنوب، وقد كان جامع بن يوسف إذ ذاك معطلا إثر فتحهم لراكش، كما وقفت عليه في كتاب (التشويق) يوم كنت أبحث في تطور الجراء في عصر اللمتونيين لكتابي (مراكش في عصرها الذهبي)

هذا وعن يسار الداخل الى القبة، قبر الفقيه البكرمي الشهير توفي 1300 هـ وهو مذكور في كتاب (رجال العلم العربي في سوس) وغربي هذا القبر ضريح الواظظ سيدي محمد بن الحسن من إكشرار من الجبل، وكان واعظاً ومؤثراً صالحاً خيراً من أصحاب الرجل الصالح عبد الله المويني من الاحمديين، وكان الشيخ الوالد يذكره ويثنى عليه، وقد كان الواظظ أوصى أن يحمل بعد موته ليدفن عند شيخه بالعوبنة، فحمل على البغال فرده الاكلوثيون من الطريق فدفنوه عندهم تبركاً به، ولعله توفي 1290 هـ وفي ساحة القبة نطفية مملوءة بالماء، وقد استدارت الاقواس بالساحة، وشرقي القبة بهو حسن للزائرين، فيه نافذة كبيرة مشرفة على القرية. ثم خرجنا الى المدرسة والمسجد، فوجدنا المسجد فسيحاً حسناً، ذكر لي انه لا يزال يعمر في الاوقات النهارية، وبالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة على عادة الناصريين، وأهل اكلو لا يزالون على ذلك النهج، ويعلمون أن ماء عينهم ما بورك فيه الا ببركة الشيخ أبي

العباس التمسكديشتي ولذلك يعطونه من غللمهم نصيبا الى الان ، ياخذونه ببعض
ورثة احدى الانسات من التمسكديشتيين متزوجة عند آل حسين الاثني ذكرهم .
وهناك ايضا قبر الرجل الصالح احمد انجار البوكرفاوي الشهير بقراءات العشر
وغيرها ، المتوفى 1286 هـ عن يمين الداخل الى مصلى المسجد ، وهو في أس
الجدار الشرقي ، وطرف القبر الشمالي تحت عتبة باب الصومعة ، واخبرنا أن
ولدائه لا يزال حيا الى الان ، ملازما لداره قلما يخرج لكبره ، وصنمته شعب
الزجاج والانية الرقيقة ، وله يد صناع عجيبة فذكر ، ويقعد بها من بعيد ، كما
ان هناك ثلاثة احفاد لانجار اتقوا القراءات كجدهم أحياء الى الان ، والحمد
لله على بقاء السر في محله .

رجع الى وصف هذا المكان ، وامام المصلى هذا مصلى الصيف في الصف
امامه محراب وسياج من البناء ، اثلا يشرف من فيه على سطوح الدور المقابلة
للمسجد ، ثم وجدنا مكانا جديدا يهيتونه للاستاد على حدة ، ثم نزلنا من هذا
المحل فمشينا في سرداب عليه حمل ذلك المصلى ، وهو مقبو بالاجر بيناء متين ،
وكل ذلك غير قديم ، بل بني كل ذلك مع القبة ، ثم يتعهد فلا يتلاشى ، وعليه
رونق ، ثم الى مدرسة قديمة مشعنة بعيدة العهد بالترميم مما كان هيء للطلبة
الغرباء في المهد الذي فيه كانت هذه المدرسة تضم ما فوق المائة ، وأما الان
فليس هناك الا افراد قليلون ، وإلا صبيان كثيرون نحو المائة ، لان أهل هذه
القرية لا يزالون عاضين بالفواجد في الجملة على بعض مآثر الجيل الماضي ،
وقد تذكرت حين كان هؤلاء التلاميذ يمرون بي ما كنت أعرفه في صفري
قبل 1320 هـ من عمارة المساجد ، حتى لتطفح بالصبيان ، ثم دخل ذلك كله اليوم
في خبر كان ، ولله الامر من قبل ومن بعد .

رجعت من هذه الجولة وكلني ذكريات ، فقلت ليت شعري اين مكان
الرابطة التي بناها الشيخ وكاك هنا؟ ثم سألت هل بقي مكان ينسب الى الشيخ؟
فقلت ان ها هنا دارا تنسب إليه من قديم ، وفيها ينزل بعض زواره ، ولا يسكنها
إلا نساء بصدد خدمة الزائرين ، وقد كان فيها قبل اليوم بناء بالآجر ، فقلت لعلها

هي الرابطة أو بعضها، وهكذا ذهب الشيخ وكاك، وذهبت كل آثاره، وكلما سألت عن أي أثر من آثاره هناك، لا أجاب إلا بالنفي، فقلت هكذا ذهب من ربي مؤسس الدول ابن ياسين صقر سوس، إذا كان عبد الرحمن الداخل صقر قريش، ولمشهد وكاك أحباس كثيرة في هذه الساقية التي تجاوره، كما له أراضٍ نحرث لهربه، وكل هذه الدور المبنية في حجر الجبل، إنما بنيت في أرضه، وإنما يستحق البناء فيها من قدم طاسة من الماء ليستبدل بها خلة الدار.

رجعنا إلى الدار قنهيلاً الأستاذ الطاهر إلى سوق الاثنين لخدمة رسمية عدلية كلف بها اليوم، فقلنا له إنما على الرواح إلى (الإكرار)، فأبى غاية الإباء، ثم جاء سيدي أحمد بن العربي، وسيدي محمد بن الحسن مقدم الفقراء، فعزم كل العزم على أن أبيت ثانياً، ولما لم يمكن التماس أجبت، فنوجهوا إلى السوق، فقممت مع شعبة الحي الناهضين، كسيدي يوسف، وحسن سيدي عبد الله، وسيدي أحمد رُوح أختهما، وهو طالب حسن يتجر، والسيد عمر الناجر أيضاً في ثزيت، والسيد العربي بن الناجم المعدري الذي لا يزال معنا، فركبنا إلى البحر، وبيننا وبينه نحو 4 كيلو مترات أو أقل، فذهب الأديب يوسف بالآواني والفراش، وأوصى أن يلحق بنا الغداء هناك، فاستوينا في قبة فيحاء من قباب الحضرة، في دار بناها هناك الشريف مولاي الحسن حنو ملكنا المحبوب وخليفة السلطان بشزيت ليتنزه فيها، ثم لما عزم اليوم إلى النقلة إلى (أكادير) صار ينقل منها ما يمكن أن ينقله، ولكن هذه القبة لا تزال مصنوعة مزوجة بشراحيبها، ففرشنا فيها، فأديرت الكؤوس، وقد انشاحت النفوس، والأمواج من البحر المزيدي بين أيدينا تتلاطم، كأن بينها حرب البسوس، فقلت للأديب يوسف هل بنا إلى أن نستقيم البهجة في النفوس، بمراجعة ما عندنا من الطروس، فظلمت أنلو عليه ترجمة شيخ الإسلام العلامة أبي شعيب الدكالي من كتابي الكبير الذي سميته (مشيخة الألفيين من الحواضر)، فافتتحت الترجمة بما افتتحت به هناك :

بأي لسان باشعيب تترجم فعمرو بن بحر عند وصفك بكم
فما مشعب الا يقول برغمه أخيراً وإن طال المدى (الله أعلم)

فاندلقت في التلاوة جهراً وقد خلونا، وللصوت في جوانب القبة صدى
رنان، ولزئير البحر العالي اليوم طنين يصك الآذان، فاذهب قدما، حتى تلتوت
نصف الترجمة في أكثر من كراس فأعيتت، فقلت لصاحبي وقد تعجب من
إطالة الترجمة :

أطال ذيل مديحي طول لابسه إن المديح على التنبال تنبال (1)
ثم قلت له أن الشيخ شعباً بحر من العلوم، وهذا بحر من الماء، فما أولانا
أن فنشد إزاءهما ما قاله أبو نواس الحكمي :

هذا الخصب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر

وعند منقطع كتبان الرمال هناك ، مشاهد ثلاثة متقاربة : احدها على من
يسمونه بسيد موسى ، وقبته بنيت كما في بعض جدرانها سنة 1254 هـ. وثانيها
على من يسمونه بسيد مولاي ، وقبته بنيت سنة 1264 هـ كما كتب فيها ايها ،
وعلى كليهما دربوز ولباس ، فقلت اين من يلبس الاحياء يا عباد الله في هذا
الوقت الذي عري فيه الاحياء ، وتلبس فيه أعواد الموتى ، أهكذا يا عباد الله
دين الاسلام ؟ اهذا مما يقبله العقل ؟ فلم اشعر ان قلت :

يأيت لى سعد القبو ر فألبس الحل الرفيعة
ويشاد بيتى قبلة شماء من قمم بدوامة
ويطاف حولي والجو ب تصب في وسط الربيع (2)
وبصونني الحجاب من ن منهم نحوي سريعة
وتجيب آمال اذا ناديت لبنتي سريعة
فأظل طول العمر في علم ومرتبة منيعة (3)

(1) التنبال : القصير.

(2) الربيع : صندوق النذور عند الأضرحة المقدسة .

(3) ينظر الى قول القاضي عهد الوهاب .

عندي كنت اذن من أسعد البشر
وخدمة العلم حتى يشغني همري

يا لهف نفسي على شين لو جمعا
صداق عيش يقيني ذل مسألة

حتى يجيء رسول ربى — يضى اسلمه الودعة
 فإذا تقضيت منيتى — ممن حبانهم خديعة
 فيكون امري للذي — بعدى اذا اضحى سعيعة
 أن لا يستمر مرمى — وفق المحقق فى الشريعة (1)
 فالخير لكل الخير فى — بعد الأمان عن البديعة (2)
 دعنى من الأموال فهى — كثيرة شتى صديعة (3)
 ظلم لمن يردو فلا — يلقي بمظلمها صديعة (4)
 أما الطريق المستقيم — ير لمن هم من خير شيعة (5)
 فالسمة الغراء نـ — ر أبصروا قومي سطيعة (6)
 ودعوا (7) بنيات الطريق — مباعدين عن الذريعة (8)
 هذا الرحيق مروقـ — من ذا يذيل به مجيعة (9)

(1) في مسلم أن علياً رضي الله عنه قال لا يلى العجاج الاسمي : اقربك انت ارسلك
 الى ما ارسلتني اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن ، ان لا تدع تسالا الا طيسه
 ولا قبراً مشرفاً الا سويته .

(2) البديعة ، جمعها بدائع ، وكان مالك ينشد دائما :
 وخير امور الدين ما كان سنة — وشر الامور المحدثات البدائع
 (3) كالبياض الذي خالف الجمهور ، فاباح البنا على القبور ، وهو معذور — كما يظهر .
 فلم يحارس الحديث كثيرا ، والا لما صنع بحديث عائشة في الصحيح ، وهو معصوف عند
 ارباب الفن فلا تطيل به ، والصديق ، المصدوع .
 (4) الصديق ، النجر ، اي ان من يردو لا يلقي نوره في مطلع تلك الأموال اصفونها
 عارية عن مستند .

(5) وهم المحدثون جعلنا الله منهم بعته وكبره .
 (6) سطمع البرق سطوعا وسطيعا .
 (7) تلميح الى قول القائل :
 فهذا الحق ليس به خفا — فدعني من بنيات الطريق
 (8) يقول بعض الناس ان في اشادة قبور الصالحين تمطيما لهم في اعين الناس ، ونحن
 نقول لهم ان الشارع ما منع من البنا عليها في الاحاديث الصحاح ، الا سدا للذريعة . لسلا
 يقع الناس فيما وقع فيه الجهال والنساء اليوم ، من كونهم ومن كونهن ، وفي الموضوع مؤلفات
 (9) المجمع ، لبن معجون بالتمر .

من لم تشرفه الشريعة هل تشرفه البديعة ؟
رفع النواوس⁽¹⁾ عندنا حقا من البدع الفظيعة
لكن لدى الجهال ليس يعد عندهم شريعة

(رجع وانعطاف) . وقد غفلنا حتى انجربنا الضلال الى ما لا يزيد كثيرا أن
نقضي فيه أوقاتنا، لان الناس ما بين من أم يعرف ما يصنع فلا يقع له بشأن،
وبين جاهل لا يرجع الا بالقوة الدينية ، وابن تلك القوة الدينية عندنا اليوم ؟
ورحم الله الشيخ التاموديزي جنيد زمانه الذي كان دائما ينكر مثل هذا ،
فيكسر الجص على قبر مثل شيخه المعدي ، وعلى قبر سيدي سعيد بن عبد
النعميم ، ويأخذ الثياب التي على القبور ما أمن الآخذ أن يهتك عرضه وبامر
بقلاع الاشجار التي تعتاد النساء ربط الخرق بها ، والاستعاذة بالجن الذي تنوعه
ساحنا ازامها ، ثم لما احتضر اوصى ان يدفن بين مقابر المسلمين ، وان لا يميز
قبره بينهم ، وقال : انني لا أسامح من جاء يدق فوق رأسي ، هكذا احيا السنة
من هذه الناحية رحمه الله ، ولكن صرخته ذهبت في واد ، فلم تؤثر ، أبحسب
مثلنا من الجهال المذنبين ان يتصدى لذلك فيسمع له ؟ اللهم لا ، فإن العا اذا
لم يصف لا يصفى .

لنفسى ابكي لست ابكي لغيرها بنفسى لي شغل عن الناس شاغل
اللهم وفقنا لنعمل بما علمنا انه حق ، وقبض لعبادك من تختاره الارشادهم ،
فقد شغرت سبل الارشاد وضاعت صوي⁽²⁾ الحق ، ونشأ هذا الجيل بجهل العلم
والعمل معا ، وان كان من بعضه متعلم ، فانك تجده أبعد الناس عن الحق
وعن اتباع ذويه .

ايه ، وهناك ايضا ازا القبتين المتقدمتين بيت على من يسمى الحسن بن
ابراهيم ويلقب ابا زغميه من آل جحيفة من أبناء الشيخ ابن موسى ، توفي نحو

(1) النواوس قبر النصارى وهم الذين يزوفون نبورهم باعتنا ، اما نحن فنهنا عن ذلك .

(2) الصوى : جمع صوة بالضم : علامة في مجهول وفي حديث في مسند احمد : ان
للإسلام صوى ومنارا كمنار الطريق .

1308 هـ. ولا يزال حيا من يعرفه ، وقد ساقته ميتته الى ذلك المحل ، فدفن فيه . وفي هذا المكان المسمى (تمدا أو ثلوا) يقام موسم سنوي للبيع والشراء فوق سيدي موسى المذكور ، وهذا وسيدي مولاي يقال انهما من الركراكيين القدماء جدا ، ويقول آل سيدي احمد الاميني القاري المشهور انه منهم ، وقد بنيت هناك دار للقبيلة قديمة ينزل فيها رؤساء القبيلة في الموسم ، وهي اليوم مرقبة الحرس على البحر ، وقد مد سلك المسرة الى تزنييت منها .

صلينا الظهر هناك ، ثم طلعنا الى الزاوية ، فلبينا السيد الطيب بن حسين فأفاض علينا من خيراتہ جزاه الله خيرا . واستفدت منه عن اهله ما يوجد في المعسول بين الكرسيين وقد اعتذر عن زيارة خزانته بالم وجدناه فيه ، واعدا ان نراها مرة اخرى ، وقد هس ویش ، كما وعد ان يعيرني مؤلفا لاحد اهله اعتذر بأنه الان في تزنييت ، ثم من عنده الى دار سيدي احمد بن العربي مقدم الناصريين كأبيه . وهو مقبول اللقاء أفاض ما أفاض ، مما لا نقدر ان نشكره عليه ، ثم تسمننا الكدية نقابل البحر الى المغرب ، وبعد لبينا اخوانا لنا اجتمعوا في دار مقدمهم سيدي محمد بن الحسن الرجل الصالح ، الكبير المقام في الروحانيات ، وهو عميد الزاوية التابعة للشيخ الالفي هنالك ، وهناك جالست العلامة الفقيه الكبير ابن الخالة سيدي محمد بن عثمان ، وقد راح علينا ففانحنى مباحث منها حول المنهج الذي سلكه الشعرا في اختلاف الامة حين يقول : هذا مشدد ، وهذا مخفف ، ثم نجاذبنا القول في المختلفين في النقطيات ، هل يصيب الجميع عين الحق في الواقع او انما يصيب واحد ، بعد ما ذكرنا ان المختلفين في العقلیات انما احاب واحد ، ثم بعد العشاء اوينا الى راحة الاجسام .

الثلاثاء 18

افطرنّا في دار رئيس القرية ، وهو سيد لطيف هين لين ، في مسلّاح اهل الزاوية وفي شمالكهم وفي كرمهم ، وقد كان استدعانا احس ملحا بعد ان عزمنا على التبكير الى احدى حاجتنا ، وقد كنت سألته عن رئاسة اكلو في اليهود الاخيرة ، فذكر ان القائد الحسن بن محمد بن تركي الامراشي من

آل بركي في الزاوية تولى 1299 هـ على يد المولى الحسن السلطان، ثم مات نحو 1310 هـ، ثم ولده القائد أحمد توصل بالظهير في الدولة العزيرية، وهو الذي خدم مع الكلوي في تزفيت الى أن داخل رؤساء اكلوا الكلوي، فسجنه في الحمراء الى أن مات هناك، وفي عهد القائد انفلوس الحاحي 1319 هـ - 1321 هـ، أتى بابن القائد من مدرسة بونعمان عند ابن مسعود، فصار قائد القبيلة ضأبيه أحمد المذكور، وقد صاحب معه الفقيه الحسن بن الحسين الباكرمي من تلك المدرسة، فأتخذه كاتباً وفاء له في صحبته معه، ثم بعد انفلوس عدت عليه قبيلة اكلو، فهدمت داره، فالتحق بتزفيت الى أن توفي 1324 هـ. وفي تلك السنة أيضاً قتل كاتبه المذكور بيد عبده، وبعد الاحتلال تولى قيادة القبيلة القائد الحسن بن محمد (أمزور) به عرف. وكان شجاعاً جماعة للاموال كيفما تيسرت وهو الذي بنى تلك الدار التي ذكرناها قبل. وقد توسع في الدنيا وفي الرفاهية، وقد أقام مرة حفلة للقواد الاغارمين، فأرسل سيارته الخصوصية من اكلو الى الشياظمة لشراء سلتين من العنب لفاكهة المائدة فقط في تلك الحفلة، فتناقل الناس ذلك متعجبين، وقد توفي 9 - 12 - 1352 هـ. ثم أتت الحكومة بالقائد قدور الكرهمي الشياظمي فصيرته قائداً، وهو شيخ هم ضعيف الامور لهذا الخليفة الحي الان فأزحى القائد قدور الابام الى ان دخل الحمام يوماً في تزفيت فسقط فمات بسبب ذلك في الثلاثاء 25 - 8 - 1357 هـ. ثم بقي الخليفة هذا الى الان قائماً مقام القائد⁽¹⁾ يخاطب بذلك رسمياً كما يخاطب به الخليفة للشيخ عبدالله الجراري، والقائد مبارك العاسي. بعد ما توفي أخوه القائد محمد بن عبد الله في الثلاثاء 11-6-1359 هـ وهو ابن عبدالله احد رجالات ماسة الذين قاوموا القائد الحاج محمد الاغبالي الى ان سقط عبد الله

(1) وبعد 1364 هـ. نقلت الحكومة الاخ سيدي محمدا - كمنفي - من الخ الى اكلو كقائد وان لم يكن رسمياً بظهير، فسكن في تزفيت، وقد امتدت ايامه على تلك القبيلة هادئة، فحفظه الله بسببه حتى من التوقيع ضد العرش يوم وقعت كل القبائل مع الكلوي سنة 1370 هـ. فبقي هناك الى ان جاء الاستقلال فتولى القائد عبد العزيز العاسي.

يوم حيدة 18 - 8 - 1335 هـ. فأخذ الكنتافي بيد ولده محمد حتى صار قائدا الى ان مات فتولى بعده مبارك القائد الحالي. ثم ودعنا اهل الزاوية الكرام فتوجهنا صحبة العلامة محمد بن عثمان نحو داره ، فقضينا الطريق بالمذاكرة العلمية في الاصول وفي غيرها ، وقد عدنا لبحثنا امس حول المصيب عند الاختلاف ، اواحد ام الجميع ؟ فقلنا اما المصيب في الحقيقة عين الواقع فواحد بلا ريب لا يشك في ذلك الامن يجعل لكل خلاف اعتبارا وان لم يكن له حظ من النظر ، واما اذا اردنا ان المصيب في حقه نفسه حين بذل جهده ، واستفبرغ امكانه ، حتى اذاه نظره الى ما اذاه ، فالجميع مصيب وما جور ، وهذا لب ما هنالك من الاقوال ، ثم ذكرت له : ان الواجب على من يريد ان يذوق الاصول، طلاق ابحاث امثال العبادي والمقاني ناصر الدين وامثالهما في شروح جمع الجوامع وفي حواشيه ، فرحم الله شيخنا الرافعي فقد قال : ان من لم يتعاط الا جمع الجوامع والمأخى وما اليهما، فلم يذق بعد علم الاصول (1) ثم جرى على لساني كتب الفن المبسوطة كمختصر ابن الحاجب ، وكتاب الامدي وغيرهما من الكتب التي تبسط المسألة بعبارة واضحة نيرة يدركها كل احد بسرعة وقد كنا بعد جمع الجوامع نقرأ (رجز الاصول) لابن عاصم وبعض كتاب الامدي الكبير ، وكتايا مختصرا نفيسا نصريا لبعض علماء المتمرين وهو الخضري، ثم نجتهد في تطبيق ذلك كله على الحديث الذي ندرسه دائما، فاذن امكن لنا ان نتذوق لذة الفن ، وان نتمرن على اجالته في كل مبحث. ولا يمكن ذلك الا بما ذكرناه ، واما عبارات المختصرات التي تصعب دائما باديء ذي بدء فقلما تفيد ، ثم ذكرت مقالة ابن خلدون المشهورة في المختصرات ومقالة الشاطبي ، فهذا وامثاله امضينا الطريق مع هذا العلامة الاصولي الجليل، وقد مررنا بقربة اماراغ ، فرأينا قبل ان ندخلها اطلالا ذكر صاحبها انها محل

(1) وقد حسبت العلامة ابن الطاهر الرسوشي حدثني بمثل هذا ايضا عن الاستاذ ابي فارس الادوزي كما حدث عنه بأنه يقول : ان هذه المختصرات هي التي قضت على العلم في الفقه وفي غيره ، افول هذه الكلمة حقا قديمة ولكن يسرنا ان يتنبه لها من مشيخة سوس امثال ابي فارس فلا ينفره اليوم عنهم بذلك امثال الرافعي في الحواشر .

حقول تركها الماء منذ نحو سبعين سنة ، وقد غارت العين ، فوقف عليها الشيخ
 أبو سالم الأكراري حتى أجريت ثأفيا ، غير أنها لا بد من انسان يحرك منمها
 اما بيده واما بشيء ، والا وقفت لا تجري . فيتولى ذلك كل من عنده قوبة الماء .
 وحكى ان سبب ذلك ، انهم حين وصلوا مجرى الماء في هذا العمل الذي حضر
 فيه أبو سالم ، حضرت صلاة الجمعة ، فأمرهم بترك العمل الى ان يرجعوا بعد
 الصلاة ، فعند بعض من لا يخاف الله ، ولا يعتني بحضور الصلاة الى اجرائها ،
 فلم تجر اه ، فلما رجع أبو سالم شق عليه ذلك جدا ، فصدرت منه دعوة صعبة
 على ذلك الفاعل ، فأصيب مصابا عظيما بذكر ، وبقيت العين على ذلك الى
 الان ، ومثل هذه الواقعة تكتب تذكرها ، فليسمعها الانسان وليمر بها كما
 سمعها ، فان الله على كل شيء قدير ، وقد مررنا بمنبع العين في وسط القرية
 ثم بمسجد كبير في القرية للجمعة ، ذكر لي ان الجند محمد بن العربي
 الادوزي ببطي ، فيه متى كان هناك مع انسان من اهل القرية ، يأمره ان لا يأتي
 اطعامه الا بما هو مالوف ان يتناوله دائما ، وقد مضت في ذلك المسجد عهود
 للتدريس ، كما مررنا هنالك على طلل دار العلامة محمد بن عمر الدغوشي
 الشهير بالادب من أصحاب مولاي علي العلوي صاحب الدار التي في جوار
 الكتبية بمراكش ، فأنشدت لصاحبي قول الشريف الرضي :

وطلولها بيد البلى ذهب	ولقد امر على ربوعهم
نضوى ولح بعذلي الركب	فوقفت حتى ضج من لغب
عنها الطلول نلقت القلب	فتلفت عيني فمد خفي

وكذلك مررنا بأطلال ديار القضاة الثلاثة الذين ارسلهم الأمير بومديعة
 الى اضلو : ابراهيم بن محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن واخويه عبد
 الرحمن وعبد الله ، وقد رأينا مشهد الاول منهما في مقبرة القرية ، وفي تلك
 القرية أيضا سكن الشيخ عبد الرحمن بن ابراهيم ولد المقدم ، دفن قرية
 اكرار ، بعد ما انتقل من هذه القرية ، وطلل داره كذلك رأينا ، وممن مر
 هناك ، العلامة النوازي احمد بن الحاج ابراهيم أزور الامراغي الشهير في تلك

الجهة ممن نخرج بالحسن الراسلوادي ، وبابن العربي الادوزي . وكان يشارط
في مسجد اكلو ما شاء الله . ويخطب في الجمع في جامع اماراغ ، وبورق
فيه ، وددنه القسم للتركات ، وفي النوازل ، توفي 1846 هـ عن سن عالية
وقد نشئت كتبه بعده .

ثم القينا المعصى في دار الرفيق ، فلقنا والده الفقيه الصوفي شبة الحمد
سيدي عثمان بكلمتا اليدين كما تلقانا العلامة المشارك الفلكي سيدي الحسن
ابن عبد الرحمن الاكراري من ابناء عمومته . مؤقت الجامع الكبير في البيضاء
وقته ، وانما جاء ليزور بلده . ومر بنا في تزيت ، فقال : انني في القرية انتظركم .
وكان معاضرا فكها مستحضرا جريئا . وقد اصيب بكريمته عوضه الله عنهما
الجنة ، ومتعنا بحواسنا بفضله حتى نلقاه ، وقد صادفنا هناك ايضا ابن الخالة
النقيب سيدي احمد بن الرفاكي . وقد سكن في دارهم هناك متزوجا . وهو
ملازم للاستاذ ابن الخالة ابن عثمان ، ياخذ عنه في مسجد القرية ، وقد باسطنا
سيدي الحسن المذكور انا وابني الخالة احمد الرفاكي ، وابن عثمان ، فقال
ابناء الخالات ، كأنهم في وجنات المعالي خالات ، فقلت لا نقبل هذا الا شعرا ،
فقال :

واشبال هم ابناء خالة هم في اوجه العليا خالة
هم الافذاذ في علم ومجد عليهم سائر الاقران عالة

كان ابن عثمان يدرس مع صاحبه في هذا المسجد ، فأحبنا بذلك مأثرة
الاسلاف في التدريس المتواصل هناك ، وقد زرت هذا المسجد ، فرأيت البيت
الذي يدرس فيه الشيخ ابو سالم . وأبو العباس احمد اجل ، وأبو سالم الكادورني
فرأيتهم ضيقا ، فقلت (السر في السكان لا في الديار) ، كما زرنا مشهد الشيخ
سيدي عبد الرحمن ، ومشهد ابي سالم ، وقبر الفقيه اخارصور ، وقبر المؤرخ
المقدام الرفاكي ، ورأينا في وسط المقبرة مشهد الشريف محمد بن ابراهيم
ابن علي الوارد من تافيلالت ، فأنزله سيدي عبد الرحمن ، ودار الشريف التي
نزل فيها لا تزال معروفة الان ، وقد وقفت على رسم صدقة الدار من السيد

محمد بن علي بن احمد ابن الفقيه عبد الله الشريف المذكور، مخطوطا بخط
 الشيخ عبد الرحمن ، وهو خط وسط وهو مؤرخ ب 7 - 7 - 1185 هـ ويقال ان
 الشريف رحل من تافيلات بسبب زوج له عصبها منه اهلها، فتناول صرة فتسعم
 فلحق بهم في اكلوا، فاتصل بها، فقتل هناك، وقد توسع وانتقل من اكرار الى
 المكان الذي فيه أولاده الان ، وقد اشتراه ، ووفاته بعد 1182 هـ بسنوات قليلة
 وقد خلف احمد وعبد الله وعليه ، وقد وقفت على رسم نبرلة لهم من انسان .
 مما صح له في ارض عندهم مؤرخ بمفتتح 1213 هـ وقد خلف الشريف اولاده
 صفارا فقام عليهم سيدي محمد بن عبد الرحمن خليفة والده في الزاوية فقدم
 عليهم من بصلح شؤونهم حتى ادركوا ، وحين ادركوا 1213 هـ نعلم انه ربما
 توفي والدهم نحو 1197 هـ والله اعلم ، وقد ارسلت الى أحد هؤلاء الشرفاء وهو
 ابراهيم بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن الشريف محمد بن ابراهيم بن
 علي بن عمرو ، وهو الذي حكى لي عن اهلته ، وعبد الله ولد الشريف
 عالم شريف النفس جليل القدر ، يذكّر بالعلم الكثير ، ولا تزال
 محركات يده في النوازل والافتاء متداولة بكثرة ، وتؤثر منه اخلاق لطيفة
 تدل على نبل ومروءة وهمة ، واقواله تعتمد في المسائل العويصة ، ويمرّف
 بسيدي عبد الله الشريف ، لاندرى متى توفي بعد 1213 هـ وقد ترك ولده عليا
 وهو عالم ايضا مشهور عاصر ابا سالم وأضارضور وطبقتهما . بجول جولانهم ،
 توفي في الجمعة من ربيع الثاني - كذا بغير تعيين اليوم - 1279 هـ وكذلك
 علي ابن الشريف اخو عبد الله عالم ايضا كـأخيه ، ولا يدري متى توفي بعد
 1213 هـ وهو اكبر من أخيه عبد الله سنا ، لا علما ولا اخلاقا كما يقال ، وهؤلاء
 العلماء الثلاثة هم الموجودون في هذه الاسرة، ثم انقطع العلم فيهم، وقد نشئت
 كتبهم شذر مذر ، ولهم شجرة نسب رايتهما حاطبة ليل، مع أنها أطول من ليالي
 الشتاء ، ثم انني ظلمت اليوم كله انسخ مما عند هؤلاء العلماء ما احتاج اليه من
 تحرير تراجم علماتهم ، وانقل الاجازات وقصائد يذكر منها العلامة الحسن بن
 عبد الرحمن ، وابن عثمان المطلاع ، ويعين النجيب سيدي احمد ابن الرفاكي

في النسخ ، وقد لبينا دعونه الى داره ، فأفاض مما هو منتظر من كرمه مثله ،
 فأنسنا بمكان المؤرخ الرفاعي رحمه الله ورضي عنه ، وقد جلسنا حين انلوا
 على العاضرين ترجمة هذا المؤرخ الطويلة من (المعسول) فأعجبوا بها
 - كما زعموا - الى الغاية ، لأنني ذكرت كل ما في الامكان ذكره من جوانب
 حياته ، ثم تلوت ترجمة ولده ابن الغزالة العالم الجليل سيدي ابراهيم (1) حفظه
 الله ، وقد كنا نتشوف الى ان نتلاقى معه هناك ، ولكن لم يتيسر له ، فاقترح أخوه
 النجيب والاستاذ ابن عثمان ان نزوره في (نالعت) ، فبعد الاخذ والرد
 عولنا على ذلك ، ويوم ابكرار من الايام الممدودة عندي فواند في هذه الرحلة ،
 فقد افاض علي سيدي الحسن بن عبد الرحمن سجلا مفعما مما في ذاكرته
 من الادبيات والفوائد حياه الله وبياه ، كما ان النجيب ابن الرفاعي يوالى
 اسئلة ممتعة ، فما سألتني عنه باجوج وما جوج وسده ، فلما كان ما عندي
 واعتمد عليه لا يمكن بالاجمال سؤقه ، ارجأت الجواب ، ثم قلت له سأجيبك
 كتابية ، ثم بعد ذلك ذكر لي أنه يعرف تفسير الطنطاوي ، فقلت : راجع فيه
 هذا الموضوع ثم ما يشفيك ، فان الذي عندي مجموع كله باسهاب وبسراهمين
 هناك ، ثم اعتمد على ما قال والسلام ، وكذلك ابن عثمان البهائية قد تناول
 (ارشاد الفحول) للشوكاني ، فصار يتلو علي فيه مبحث المصيب عند الاختلاف ،
 وهو ذلك المبحث الذي تقدمت لنا فيه المذاكرة صباحا ، فإذا به قد اعجب غاية
 الاعجاب بالسلام السهل الواضح فقال ، لقد صدقت في الذي نقولاه من كتب
 الاصول آتفا ، فقلت نحمد الله على ان سدنا وسددك لذلك ، ولكن لضيق
 الوقت ولوجود آخرين لا يهمهم هذا البحث ، ولاعتنالي بانتهاز الفرصة في
 استتمام كل ما عندهم مما انشوف اليه في هذه الرحلة ، لم يستتم الاستاذ كل
 ما ذكره ذلك الكتاب ، وفي العشي خرجنا الى خارج القرية مع الاديب
 يوسف بن الطاهر وقد لحق بنا ، ومع الفقيه سيدي الحسن ، فكانت عنده
 أسماء ما ألفه وبعض ما حفظه من المقطعات ، وهناك جاء اليها الرئيس في
 (1) محمد بن عثمان ، هو اليوم عضوفي محكمة الاستئناف ، وابراهيم واحد ابنا الرفاعي لاسيان

في الألعاب أحمد المنجول في الافاق بين أوروبا وأمريكا . واقترح أن نروح
عنده ، فأقبلناه الى الغد ، ثم سرت معهم ما شاء الله ترضاه ، وقد انتقلنا في الاحاديث
نتجول في أمريكا الشمالية ما بين نيويورك وشيكاغو شرقيا الى سان فرانسيسكو
غربيا ثم الى كندا ، كما نجول في بريطانيا والنرويج والدانمارك والسويد
وسيلاندة وأوروبا الوسطى والغربية . وقد كان عرف كل تلك البلاد قبل الحرب
العالمية الاولى 1914 م - 1918 م . ثم لا يزال يتردد اليها الى أن اكفهر الجو
بهذه الحرب الجديدة ، فلم يزل داره وهو لا يزال شابا قوي العضلات ، ويتقن
الانجليزية والفرنسية والالمانية ، ويقرأ الاولى حمدا . وبعد صلاة المغرب رجعنا
فصادفنا شريفا طيبا من أغنياء القرية وهو مولاي ابراهيم ففي داره بت بعد العشاء .

الاربعاء 19

افطرونا في دار هذا الشريف الكريم بطعام حضري - لانه كان يقطن الحرا
ما شاء الله - مع الفقيه سيدي عثمان ، وولده الاستاذ ، والاستاذ سيدي الطاهر
السماهري الذي حضر علينا ثم من هناك الى دار النقيب احمد ابن الرفاكي ،
ففي هذا اليوم كنا عنده لا امس كما تقدم غلطا ، وهناك استجازني سيدي الطاهر
كما استجزته . فتدبجنا جعلنا الله من الذين يستظلون بظله يوم لا ظل الا ظله .
واهذا الاستاذ شعر كثير سنورد منه في ترجمته في كتابنا (المعسول) ان شاء
الله ، وكذلك ولده الاديب يوسف ، فان له ايضا اقوالا حسنة في القريض ،
وهي هنالك ايضا ولا نطيل بها هنا ، ثم امضينا يومنا كله بمثل ما امضينا به امس ،
الا انني في الهاجرة نمت نومة استرجعت بها راحتني . على حين ان هؤلاء الافاضل
لا يزالون في أبحاثهم وفي نسخهم ما يريدون ، وهكذا هكذا العمم . ثم بعد العصر
ودعنا الصالح سيدي عثمان ، والاستاذ سيدي الطاهر ، والفقيه الفلصكي سيدي
الحسن . فتوجهنا لاجابة الرئيس احمد في قرية سيدي داوود فقيدت البغال ،
فاخترنا ان نسير على ارجلنا ، فقطعنا اميالا لم نشعر بها مذا كيرة اخذا وردا ،
وللاستاذ ابن عثمان دي السيف المرفف ، والجواد المعبوب جولان في كل

فن ، فستفيد ونفيد ثلاثتنا ، والاديب ابن الرفاكي في اصاغة الناشد المنشد⁽¹⁾ يلتقط الفرائد ، ويوكي على الفوائد . ويستوضح ما انبهم عنه ، ويستبين ما استتر عنه ، الى ان وصلنا مع المغرب ، فصرنا نجول في نعم متنوعة عند ذلك السيد الكريم مع أناس حضروا ، منهم رئيس القرية وبعض الاخوان ، منهم ممن ينتمي الى الفقيه سيدي ابراهيم الايكراري صاحب الرحلة الحجازية ، فأتاني بها ، فأيتها بخط مقبول ، كما خطها مؤلفها ، غير انها انشرت ولم تتم ، وقد جلد معها كتاب منه الى اهله من فاس ، يبين فيه احوال الطريق ورخص الطعام ، ويوصي على والدته ، وعلى تقوى الله ، وهي رسالة حسنة ضاق الوقت عن نقلها ، ثم لما تفرق الناس ، وبقينا ثلاثتنا ، سألتهما عما وصلا في المختصر ، فذكرنا التيمم ، فجرى درس صغير حديثي فقهي حول آية التيمم ، ثم اعتذرت لهما بان النسيان اتى على كثير مما في صدرى من عدم المذاكرة في هذه السنوات الخمس ، ثم تداولنا ابهاانا اخرى ثم استرحنا .

الخمس 20

صلينا فتناولنا لينة سهلة . ثم نوادعنا فتوجه الرفيقان الى إكرار ، وأنا ورفقتي صوب قرية (الأرجام) حيث دار الصهر وأولادي ، فممرنا بغربي (الموبنة) التي منع أهلها من الخروج هذه الايام تحجيرا صحيا (كما تقدم) ثم مررنا في تراب آيت برايم بإطلال قرية ذكر انها خربت على يد بودميعة ، لانهم ابوا أن يسلسوا لحكمه ، وقد أنسيت الان اسم سكانها ، ثم فزلنا عند متوع النهار ، فأقبلت على نسخ ما كنت محتاجا الى التفرغ له . وعند الظهر امتلأت علينا زاوية الصهر بأصحابه الذين كان من صадتهم ان يجتمعوا دائما مثل هذا اليوم ، ثم جاء الرئيس على القبيلة السيد محمد امغار لرؤيتي ، وقد كان أوصى صهرى على أزور داره متى جئت فلم يتيسر لي المرة الاولى

(1) يصيح للنبأة أسباعه اصاغة الناشد المنشد

فالناشد : الطالب لصالته ، والمنشد الذي يناهي على ضالة وجدها .

وكذلك اليوم لم يتمسر لي ذلك ايضا. مع أنه قال إننا هيأنا الضيافة . فقلت له ،
قولة الطلبة الدارجة :

وما القصد الا ان يكون اجتماعنا وما الاكل إلا شيمة للبهائم

فودعنا الى (تيزنيت) لأنه بصدد الوقوف على دفع الصوف من قبلته
كما هي عادة القبائل اليوم مع الحكومة. وفي عشية اليوم جاء الاخ الفقيه
سيدي محمد بن ابراهيم كزور الساحلي ، مع ذلة من الاخوان ، فرأيناهم وقد
كانوا ارسلوا إلي وأنا في سيدي داوود يقترحون الطلوع الى زاويتهم. فاعتذرت
لهم ، ولذلك جاءوا وبنوا معنا ، فكان اليوم والليلة للقلوب ، لا للنفوس في
مباحثها العلمية . وقد كنت عولت ان اتصل بالفقيه سيدي ابراهيم بن عبد
العزير الادوزي ، فأخبرت أنه خرج بجمع مع طلبته من المدرسة . فحرمت
التعرف به مع أنه من الافاضل الذين اشتاق اليهم لأنه من سلالة اهل الفضل ،
وهل ينفع المسك الا بالطيب ؟

وهل يثبت الخطي الا وشيجه وينبت الا في منابتها النخل ؟

فمن زكا اصلا زكا فرما .

وليس الجود منتحلا ولكن على امراقها تجري الجهاد
ان الاصول اذا ركعت ففروعها تزكو كذاك الشبل كالضرعام

الجمعة 21

ظللنا هناك اليوم كله . وقد ذهب كل من كان هناك ، فأدينا الحق
للاهل ، الا ان الفقيه اللودعي الصوفي سيدي بلخير التيمجاضي من أصحاب
الشيخ الوالد ورد فمرت بيننا ساعات لطيفة ، استفدت فيها نواذر ، وبعد ما حررت
عنه ترجمته ذهب الى حال سبيله ، لا جعله الله آخر عهد ، وكل ما قيدته عليه
فسيكون في (المعسول) ان شاء الله .

بكرنا نحو (قالعنت) مع البازي ولا يزال عليهما سواد الليل (1) مخافة الحرارة ، فإذا اليوم يوم دجن (2) ، بل اصابتنا رذاذ قبل ان نصل ، فوجدنا النقيب سيدي احمد بن محمد بن احمد الرفاكي خارج زياتين (قالعنت) ينتظرنا في قرية هناك ، فجرى إلينا لاننا لم نره ، فكدنا نفوقه ، فدخلنا تحت الزياتين الملتفة والشمس قد انكشف عنها الضباب ، فأرسلت كل ما فيها من الحرارة ، فصار النسيم الذي نعت ظلال الاشجار ، بلاعب العذبات ، ويذر الصدور منشرجات ، فتذكرت ابيانا اندلسية لبعض الشواعر - لا للمنازي المشرقي كما قيل - فأنشدتها لصاحبي :

وقانا لفحة الرمضاء واد	سقاء مضاعف الغيث العميم
قصدا دوحه فحنا عليها	حنو المرغعات على القطيم
وأرشفنا على ظمإ زلالا	ألد من البدامة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتها	فيحجبها ويباذن المنسيم
تروع عصاه حالية الفواني	فتلمس جانب العقد اللطيم

صرت اردد الابيات بالتغني المطلق ، والبغال تنهادي بنا ، وجدول ما يعترضنا فنسايه قليلا ، فتزداد النفس بهجة بخضرة الاشجار ورفرفة الماء ، ثم دخلنا تحت جسر صغير ذكر لي ان الذي وقف على بنائه هو الفقيه عبد الرحمن ابن احمد ، فكان ذلك من مناقبه حين يهبل بالمصالح العامة ، ثم نبدي لنا باب (قالعنت) بعدما مشينا بين بساتين ، فرأينا ماء (قالعنت) جاريا أمام الباب ، ثم دخلنا فوجدنا الحرس جالسين ، وهذا الحرس نصب حتى لا يدخل من ليس من سكان (قالعنت) الا باذن من الخليفة عبد الله بن عباد ، وقد قال : فملنا ذلك لنعرف ما هو منوط بنا تحت مسئوليتنا ، اقول : كان هذا بعد ان

(1) تلويح الى قول الجاهلي - اعني الشطر الاخير فقط :

إذا تكبرني بلدة أو تكبرتها خرجت مع البازي علي سواد

(2) يوم دجن : غلظة السحاب بلا مطر .

ذهب هارباً منه أخوه الأديب محمد عبد الرحمن إلى أيت بهمران ، فاستأثرت
 الحكومة من ذلك ، فكانها لامته على عدم حراسته التامة ، فأقام هذا الحرس ،
 ولم يسألنا نحن أحد ، لأن ابن الرفاعي من قطان المدينة معنا ، ولولا ذلك
 لما دخلنا إلا بعد استئذان الخليفة ، أو حضور من نقضه اليما ، ثم درنا مع أرقعة
 غير منقاة ولا منكوسة كحالة المدن ، لأن المكان إنما هو قرية أدير السور بها
 أواخر 1318 هـ فلم يدخلها من التنظيف العصري بعد شيء ، ولا يزال الزبل
 ونفاية الدور أمام الأبواب مكسداً على ما هو معروف من القرى ، وصعب أن
 يعتاد أهل القرى ما اعتاده الحضريون ، إلا أن كانت بلدية تعين على ذلك ،
 والبلدية أيضاً لا تكون إلا بالمال ، والعمال بكثرة السكان ، وكيف والسكان
 هنا ليسوا بكثيرون ، تشق عليهم المصاريف مثل هذه لو طلبت منهم ، ثم قلنا أمام
 باب دار مقصودنا مع رفيقنا سيدي أحمد بن الفقيه الرفاعي ، فخرج الأستاذ إبراهيم
 وابن عثمان ، فدار السلام بحرارة ، فكان أول يوم رأيت فيه ثانيهما ابن الخالة
 إبراهيم منذ نحو عشرين سنة ، وهو إذ ذاك كما افتتح المبادئ العلمية ، ثم
 دخلنا فقلونا إلى غرفة عليا جميلة حضرية بما يدل على سراوة همة أبي هذه
 الأسرة سيدي محمد بن أحمد المؤرخ الرفاعي الذي هياً كل هذا من أول
 يوم ، ثم لم ننشب بعد أن جلسنا ، أن انتشبتنا أيضاً في المباحث ، فقال الأستاذ
 ابن عثمان إنني راجعت « بداية المجهود » فرأيت فيه حول التيمم كل ما كنت
 ذكرته تلك المشية ، فقلت إنه كان من مراجعتنا الممتدة أيام الدراسة ، ثم
 افطرننا ، ثم أنت كتبت طلبتها من مخطوطات الأستاذ الرفاعي ، فأني إلى بكناشة
 فيها أدبيات ومجاورات له ، فإذا فيها عينية له برد بها على الفقيه أبي العباس
 الكشطي التتائي ، ومعها أخرى من الفقيه الطيب البيهقصورني وآخرين ، ورجزية
 للأستاذ علي بن الطاهر الرسموكي ، ثم رجعت المذاكرة حول موضوع مناقشة
 هؤلاء الأساندة ، وهو الصلاة في السيارة ، فقال الأستاذ ابن عثمان ، أنك كنت
 ذكرت لي في الحمراء ما كنت تؤيد به الأستاذ الكشطي في جواز الصلاة في
 السيارة ، فقلت له ، إنني ذكرت لكم ما عندي من أن الذي ركب السيارة التي

ليست له ، ولا يمكن ان تقف متى اراد أن يصلي ، وقد كان على طهارة
 ترابية أو مائية ، فانه متى خاف خروج الوقت ، وهو مستعصر للصلاة غير ناس
 لها ، يصلبها كيفما تيسر له ، مستقبلاً أم لا ، قائماً أم جالساً ، ساجداً أو مومئياً .
 ولا أظنكم ترتابون في الصورة التي على هذه الكيفية ، ولا أنكم تتوقفون
 على ايراد أدلة فقهية عليها ، وأما الذي كان على هذه الحالة نفسها (1) ثم ليس
 على طهارة ترابية أو مائية ، ثم انه لا يمكن له ان يقف ولا أن ينزل لان
 السيارة ليست له وقد تذكر حتى خرج الوقت ، أو ليست هذه المسألة هي
 التي اختار مالك فيها بيمينها سقوط الصلاة ، فقالوا بلى ، ثم قلت ، انني الى الآن
 لم ار كلام الكشطي ، فإن كان يتكلم حول هذه الصورة فالحق معه بلا ريب ،
 وان أطلق فان اطلاقه في غير محله ، فقال الاستاذ ابن عثمان إنه أولاً أطلق
 ثم رد عليه ، فقيّد بعد ذلك بهذه القيود ، فقلت إن معه حينئذ الحق ، فقال ، وما
 نقول في الاقدام على مثل هذا الركوب الذي يؤديه الى الصلاة ايماء ، أو ليس
 أن الحكم هنا كما قيل في الاقدام على الحج في السفن الضيقة التي يحمل
 ضيقها الركاب ، حتى يصلوا ايماء ، فانهم نصوا على أن ذلك الحج يسقط عن الانسان
 ما دام بضع ركناً من أركان الصلاة فقلت الآن جاء منتطح القحول ومصطدم
 الافكار ، ثم قلت ، مهلاً احك لكم ما قاله الشيخ شعيب الدكالي وقد سأله عن
 هذه المسألة بيمينها ، فإنه قال ، لا أقول لك حتى احكي لك حكاية وقعت
 لي ، وذلك أنني خرجت سحر يوم من فاس ، وأنا على الوضوء في سيارة
 شركة عامة ، وقد اعطاني بعض اصحابي حقيبة صغيرة فيها حلي كثير يساوي
 اذ ذاك عشرين ألف ريال حسني . لاوصله الى أحد أهله بالرباط ، فوضعت
 الحقيبة ارائي . فحين وقفت السيارة في مكان وسفر الضوء ، وأنا وحدي
 بلا رفيق ، نزلت لأحلي ، وقد ابتليت الأرض أول ذلك السحر بمطر نزل فيه ،
 فأول ما فعلته ، ان فرشت سلهاماً جديداً من الملف العسالي على الأرض فأحلي
 عليه ، وفي وسط الصلاة انبرت السيارة ، فأسرعت في الاتمام ، ولكن لم أسلم

(1) اي وجده الوقت اواخر الوقت راكباً ، وهو غير ناس

حتى ذهبت السيارة عني فحرت في أمري ، وخفت اشد الخوف على الحقيقة ،
 فساق القدر الى بعض معارفي ، فحكيت له ، فركبنا سيارة له صغيرة مسرعة ،
 فسبقنا سيارة الشركة الى الخميسات ، فبسر الله حفظ الحقيقة حيث وضعتها
 فجلست في مكاني وقد لاقيت مشقة عنية ، وما ذلك الا لمخالفتي للسنة التي
 راعيت السفر ، فأنت فيه برخص كثيرة توسعة ودرًا للمشقة ، فإني أولاً أفست
 سلهمي الجيد ، مع أنه منصوص عند الفقهاء على جواز الصلاة ايما في الطين ،
 لمن خاف افساد ثوبه ، وثانيًا فارقت مجلسي ولم أؤد الصلاة كما تبسر لي
 للمحافظة على عدم فراق آلة السفر وحوالجي ، مع أن المضطر يجوز له أن
 يؤدي الصلاة كما تبسر له ، كمن كان هاربا على بهيمة من اللصوص او من
 السباع ، فخاف إن وقف أو نزل ، فإنه يصلي عليهما دائما ولا ينزل ، وما الاضطرار
 الذي في السيارات مثل هذه التي تكون لشركات لا تعتبر ديننا ، الا مثل ذلك
 الاضطرار ، ومن فرق بينهما فلم يعرف بعد موقع القياس ولا اسناد جزئية لجزئية
 قياسا ، قال الشيخ ذلك ، فأوردت عليه الشبهة التي يتوهمها كل متوهم في عدم
 جواز الاقدام على مثل هذا السفر الذي يضيع فيه ركن من اركان الصلاة ،
 قياسا على ما ذكروه من عدم الاقدام على الحج ان كان يؤدي الى ضياع ركن
 من اركان الصلاة بضيق السفن ، فقال الاستاذ إنني أولاً أسلم تسليمًا جدليا عدم
 الاقدام على ذلك الحج كما ذكروه ، وأحكم بالفرق بين ذلك السفر الذي لا يضيع
 فيه مواد حياة الانسان ، وبين مطلق سفر التجار الذي تضيع فيه مواد حياتهم
 والمشارع اعتبار كبير لفتح باب عدم تضييع الاموال التي جعلها الله قيما للناس
 وقواما لعبانهم ، وبعد ما أقول هذا وعندي ما أرجعه به كثيرا ، أعود فأقول
 ان المسألة تدور على قاعدة اصولية ، وهي هل يجوز للانسان ان يتسبب في
 مانع حكم من أحكام الشرع قبل ان يخاطب به خطابا تنجيها أولا ، فهنا منبع
 الحكم في المسألة ، فمن ائلف ما يستر به عورته ، او سكب ماء وضوئه قبل دخول
 الوقت الذي لا يخاطب خطابا تنجيها الا بعده ، او انفق ما يتم به نصاب الزكاة
 في ماله قبل ان يحول عليه حول بساعة ، او انفق ما يستطيع به الحج قبل ان

يباع بقليل ، فهؤلاء كلهم تسببوا في مانع عند شرط الحكم الذي سيخاطبون به
بعد . فهل عليهم شيء في ذلك ؟ فلا شك ان المالكية حين قالوا : ان من حبوا
ماء الوضوء بعد دخول الوقت ، فإن صلاتهم بالتيمم صحيحة مع عصيانهم ، اي انه
تسبب في ضد الشرط وهو المانع (كما يكون المانع احيانا ضد الشرط أو
نقيضه) ثم قالوا : ان صلاته صحيحة ، ثم اذا كان كل هذا فكيف لا نقول لهذا
الذي ركب السيارة قبل دخول الوقت ، ثم اذاه ذلك بعد دخول الوقت الى أن
يبقى بلا صلاة ان لم يكن على طهارة الى ان خرج الوقت (ونسقط⁽¹⁾ صلاة
وقضاؤها بعدم ماء وصعيد) وهم يقولون لا يجب على الانسان السعي في ايجاد
الشرط قبل أن يخاطب بحكم ، ثم قال بعد ان اطلال رحمه الله ، وأسهب بالادلة
الاصولية في الموضوع ، مائلا الى ان الاقدام على حج يسقط فيه ركن من الاركان
يدخل تحت هذه الكلية ، مباحثا الفقهاء فيما قالوه في هذه الجزئية ، ثم ان عرفنا
كل هذا نحكم بجواز ركوب هذه السيارات التي تكون على هذا الوصف
المذكور ، وإن أدى ذلك الى الصلاة فيها كيفما تيسر من صلاة بإيماء أو سقوط
صلاة على الشرط الذي ذكره الفقهاء ، سواء ركبها راكب قبل دخول الوقت
أو بعده ، الا اننا نقول لمن ركب بعده ، وقد ظن أو يقن عدم تيسر الوقت
الذي ينزل فيه الى الارض لاداء الصلاة التامة عليها ، كان يجب عليك ان تصلي
الصلاة تامة قبل الركوب لان الوقت قد ضاق بحسبك كالذي بظن انه سيقفل
في وسط الوقت أو في آخره ، أو يأتيه شغل شاغل يحول بينه وبين الصلاة ،
أو بين اتمام اركانها ، كما في المأسور الى سارية ، وكما في صورتنا هذه ،
ولكن ان وقع ونزل ، ولم يصلها الى آخر الوقت فأداها كما تيسر له ، فإنه
عصى وصحت . هذا ما كنت قلته بتفصيل للاستاذ امامي ناظرا عن الاستاذ
الدكالي ، وربما زدت الان أو نقصت ، ولكن المدار واحد ، وقد ظهر لي
من جلسائي انهم صدقوا هذا النظر ، ثم انني بعد هذا رأيت مؤلف الكشطي ،
فرايت فيه التقييد ثانيا ، كما ذكره الاستاذ ابن عثمان ، وكلام الكشطي حسن
(1) هذا مقول ما تقدم اي معمول جملة وكيف لا نقول الخ . . وهو لفظ مختصر خليل .

وقد ذكر لي أن الاستاذ الرفاكي مع غيره من مؤيديه أنه قال يحرم على الإنسان أن يركب هذه السيارات ما دامت تؤديه إلى الصلاة إيماءً ، وأنه قال أيضا يؤدي الاجرة للمسائق حتى يوقف السيارة للصلاة . فقلت إن هذا التضيق في السفر الذي يرى الشارع يرخص فيه كثيرا بالتيمم والجمع بين الصلوات جمع تقديم أو تأخير أو صوري ، والتنفل على الدابة ، وقد رجح أيضا العلماء اليوم التنفل على المركوبات الحديثة كلها راديين القول بالخصوصية للدابة وحدها حتى المحفة ، وكلام هؤلاء جدبر بالقبول ، والا فلا نلوم الظاهرية على عدم القياس بعد الآن ، فإن مذهب مالك وإن لم يكسر فيه القياس على الرخص كما قال العاصمي في ارجوزته الاصولية .

ثم على الرخصة لا يقاس والشافعي شأنه القياس

فإنه قد يقاس فيه عليها في جزائيات كثيرة ظاهرة واضحة كما يقاس السوسيون مسألة السعاية على القراض مع أن القراض رخصة (1) فيما ذهب إليه المالكية لأنه اجارة بأجرة مجهولة ، فجعلوا الساعي كالعامل فيما للقراض سواء بسواء ، فإن السوسيين وحدهم هم الذين قالوا بهذه السعاية وجرى بها العمل عندهم ، لا عند غيرهم كاهل الحوز ، قاله ابن سليمان الرسموكي (2) ثم أننا ندرك أن العلة التي ابيح بها التنفل على البهيمة للمسافر إنما هو التوسعة له ، ليعمل في سفره مثل عمله في حضره ، وأي فارق واضح بين البهيمة وبين السيارة مطلقا (كانت لك أو للشركات) في هذا التنفل ، فهكذا يقول أشياخنا وبحققونه رضي الله عنهم ، فإن كان السفر موضوع رخص كثيرة ، حتى صار مظنة لكل رخصة . فلماذا نحن نعمد إلى التضيق فيه ، اللهم إلا إذا أردنا أن نقول للمسافرين التجار الذين يبدون ويروحون في مهماتهم ، فارقوا دينكم ودعوا الصلوات حتى تجمعوها في الرواح ، على أن كل هذا قلما يقع إلا في

(1) هذا وقد حقق ابن القيم أنه شركة محقة لأن العامل قدم عمله والآخر قدم رأس

المال وذلك واضح .

(2) ذكر ذلك في فتاوى له تحت أيدينا .

الصباح لمن ركب في أيام الشتاء قبل الفجر في مثل العمراء، ثم لا تقف السيارة حتى تطلع الشمس في مثل ابن كزير أو سيدي المختار، أو القلعة، وأما ما سوي الصباح فهناك وقت منسجم، وجميع تقديم وجميع تأخير، ووقوفات كثيرة في أمكنة شتى وقوفا أكثر مما يصلي فيه الإنسان، وكثيرا ما ركبنا سحرا من العمراء إلى البيضاء فنصلي ايماء قبل بنكرير وكنا نستعد بالوضوء، أقول، هذه المسألة ومسألة الزكاة الاوراق صارنا ندوران اليوم كثيرا في سوس، والثانية (1) مما استقر فيه رأي العلماء في الحواضر على الزكاة بعد خلاف طويل، وأما عندنا بسوس فلا يزال بيننا من يقول بعدم الزكاة، ولكن ذلك عما قليل ستنتقم صحابته، فيظهر الحق من ان الحكم فيها بالزكاة هو المتعين. والله اعلم وقد جاذبت في الاولى بعد هذا الوقت الكلام ايضا مع الفقيه البجاعة سيدي أحمد الناظر الترنيتي حتى ظهر لي انه مال الى ما أقول، بهذه المسألة افتتحنا الكلام ما تلونا القصيدة العينية للاستاذ الرفاكي رحمه الله، ثم ملنا الى الجو الادبي، فقدم لي سيدي ابراهيم قصيدة لي بائية كنت قلتها في العيد الالفى للمبتني 28 رمضان 1354 هـ وقد جازني استدعاء في ذلك الحين من دمشق، ثم اكتفيت بأن جعلتها بين القصائد المغربية المنشورة في هذا الموضوع من نظوان في كتاب خاص، ولكنها غير محررة هناك فاذ سردناها هذا النهار لان الاستاذ ابن عثمان لم يرها بعد، فلنودعها لتكون هذه النسخة الصحيحة هي المعتمدة.

نصها :

هزت قبور بني حمدان (2) في حلبا ذكرى تسابق فيها السن الادبا
اليوم تسترجع الاداب دولتها ياسعد من يستلذ الشعر والادبا
ماست على الراحة الاقلام من طرب ومن ينل مبتغاه فليس طربا
تختال بين سطور الطرس مشية من نال انتصارا على الاقران والغلبا

(1) الزكاة في الاوراق

(2) هم ممدوحوه زمنا طويلا، يعني انهم يفرحون اليوم حين عرفت لشاعرهم مصائبه العلى، وانه فوق الشعراء كلهم.

فازت على السيف فاختلفت بغيظتها والسيف في غمده ينقد مكتئبا
كانا معا يعرفان ابن الحسين اذا ينشي القصائد أو يستأثم اليلبا (1)
هذا اذ جاءه وحى (2) وذاك اذا ضاق الفضاء على الفرسان واضطربا
لم يصطحب قط الا صارما خذما تمضي ظباه اذا فصل الكهام كبا (3)
او مرقما كعصى موسى يقود به ان ارسل الشعر عن نفثاته العربا
لكن ظبا السيف حسن العهد يوم نبت في كفه لامضت (4) من بعد كل ظبا
لم يرض بالصحب (5) واختار الجراز ومن يغتر يمشى سدى اقدامه وهما
قد باكرته على بهدا (6) نعرفه زعائف (7) تنكر الامجاد والادبا
حز الهجاء بهما (8) فاستغفلته الى ان باغتت تطلب المملوب والسلبا (9)

(1) اليلب محركا : المدرع

(2) من قديم يطلق الادبا ما يلهمه الشعرا ، الوحي ، وإن كان ذلك انما شاع في هذا العصر .

(3) السيف الكهام ، الذي لا يقطع ، ضد الخدم الذي هو القاطع .

(4) وذاك يوم قتل ، وقصته مشهورة ، ولا يمكن ان يتفهم هذه القصيدة الا من عرف ترجمة المتنبي حق المعرفة ، وخاس العهد : اذا نكضه

(5) بات المتنبي عند الناس فأخبروه بأن اهدا له يترصدونه ، فطلبوا منه ان يرسلوا معه حراسا ، فأبى من ذلك كل الادبا ، فقال ما دام لي هذا الجراز فلا احذف احدا ، ثم ذهب مع غلامه ووئده فقتل يومه ، والجراز بالضم السيف القاطع .

(6) تلميح الى قوله :

الخييل والليل واليهندا تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

(7) قال :

بأي لفظ تقول الشعر زعيفة تجوز عندك لا عذب ولا عجم

(8) وسبب قتله انه هجا اثاسا ، وذكر امهم بما سا ، فعرضوا له فقتلوه .

(9) تلميح الى قول ابي تمام في بائيته :

ابن الاسود اسود الغاب همها يوم الكريهة في المساوب لا السلب

المقصود منها ان هؤلاء ليسوا بشرفاء النفوس كما ذكرهم ابو تمام فيريدونت نفسه وسلبه معا .

فصادمت بطلا يلقي الردى قدما وكان يدرك منجاة أو انسحبا (1)
 وبثبت الرجل في مستنقع (2) وخم ويبصر الفر فوق الموت والهربا
 فساورت منه ليشا كاد يهلكها لو ان اظفوره فيها قد انتشبا
 لئكما الليث خائنه اظفوره والليث اظفوره لولاه ما رهبا
 لو لم يخنه قضيب الهند ما شمت اعداؤه اكذا المستأمن القضبا ؟

اما اليراع فمذ الف يفوح على طرس الخلود بذكرى ابن الحسين كبا (3)
 القى به السيف متبوذا وقام به ذود اليراع الى العليا بكل إيسا
 والى له ذكريات ما خلا زمن لم يوح عنه بحوثا تغمر الكتبا
 يعنى ذوو الذوات الحافلات به كأن غدا يحتمهم في شعره قربا
 درسا وشرحا (4) وتعليقا ومنتخبا والدر لولا شغوف منه ما انتخبا
 ما بين ممتدح مطر ومنتقد صار التحامل في ابعائه قطبا
 حتى غدا المتنبي في الورى مثلا اعلى اذا ذكر الافذاذ في الادبا
 ذا شهرة في فواحي الارض ضاربة فى شرقنا طنبا (5) فى غربهم طنبا
 يزوى لها (شكسبير) وجهه وهوى هيكو يصغر منها خذه كئبا (6)

(1) كان هم بالانصراف لما لاقاه اعداؤه فقال له غلامه أئت القاتل ، الخيل والليل ،
 البيت ، فقال له قتلتنى ، قتلك الله ، أقوف مستميتا ، حتى قتل ، ولو عرب لنجا

(2) قال ابو تمام :

واثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت اخمصك الحشر

(3) الصبا بالسكر : العود

(4) ذكروا ان لديوان المتنبي نحو 40 شرحا ، ثم لعل هؤلاء الذين ذكروا هذا العدد ،
 لم يذكروا من السوسيين مختصر ابن جني لعسى الجزولي ، وشرح ديوانه المنابذة العوراني ،
 وقرتيب ديوانه للماغوسي الكدميوي ، واما الكتاية حوله من الادباء والؤرخين والمنقذين
 والمثنيين من الشرقيين والغربيين فكثيرة جدا .

(5) في اصطلاح اليوم ان ذكر العرب فالمقصود به بلد الفرنج ، والشرق بلد المسلمين
 حتى المغرب الاقصى ، فافهم وكن ابن زمانك .

(6) شكسبير شاعر انكليزي ذو شهرة عظيمة عندهم ، ويعجو شاعر فرنسي عظيم
 ذو شهرة طائفة اديهم .

شناشن عرفت من أخزم ومتى ترى الاعاجم ممن ينصف العربا ؟
 لكن كفى المتنبي الشرق حين درى للعقريين والافذاذ ما وجبا
 هاهم بنو الشرق لاستقباله انتدبوا فاستقبلوا منه جيشا جعفلا لجبا (1)
 كأنما نال ملك المشرقين كما قد كان يهوى فيغضى عنده رهبا
 او كان رزق بني الآداب في يده (وعاد سمحا) فكل امه رغبا (2)

اليوم للمتنبي يوم معجزة أجل لحاظك حكيمًا تبصر العجبا
 احيا لنا الادب الحي النضير وقد امسى زمانا يبابا دارسا خربا
 وهكذا قلير الاعجاز اذ رجعت سبا الى عهدها بعد اقتراق سبا (3)
 آي الخلود قرأنا في صحائفها في اليوم ان قد أمانا فقدنا الادبا (4)
 فلتحي ذكرى نبي الشعر حافلة نقض منها عذارى الشعر والعربا (5)
 ذكرى يرى المغرب الاقصى بطلعتها ثفرا تألق معسول اللوى شنبها
 والشرق اجمع وضاء يفيض سنا كأنما اتطلقت ابهاؤه شهبها
 قامت محافله في كل عاصمة نثرا بديها وشعرا رائقا عجبا
 مصر وتونس الخضراء في أدب طارت به فاس الغرا الى حلبها
 كأنما حلب الشهباء عاد لها في اليوم ما احتجبتة وحدها حقا (6)
 اذ كان للمتنبي في مقاصرها ما يخضع الشعراء في عصره الذربا

(1) اللجب بكسر الجيم ، الجيش العظيم الكثير وقد وضع في البيت ان افرادها من اسم الإشارة .

(2) اشهر المتنبي بالبخل الكثير ولذلك لوح له هنا .

(3) يعني ان معجزة المتنبي كانت في احيا أدب كان مضى واندرس فكانه احيا الموتى بذلك وهي أعظم معجزة .

(4) حقا كانت الحركة الادبية حول المتنبي سببا كبيرا في احيا الادب خصوصا في المغرب

(5) عذارى ج عذرا والعرب ج عروب وهي الضحاكة المتحيرة الى زوجها والافتضاض هو الافتضاض يقال بالفاء والقاف .

(6) كانت حلب عصر المتنبي حافلة بالشعراء كاحتفال بغداد ايام الرشيد ، وهناك سيف

الدولة لا يتم الوزن الا للمتنبي . ولابن عمه ابي فراس والمقصود من البيت ان الشعراء ظلمهم اليوم ولوا وجهتهم نحو حلب كما كانوا اذ ذاك

ما زال ينشر فيهم ما يسلسلهم
 محلقة في سماوات الخيال الى
 حتى رأى العمي منه بلة ذي بصر
 فطوطئت اروس كانت تهاطح في
 غرثهم كلمات من قصائد لا
 وقد هجا نفسه من لا يفرق ان
 من ذا يسوي ابن عباد الخسود به؟
 والراكب الثور من بعد الجواذيري
 يأتي اليهم بعقد الدر متسقا
 في كل يوم يقاويه شويعرهم
 وأحمد في نعال عنهم ومتى
 والترك المرء أذكا في الخصوم وقد

فكر حباه من الابداع ما وهبا
 ان جاوز الافق في التحليق والشها
 من كان في عصره خنديذه الذربا (1)
 عليائها بالنظيم المجتوى السحبا (2)
 نبعثا تعد اذا قيلت (3) ولا غربا
 يسعهم (4) ويرى أشعاره النخبا
 من ذا يسوي بأنف الناقة الدنيا (5)
 منه فيستنكر الاخلاف والغيبا (6)
 ويعرضون أمام الناس مخشبا (7)
 كأنما طاولت شم الجبال ربي (8)
 قالوا بصد عن الاصفا بكل إيا (9)
 شهبوا حقودا فيزدادوا بها لها

- (1) تلميح الى قول المتنبي: أنا الذي نظر الاعشى الى ادبي واسمعت كلامي من به صمم
 (2) اجتوى المكان اذا لم يستطع جوده
 (3) النبع والغرب من الشجر البادية ، وذلك تلميح الى قول ابي تمام ،
 تغرصنا وأحاديثنا مائتقة ليست ينبع اذا عدت ولا غرب
 (4) قال المتنبي
 وهاجي نفسه من لم يفرق كلامي من كلامهم الهراء
 (5) كان صاحب ابن عباد يتحامل على المتنبي كثيرا ، والف في مذاخذ معانيه ، والشرط
 الثاني تضمين من بيت الخطبة :
 قوم هم الانف والاذناب كلهم ومن يسوى بأنف الناقة الدنيا
 وعباد ممنوع من الصرف ضرورة
 (6) المتنبي ، ومن ركب الثور بعد الجوا د أنكر اختلافه والغيب
 والغيب : الجلد المتدلي تحت عنقه
 (7) المخشبل يشبه الفرس وليس به وقد ذكره المتنبي في شعر له
 (8) قال المتنبي
 افي كل يوم تحت خبثي شويعر ضعيف اقاويه قصير يطاويل ؟
 (9) هجا المتنبي كثيرون فلم يجيهم تكبرا ،

قالوا تنبأ الحادا ومخرقة
الله يعلم أن الافك ما زعموا
لكن تنبأ عجباً بالقريض ولو
صموا عن الوحي وحي الشعر ثم صموا
وحي الضمير اذا نار الشغاف به
يشاهد الغيب رأى العين عن كشم
فينتحي الملاء الاعلى بأخيلة
فينفج الشعر عنها روضة أنفا
فيخلب القلب معناه وروعته
ويعجب الناس من أنى مشأخذه
ذياك مصداق قول ابن الحسين ومن
فاجاه في صغر ان استبان له
ولم يجد عنه تعبيرا يقربه
ايه ابا الطيب المخبوط في همم
هل طبت نفسا؟ فكم من شهرة نشرت
قد كمنت تطلبها فوق الظبا فأتت
ان يغلبوك على الدنيا وقد شحذت

واظلم الكفر في سودائه فصبا (1)
نستشهد العقل والتاريخ والادبا
فازوا بثأياته تالهاوا عجبيا (2)
وابن الحسين يلقي وحيه صبا
فالقلب يخترق الاستار والحجبيا (3)
ويلبس العالم العلوي مقربيا
جذابة تستمد السبعة الشهبيا
مخضلة صافحت وهنا نسيم صبا (4)
حتى يطير وأعلى الشعر ما خلها
ولو دروا ذاك لازدادوا به عجبيا
قال الحقيقة بالناس هل كذبا ؟
في الشاعرية ما عين غيره احتجيا
فقال ما قال لا كفرا ولا كذبا (5)
كالبحر يزبد في أمواجه عجبيا
اما ترى الشرق عنها هب فانتدبيا ؟
تحت المراع خلودا فوق ما طلبيا
منك المآثر والدنيا لمن غلبا (6)

(1) صبا خرج عن الدين

(2) تلجح الى قول ابن وهبوني في حضرة المعتمد بن عباد وقد انشد من شعر المتنبي فأعجبه :

لئن جاد شعر ابن الحسين فأنما
تنبأ عجباً بالقريض ولو درى
تجيد العطايا واللهم تفتح الله
بأنك تحكي شعره لتألهما

(3) الشغاف بالفتح : غلاف القلب .

(4) الروضة الأنف يضم النون : هي التي لم يرع بعد نباتها والوهن بالسكون نحو وسط الليل

(5) كلام خطابي شعري كأنه كلام صوفي .

(6) قال المتنبي : الناس كالناس والايام واحدة والدهر كالدهر والدنيا لمن غلبا

المآثور السيف ذو الأثر .

استرجع القلم السيل ما اغتصبا
فأيكم يستحق اليوم ان يهب⁽¹⁾
يا جاهلا قول عرش الشرق منتصبا
ترضى فلسف تلافى فيه أي إبا
ففاض في ذكر ما أوتيته أدبا
تكريمها نبغاه الشهر والادبا

فأنت وحدك فيها اليوم منفرد
تستوهب العبد ضيحات نياط بها
ما مغير ما الشام مما أنت مالكة
الشرق اجمع في يمينك فاقض بما
هبت به ذكريات منك حافلة
فلتحني ذكراك ولتحني المروبة في

هذه هي القصيدة التي خلفتها في الجراء فاذا بي وجدتها عند أدباء (فالمينت)
وقد رأيت أيضا عندهم قصائد متعددة لأدباء آخرين ، مما يدل على أن الأدب
الجراري يتبع الحركة الأدبية في كامل المغرب ، ويقتنص منتوجاته بكل لهف .
هذا وقد توسعنا بعد تلاوة تلك القصيدة في مباحث أخرى علمية ، منها أنني
سألهم في معرض حديث عن مصداق الحكاية المتداولة من أن اعمى يقوده
والده ، فوصلا جدولا متسما ، فقال الوالد لوالده افقرن - بنون التوكيد الخفيفة -
فقفز الاعشى قفزا متوسطا ، فاذا به في وسط الجدول ، فمضى ولده فقال : لم لم
تؤكد لي بالنون الشديدة ، قلت لهم هل تدل حقيقة نون التوكيد على كثرة
الحدث ؟ او ليس انها انما تؤكد أصل وجود الفعل فقط ؟ فمن قال : اضربن
فانما اراد منك تأكيد إيجاد الفعل ، فمن اراد التأكيده كثيرا اذا كان ذلك
يقنضيه الحال ، فلا بد ان يزيد ما يفيد ذلك ، فمن قال اضرب ففانما قال اوجد
الضرب ، ومن قال اضربن ، ففانما قال اوجد الضرب ولا بد ولا بد ، ومتى
انى في كلا الامرين بما يطلق عليه الضرب وان لم يكن كثيرا ، فقد اعتدل ، ومتى
أريدت الكثرة او القلة فليقل اضرب قليلا او كثيرا او مثل ذلك ، فحكاية الاعشى
اذن غير سديدة ، فقال كلا الاستاذين : ابراهيم وابن عثمان ، ان هذا الذي قلته هو
الحق الذي لا ريب فيه ، فقلت انني كنت سمعت مرة الحكاية من فم أحد العلماء ،
فقلت هذا فباحثني فيه ، واذا لم يكن عندي مراجع اذذاك بقيت من غير نص ادلي به

(1) تلويح الى البيت المشهور للمعني في كافور :

اذا لم تخط بي خيعة او ولاية فجوذك يكسوني وشغلك يسلب

على ما أقول ، فقام الاستاذ ابراهيم ، فأثنى بالمطول مع الاطول ، وبكتيب من البيان . ولكن قبل ان يستخرج منهما النص المراد ، دخل رئيس الجراريين اليوم ، فطويت الصحف ، ومدت الموائد ، فقدم الغداء ، وقد حضر مع المذكور اخونا الحاج عبد الله الجراري الذي تقدم ذكره في (الزكان) وقد ورد من كسيمة ، ثم تم التعارف بيننا وبين الخليفة فإذا به من أفاضل الناس ادبا ومخالقة على ما رأيناه منه .

ما زلت اسمع عمري عنك كل دنا احلى من المن بل اجلى من القمر
حتى رأى بصري ما قد وعت أذنى فوفى الله بين السمع والبصر

ثم لما اتممنا الغداء ، وصلينا الظهر ، فاستنهضنا الخليفة بعد ان جاءنا الاستاذ المؤرخ سيدي علي بن الحبيب ، لان الخليفة أرسل اليه منذ ان علم اننا هناك فدخل بنا الخليفة بستانا لهم شقة جدول العين متدفقا ، بل هو جعفر (1) لاجدول فحضرنا في حقول ومزارع تحت ظلال وريقة ، والاستاذ يلهث ، لان ركبتيه قولانه لا يقدر على المشي بهما كثيرا ، ثم خرجنا منه الى (الرياض) (2) وهو كبير جدا يقل مثله انساغا في الحواضر ، وفي شرقيه وغربيه حنيات ممتدة مع ارباعه العترامية وهو مقسم على مزارع كثيرة متنوعة الازهار والاشجار ، تشققها الممرات المستقيمة ، والاغصان تنهدل عليها من الجانبين ، وعند الركن الايسر من الربع الشرقي منه منبع العين الفائرة الفائضة الصافية الا من منبعها فإنه أخضر ، وقد ادير به بناء مربع نحو اربعة امتار في كل ربع ، فرأينا اليوم ما كنا نسمع به دائما ، والمكان حقا من الرياضات القليلة النظيرة ، وقد احتفت به بساطة بدوية لها ايضا موقعها في الجبال والنضرة ، متى جالت في جوانبها النظرة ، والقباب منبئة في الجوانب الاربعة ، وفي شماله قبة خضراء عظيمة مزوجة واسعة الاركان ، امامها بهو (3) داخلي والكل مزاج بزيح نفيس ، ومفروش بفراش فاخر كأحسن أثاث

- (1) الجعفر : النهر الصغير .
- (2) اعتاد الناس اليوم ان يطلقوا لفظة الرياض جمعا على الروض فتنبههم احيانا ، وهذا الاطلاق قديم من القرن الثامن .
- (3) البهو البيت الذي كانوا يقدمونه امام الهوت او الغيام منزلا للغرباء والاضيف .

الحضر ، وأمام القبة للمداخل إليها وعن يمينه مرآتان كبيرتان في الجدارين ، وقد تناولنا هنالك حلويات مع كأس دهاق من الاتاي، ولو كان الرياض معتنى به اعتناء حضريا خاصا لكان ثانيا بديها⁽¹⁾ آخر قلما يوجد له نظير في الخواضر بكل اوصافه المتقدمة ، بل يفرد بتلك العين التي تفور في وسطه ، ثم يشق ماؤها المكان الافيج في جعفر واسع، جمع الربع الشمالي منه، لكن هل هذا كله شغلني عن الاستفادة من مثل الأستاذ ابن العجيب؟ كلا والاف كلا، فاننا كنا رأينا في الخواضر بين الابنية ما كان استوفى منا الباكورة من العجب الذي يندفع من الانسان متى رأى شيئا يعجبه اول مرة، فقد ظلمت اسأله ونحن ندخل الى هذا الروض الارض عن بحيا الجراري صاحب الفهرست. فقال لي : انه من إدبسن شميب، في قرية الركادة، ولا يزال ابن ابن ابنه حيا وسماه ورفع نسبه، وسألته هل يعرف عنه شيئا آخر فقال: لا، أقول، ان فهرسته رأيناها عند الفقيه ابن كبور بمراكش، ثم انني رأيت له اجازة اخرى لشارح المرشد الادوزي وهي كجورة ونعلنا بعد اليوم تقف ايضا على آثار له اخرى. وقد وقف بنا الخليفة امام خزانة الكتب في جنوبي هذا المكان، وقال ان مفناحه كان لا يفارق والده ، ولذلك كان معه في سفره الذي لم يرجع منه الى الان منذ نفته الحكومة محتسما 1356 هـ قال وقد ارسلنا اليه مرارا ليرسله ، فتعهد الكتب من الغبار والارضة فقال، ان بركة الكتب تدفع عنها، وقد اطللنا عليها من نافذتين فتحنا الهواء فرأينا الكتب مصفوفة، وقد سألت قيمها الاديب محمد بن سعيد عن عددها فذكر انها تناهز ما فوق الالف وفيها مخطوطات قيمة واكثرها مطبوع .

ثم رجعنا فوقفنا ثانيا على منبع العين الشراقة فحين تبينت صفاء المنبع وعذوبته وبرودته تذكرت الماء الذي فاظت نفس المأمون العباسي اراه كما في التاريخ فقلت : يا سبحان الله ما اعظم ملكوت خالق السموات والارض ، ثم اقبلنا الى الخروج من الرياض العجيب، فطلقنا الرجل الصالح سيدي احمد بن السائح من اصحاب والدنا المرتوين منه ، وهو شيخ مسن يتعهد اولاد القائد

[1] البديع بناها احمد الذهبي بمراكش .

بالتعليم ، ويؤذن نهارا ثم يروح الى داره ثم يأتي صباحا وهكذا دواليك منذ نحو 20 سنة او اكثر، وقد كان في شببته لها مغيفا يذكر قبل ان يتوب على يد الوالد ثم استحال الى ما فراه عليه فان لم يكن الاكسبر هو هذا فلا اكسبر في الوجود، اص مخيف لا يبغي على احد، فاذا به بين عشية وضحاها نقي نقي زاهد في كل شيء، ممن يمشون على الارض هونا⁽¹⁾ ثم ودعناه فصرنا الى رياض آخر دون الاول سعة وان كان يشبهه او بمثله في تنظيمه، فتمشينا في معاشيه ما شاء الله، ثم أوينا الى قبة فيحاء جرداء بيضاء، رثما تهيأ السيارة، فقد امر بها الخليفة ان تخرج ، وآلة الفاروجين الموجودة اليوم لا بد من سعة وقت في تهيئتها، فهذان الروضان الكبيران كل ما رأيناه بين مباني (نالعينت) الكبيرة الشائعة، وفي بعضها قصور كهذين المكانين ، تستحق ان توصف بما قاله خالد البلوي الاندلسي في رحلته نزلنا في قصر من الديار، ودار من القصور، نخجل منها الدور، ويتقاصر عنها القصور، وتقر لها بالقصور ،

دار مشى الاتقان في تنجيدها حتى تناسب روضها وبنائها
مرقومة الجنبات ذات قرارة بمتد قدام العيون فضاؤها
مازال بضعك دائما نوارها في وجه ساحته ويلعب ماؤها

ثم رخصنا السيارة انا والخليفة والاستاذ ابن عثمان، والفقير علي ابن الحبيب ، فمررنا بعد خروجنا من باب من ابواب (نالعينت) بمقبرة عن يسارنا في وسطها مشهد للفقير محمد ابي الاذن صاحب فتوى حول هذه العين الفائرة هنا ، منذ انبعت حوالي 1180 هـ وفتواه (اورد عليها الشك مني الان) في الفتاوى العباسية، كما رأينا مشهد (إيجو) الادوزية، زوجة الفقير موسى الدغوي المتوفي 1250 هـ كما مررنا ايضا بمشهد سيدي محمد الاغرابوي المتوفي 1251 هـ وروينا ذلك كله عن مفيدنا مؤرخ الجرارين الفقير ابن الحبيب، ثم وصلنا (الرضادة) حيث المنزه الذي ذهب بنا اليه مضيفنا الكريم ، فضلا منه واحتفاء واحتفالا واداء لحق الضيافة، فوجدنا سواد الزيتون طويلا عريضا، وعلى رأسه من الجهة

(1) هو مترجم في كتاب (منية المتعلمين، الى من في الراوية الالعية من المتعلمين).

التي أتينا منها منبع عين (الركادية) الشهيرة، وهي عين وقع عليها حافر لمير
فسدها الجراريون ، فإذا بعين تزفيت غاضت الا قليلا ، فتبين انها هي ، ثم بعد
التي واللتها قسمتها الحكومة بينهما، وهناك ما كتبه العلامة الاكراري حول هذه
العين، انقله من خطه، قال: (اليعلم ان عين الركادة مستخرجة منتصف المحرم 1380 هـ
ثم سدوا بحراها منتصف الثانية بعد زوال يوم الخميس 30 من المحرم 1381 هـ فطلعت
على وجه الارض بمقدار ثلث ما فيها من الماء، الى اوائل رمضان 1386 هـ ففتح بحراها
الكنتافي، فبرأود عياد امرها ، قسم الامر على ان تجري كلها فوق الارض ،
فيبقى النصف للجراريين، والباقي الى تزفيت، فصار الشغل فيها نحو عام تحت
نظر المهندس ، فبني صهريج قسم فيه الماء، قال وقد تبين ان 67 سنتهما ذهبت
الى تزفيت و 30 هي الباقية، ثم لما اصلى الجدول الى تزفيت وبينهما ساعتان
بغلستان اجري الماء، فوصل في 10 ساعات وذلك في اوائل 19 - 5 - 1345 هـ.
وفي اول ذي الحجة 1349 هـ اتم عياد الصهريج بعد شغل دام ثمانية اشهر، فأقام
فيه نزهة لرؤسا القبيلة في 22 - 2 - 1350 هـ بعد ان احاطه بسياج . انتهى ببعض
اختصار مني . اقول : ان اشجار الزيتون صارت الان سوادا عظيما ممتدا في
طول من حول الصهريج، وكل من غرس او اروي حقوله بالماء ، فإن نصف
غلته للقائد عياد، وقد قاوم بعضهم ذلك بعد نفى القائد ، فدفع هذا الخليفة في
صدورهم ، والامر لا يزال على ذلك⁽¹⁾ وقد مررنا داي منقسم الماء في مسيل
واطي، حين قربنا من الصهريج ، فسمع منه خرير الماء ، ثم دخلنا ودرنا حول
الصهريج الافيج، وفي ربع من ارباعه منز. ولا ريب ان الذي هندسه قد رأى
صهريج (المنارة) في الحمراء ، فإن لهذا شجها كبيرا بها، وبها تبدو همة المشيد
ما دامت الهم لا تظهر عظمتها الا بالأسنة البنيان، كما يقوله احد ملوك الاندلس⁽²⁾
وقد طلعتنا فوق المنزه وجلسنا في القبة المواجهة للصهريج وللبيسط الاخضر
بالزيتون. فأتذكر حفلاتنا في منزله (المنارة) مع اخواننا المراكشيين البررة.

(1) لم وقع النزاع في المحكمة الشرعية في تزفيت ، فعكس فيها لآل القائد عياد ، ثم
استؤنفت الدعوى فنقض الحكم فعكس للاخريين.

(2) ان الملوك اذا ارادوا ذكرها من بعدهم فبالبن البنيان -

وكان الوقت وقت الاصيل. فلا تسأل عن تأثير هذه الذكرى في قلب القريب
النائي .

ما جال بعدك لحظى في سنا القمر الا ذكرتك ذكرى العين بالانثر
وقد ادبرت علينا هناك الكؤوس، وحلاوة حديث الفقيه علي بن الحبيب
كانت نعم النقل على ذلك الشراب، ثم لما خرجنا وقفنا وقفة فسرح ابصارنا في
صفحة الماء واسارير وجهه يداعبها النسيم الذي يهب علينا غليلا، ولكنه لا يروى
من اشواق قلبي الى الذين استحضروهم وحدي غليلا فتذكرت البيت الذي دار
بين المعتمد وبين الرميكية اذ قال الاول :

نصح الريح من الماء زرد

فقلت ، وهي اذ ذاك بين الفاسلات المبتذلات في ساحل النهر

اي درع لقتال لو جمد

ثم جرى على لساني وقد اهوىنا للمنزه من ذلك المنزه الحضري لا البدوي
ما قال استاذنا مولاي عبد الرحمن البهزكري في منزله صغير في دار شيخنا
سيدي الطاهر :

هذا لعمرى منزله قد صار لحسنه يستوقف الابصارا

وقد اخبرنا الخليفة ان في كل ربع من اركانه 80 مترا وهو من المنزه
اطول من الجهة الاخرى وان كان يظهر انه مربع وقد اقترح علينا الخليفة كما
يقترح بكل مناسبة ان ندعو الله ان يجعل رجوع القائد ، فدعونا الله اللطيف
المجيب لدعوات المضطرين⁽¹⁾ هذا فقد ظلمت كل هذه العشي هناك، وقد سألت
ابن الحبيب عن (سيدي بعبدي) فذكر انه فقيه، وقد وقف له على مؤلف شرح
فيه المقولات العشر، قال : كنت ذهبت الى تونس فهناك علمت انه تونسي وانه
خرج من هناك مع قرينته، فمات هنا فرجعت زوجه مع ابن له صغير فمات هناك
وعليه مشهد معروف ، هكذا قال ، ولكن ذلك فيه ما فيه، وقيل ايضا انه من
اهل القرن السابع وانه صالح، وهناك ما يدل على هذا القول، كما علمت منه

(1) رجع القائد في تلك السنة ثم مات قريبا .

ايضا ان سيدي موسى التادايغتي كان عالما يدرس العلم ويتعبد في مسجده وهو من اهل الحادي عشر كما قال، ان ابن عبد الجبار دفين الابير، كان مع المولى الرشيد 1081 هـ فمات (1) هناك كما افادنا قصة المكاوي وقد تقدمت، كما ذكر ان سيدي عبد الرحمن التزنيغتي اشتهر انه من (فم إيسي) وانه من اصحاب سيدي احمد بن موسى، وانه توفي في حدود 1090 هـ هكذا قال، ولو قال توفي (999 هـ) لقرب الحال، ولعل مقصوده 990 هـ أي في القرن العاشر فقط، لان احمد بن موسى توفي 971 هـ وكما افادني الخبر الكثير بلسانه وبقلبه في كتابه الذي أصدره لي طوال هذا السفر (تحلية الطروس وبهجة النفوس في مناقب آل سوس) فقد كان اني به الى تزنيغت، فلم يتيسر ان نتلقى اذ ذاك، فتركه لي فوجدته طافحا بالفرائب والمعائب وهو كاتب منشى² ساجع، يعلى كلامه بالحكم والامثال ولطائف الاخبار والاشعار، مع نزاهة حاول ان يلزمها في كل كتابه، وله خط رائع، بل قال اننا آل بوسليمان كلنا خطاطون حتى شبة نشاوا الان في الكتاب، ومن اعظم ما استفدته من ذلك الكتاب، الادب الجراي الزاخر، فهناك عشرات ف عشرات من القوافي ترسل في كل مناسبة، وذلك كله من تشييط القائد عباد وولده الخليفة هذا، ثم رجعنا وأنا اسأله عن كتب افتش عنها، فقال ثم اسمع عنها قط، فصلينا المغرب في مسجد القائد، ثم بعد الحزب تلاقيت مع الاديب محمد بن سعيد الذي تقدمت لي به معرفة فجددناها اليوم، ثم جاء الخليفة وعليه قميص من قميصان الصحراويين المفتوحة الجوانب في لون كموني لونه وحده للحرارة، فقدمنا من المسجد، ثم مر بنا الى الزاوية الاحدية اراء المصلى مفروشة فراشا حسنا، ثم الى روض صغير في داره الخاصة، فهناك نهشينا، وقد سرخنا هناك بعض قصائد اتى بها الاديب ابن سعيد منها قصيدتان لي احدهما الرائية الابزوية التي مطلعها

اذا جنان الخلد ام هذه ابزو منى كل نفس لو يدوم بها الفور (2)

(1) هذا يخالف ما قاله في تاريخه من انه من القديما وانه ادريسي.

(2) ينظر في هذا الشطر الى قول ابن خليس:

تلمسان لو ان الزمان بها يسحو منى النفس لافصر الرحافة والشرح

وليست من منتقعات القصائد لولا أبيات فيها وهي آخرها :

هنيئا لكم يا آل أبزو فهكذا
ظفرتم بينت الشام طيبا ونضرة
ظلال ظليلات وماء وخضرة
وجو طليق مستطاب نسيمه
معاشكم الروض الأريض وغيركم
فياليت لي من منطق ابن خفاجة
فأتني بالسحر الحلال بوصف ما
ليعلم كل الناس أن بلادكم
كما سردت إذا أيضا لهم قصيدة نووية نبوية لشيخنا المفلح الأفرائي وهي

التي مطلعها :

نألق برق شق جيب الدجا وهنا
فشاق لعهد في الأبارق قالدنها
وهي قصيدة مشهورة من فضيات قصائد النبوية التي تناهز ثلاثين ،
وتستحق هذه القصائد النبوية أن تكون على حدة في محل خاص تنفرد به (1)
وقد كنت حاضرا حين قالها شيخنا فأخذتها عنه ، وذلك في مولد سنة 1386 هـ
ثم سرد ابن سعيد أخرى للأديب عبد الرزاق السكرادي من أدباء الجراريين
المكثرين ، ولم تحضر عندي هنا لايتها ، وهي قصيدة فكاهية لطيفة يعتذر بها
في يوم زاره فيه أدباء من أخوانه ، فيصف فيها كيف قابلهم ، وذلك قبل العشاء ،
وقد حضر معنا الأستاذ إبراهيم الرفاكي ، والأستاذ ابن عثمان ، والاخ الفقيه
الحاج عبد الله الجراري ، وابن سعيد ، واحسب ان الفقيه محمد بن محمد بن
عبد الغرمي حضر معنا أيضا مع الفقيه ابن الحبيب ، وهكذا احيط الكائب
بنخبة من العلماء الجراريين وقد اعدهم المضيف لاكرامي ، وقد عرف أنه
لا يناسب الأديب الا الأدباء ، وشبه الشيء منجذب اليه (2) .

(1) افردناها في ترجمته في (المسول) على حدة بين آثاره .

(2) للمتنبي ، وثيابه ، واشبهنا بدنيانا الطغام

ثم اخذ الخليفة اثر صلاة العشاء بيد الاستاذ ابن الحبيب قائلاً له مداعبة
 ان حديثك الشهى ينسى الاضياف شهى النوم المريح ، فدعهم يستريحوا ،
 فبقيت والاستاذ ابن عثمان ، مع رفيقى الشريف محمد بن ابراهيم خال اولادى
 فامتدنا فى مفاجنا وحول وجهي على عاذني دائما عند النوم كتاب الحبيب
 وهو كتاب آخر جمعه الاستاذ ابن الحبيب فى آثار والده ، قال : وهي كلها
 مصنونة ، فرأيتني يحشر فيه الادبيات ازا^١ الفقهيات ، مع أمور اجنبية عن آثار
 والده . فاقترحت عليه ان يفرد آثاره الادبية على حدة وحدها فى ذلك الكتاب
 ثم يجمع للآثار الفقهية جميعا آخر ، فربما يفعل ذلك . فبرزاد الكتاب اردهارا
 وقد رأيت فيه بعض آثار قيمة لذلك الاستاذ الاديب الكبير ، ومن تتبع آثاره
 واستخرج منها المنقحة ، فانه يخرج لنا صفحة ادبية جميلة من الادب الجرارى
 الذى له لون انفرد به من بين آداب جوانب سوس .

الاحد 23

اصبحنا بنعمة شاملة تجاذب انا والاستاذ ابن الحبيب مباحث وفكاهات
 لان له فى الفكاهة آيات . وبعد الافطار قلت اننى محتاج الى رياضة على رجلي
 وقد احسست بما تمشيت به ثقيلاً علي ، فقال الخليفة كم يكفيك ؟ فقلت نحو
 خمس كيلومترات بين الذهاب والاياب . فقال أنا لك بذلك . وكان لايزال شاباً
 جليداً وولادته كما اخبرني به 1317 هـ فهو اذن فى الرابعة والاربعين فخرجت
 معه والحاج عبد الله بعد ما نلكتما هذا . يتبعنا الشريف رفيقى ، فصرت انحدث مع
 الخليفة حول أمور وأمور فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر^(١) فمررنا ايضا بالعين
 الجارية من ذلك الرياض بعد ما خرجنا الى خارج السور . وهي عين كبيرة ،
 ولكن لا تكون هكذا الا بالتمهد فينة بعد فينة . لان فى اسفل منبعها شقوقاً

(١) لابن المعتز واوله

فكان ما كان مما لست اذكره

كان المتكلم فى السيادة اذ ذاك يخاطب بمثل هذا التكم . ولو كان بسيطاً ما يقول
 وقد اعجبني هذا الرجل اذ ذاك ولم امر كيف القاب على عقبه حتى صار على ما يقال فيه

لا بد من نعهد سدها والا فيتسرب الماء منها، وقد كانوا من قديم يلاقون عرق
القربة متى زاولوا ذلك الا انهم اليوم اتوا بمغطس عسرى يستمد النفس من عل
بثالة تعين الغاطس، وقد رأينا الالة في الرياض الكبير ازا^١ منبع العين ، ثم اننا
دخلنا في بساتين وحقول يتصل بعضها ببعض ، بطرق ومنخرقات، يظهر انها
معدنة، وقد رأيت أن كل هذه البساتين والحقول التي مشينا فيها متصلة للقائد،
ولا يكون الامر الا كذلك، وخذ ما وجدته بخط الرفاكي حول قسم ماء العين، يظهر
ان جل ذلك الماء قد حازه القائد وأهله على عادة كل القواد اذ ذاك، قال في 11
- 12 - 1843 هـ زاد عياد على فرديات الماء ثلثها 14 على ان يقوم بمصالح العين،
فرتبت الجماعة الماء على هذا، الاحد والاثنين للقائد، الثلاثاء لدحمان والبشير، الاربعاء
والخميس للقائد، الجمعة لسعيد الازاريفي وإدبيه، السبت للقائد على ان نكرى هي
وليلتها للجماعة، الاحد للقائد، الاثنين لاحد وجمهري، الثلاثاء والاربعاء للقائد،
الخميس لعبد الله ومحمد الاغرابويي، الجمعة والسبت للقائد، الاحد لاولاد التهامي
مع اولاد عباس ، الاثنين والثلاثاء للقائد ، الاربعاء لاديبين داوود وإد المدني ،
الخميس والجمعة للقائد، السبت بليلتها لعبد الله، انتهى توزيع الماء على 42
فردية بدور على اثنين وعشرين يوما كتبه محمد بن احمد هـ.

ودحمان والبشير وأحمد والتهامي من أسرة القائد، وعبد الله هو هذا
الخليفة ، وقد اختصرنا قليلا من كلام الرفاكي ، ثم اننا سرنا نقطع تلك
الحقول الى ان ابتعدنا كثيرا، فرجعنا في طريق آخر، وقد انشد الخليفة اذ ذاك
لمناسبة :

فسهروا على سيري فإني ضعيفكم وراحتي بين الرواحل ظالع

وقد افادني انه سبط القائد ابراهيم الدليمي ، فقلت من هنا هذه التربة،
والام هي المدرسة الاولى. وقد ذكر الحاج عبد الله انه حضر يوما للمطالبة
الجراريمن وقد طلبوا من القائد عبد السلام تحريرهم، فرفعوا على يد خليفته
عياد فطلب منهم ان يدعوا له بولد ، فقال طالب بل خمسة ، فقال آخرون بل

فوق العشرة، قال فازداد عنده هذا الخليفة، ثم تقابعوا الى أن كانوا على القدر الذي ذكره الآخرون من الذكور فقط، ومثلهم من الإناث، حفظهم الله من العين، وقد كان لأبي الحسن الميرني السلطان الأكحل ما بين سقط وميت وحي زهاء 3000 ولد ذكر، ذلك من تتبع ولادتهم وهو ابن مرزوق. هذا كما أن ابن زيري مؤسس مدينة وجدة، ذكروا أنه أنفق أن بشر في يوم واحد بسبعة عشر ولدا ذكرا، كما أن لمولاي اسماعيل خمسمائة من الذكور ومثلها من الإناث، وأعيد العزيز السعودي أزيد من ثلاثمائة ولد ذكر وولد ولد، عرفوا كلهم وبلغوا بين يديه، وهذا من أثر التصري، أو من التزوج الكثير، وما كثر أولاد الشيخ ماء العينين إلا لكونه تزوج مائة وست عشرة امرأة، وقد أنشدنا الحاج عبد الله إذ ذاك :

إذا منح الإله لك العطية فإن الولد أفضلها هدية

ثم رجعنا في حمارة القبط، وقد اتى الارتياض بالسؤل، فحين حضر الغذاء ظهرت آثاره، ثم أن رب المثنوي أحضر نسخة من البخاري، فطلب مني وإن لم أكن لذلك أهلا، أن نتبرك بإلقاء درس حديثي، فافتتحت حول الحديث إنما الأعمال بالنيات، فأملت حوله قليلا مما استحضرت، وهيئات هيئات، لمبت الخمس سنوات بالمحفوظات، فقد توقفت أثناء الدرس على اسم بريرة في حديث، ما بال أقوام الخ... وعلى اسم أم قيس التي كانت سببا للحديث، فلم انتشلها من أعماق الذاكرة إلا بعد جهد بعد ذلك، هذا مع أن مثل هذا كان عندينا إذ نحن نحن على طرف الثمام، والله الأمر من قبل ومن بعد، وهكذا ثاني البادية على العلم، ولا ينبئك مثل خبير.

ثم عند الظهر عزمنا على السفر فقال الخليفة : لا بل ننتظر إلى العشي فنحملهم على السيارة إلى تزنيت، فلنرسل البغال الآن، ولكن الله رحمتنا فبقيت البغال حتى ركبناها لعدم صلاح آلة السيارة وتحتاج إلى عمل، ثم لبينا أيضا دعوة الأستاذ أبي الخالة إبراهيم، فأحضر أيضا ما طاب، فحررت نراجم الفقهاء الحاضرين، كما هم المكتاب الكبير أن شاء الله، وقد لاقينا سيدي أحمد بن

الحميدي فقيه المدرسة بعد ما زرت مع الخليفة صباحا تلك المدرسة قام نجده
وقد وعد الخليفة بإصلاح المدرسة لتعود جديدة وفقه الله ، والمصلى في الجامع
متسع حضري الروفق ، ذو بهجة ونضرة ، ثم بعد صلاة العصر خرجنا ، وقد ودعنا
(تالعينت) منشدين بلسان الحال ، وقد خفنا ان يحملنا كرمهم العظيم الذي هو
فوق مقامنا الواطي ، بكثرة حتى لا نعود ، عملا بقول المعري :

لو اختصرتم من الاحسان زركم والعذب بهجر للافراط في الخصر
وقد والله اخجلنا من هؤلاء ما نراه منهم من التواضع حتى انهم ليعلموننا
بأيديهم ، كأنهم عبيد ويقدمون الاطعمة الكثيرة المتنوعة مع مراعاتهم للادب
في الحديث وفي الجلوس وفي كل شيء مع انبساط وانشراح وطرح الحشمة
وعدم التصنع ، فقد والله انجب الجراريون ما نفر به العيون ، فشباب كهؤلاء
منعاشون الى التواضع مع الغنى وبسطة اليد من النعم العظمى .
نعم الاله على العباد كثيرة وأجلهن نجابة الاولاد

فأين من هذا الشباب الجامع لكل هذه الاوصاف (وما شهدنا الا بما علمنا
مشيدين للحق ، لامرقتين عن الصبوح) بعض شباب مترفين ، نشأوا نشأة
مشنوءة ، فأول ما يستكرونه الاخلاق الدينية والعبادات المفروضة ، واهل العلم
واهل الدين ، وأول ما يستعظمونه الاخلاق السافلة مما تجيش به حضارة اليوم
من حماة هذه المدنية الغربية الكافرة الفاجرة ، فلا حياة ولا ادب ولا اخلاق
(واذا رأيتمهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة
يحسبون كل صيحة عليهم ، هم العدو ، فاحذرهم ، قاتلهم الله ، اني بوفكون)
هداهم الله ووفقهم لدينهم ولوطنهم وارفع شأن شعيتهم الابي .

خرج معنا المضيفون وبدعهم في ابدنا تناجي بما تناجي به من نصيح
ثمين بيننا ، حتى قطعنا كثيرا ، ووصلنا الى قرية خارج (تالعينت) فهناك
توادعت معهم ثم ركبت بل ابوا الا ان يأخذوا الركاب بأيديهم ، حتى ركبت ،
جزوا كل خير ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، ثم سرت مع الاستاذ ابراهيم
والاستاذ ابن عثمان ، فتجاذب ابحاثنا الى ان وصلنا قدام (الركادة) فتوادع

معنا سيدي ابراهيم، لانه مكلف بشغل تقتضيه وظيفته، فادخول مع الاستاذ الاخر
في مباحث الى تزفيت، وهو يتأسف على عدم اخذه للحديث وعلمه كما ينبغي.
الاثنين 24

وصلت امس فصادفنا العلامة الناصر وأخاه القاضي في انتظارنا، فدخلت
مع الاول حول كتاب كان الاستاذ ابن الطاهر ارسله الي بتزفيت، فتناولته
فإذا فيه اجازات كثيرة لالازاريين وفهرست المشتوكي اخوي المشهورة
(بقرى العجلان) وهو مجموع نفيس اخذته لانسخ ما فيه لكتاب (المسول)
ان شاء الله، ثم بعد ان افطرنا ذهبنا الى نظارة الاحباس، فانادنا آت بكتاب
فاذا به اجازة ابن العربي للتاموديزني، وبعد العصر ذهبت معه الى الاستاذ
الفقيه سيدي احمد بن صالح التادرارني البعمراني، وقد سكن في تزفيت
فاحبابه فالح اعادنا الله، فخرج اليها ولا يكاد يستمسك، فاعتته مع صاحبي حتى
اجلسناه على كرسي، فظللت اقيده عنده العلامة التادرارنيين، ولا اكتب منه
الا الملخص خوف ان ينقطع دون ان يكون لي ظرف من حياة كل واحد
منهم، فانتبههم الى آخرهم، وقد ذكر ان تحت يده قصائد ومائارا لا يمكن
الان ان يستلها من القمطر لمرضه، فعذرناه متأسفين على عدم استيفاء كل
ما نرهبه ولكن نعود فنقول: ان لم يصبها وابل فطل

الثلاثاء 25

هكذا تغدينا هذا اليوم عند السيد عبد الله المقدم فصادفنا هناك عبد الله
الجراري وقد اخبر اننا هناك، فأتى اليها، ومعه اخ صغير ذكر انه اصيب بجنة
وان اختاً له دخلت المتوضاً فاذا بها مغمى عليها، فحملت وهي نهذي وتصرخ
فأتى اليها براق، فحين شرعت في البرء صار اخوها هذا يأخذه مثل ما كان
يأخذها، فأتى به الى الطبيب، غير ان الطبيب الاوربي يعجز في مثل هذا،
فقلت له يجب على الانسان ان لا يدخل المستراح الا بعد ان يقول: بسم الله
مع قوله، اللهم اني اعوذ بك من الخبيث والخبائث، كما في الحديث، وفيه ايضاً
ان هذه الحشوش مسكونة فبادر بكتابة ذلك الدعاء، وذلك مما يدل على عنايته،

وفي هذا اليوم كتبت عن السيد الحبيب الترنهتي ترجمة والده الفقيه محمد ابن احمد بن علي من ايت محمد (فتحاً) كما حررت ترجمة القاضي اعمو ، وقد كنت حررت ترجمة صنوه الناظر في المرة الاولى ، والكل في (القسم الرابع) من (المعسول) ، وفي هذا اليوم توصلت بكناش كله بخط ابي فارس الادوزي ، انتقيت من فوائده للكتاب المذكور الشيء الكثير ، وقد رأيت فيه مشجرات اليعقوبيين على تشعبهم اليوم ، وفي الكتاب ايضاً مؤلف في علم الزناني مبتور وكان الاستاذ الادوزي يتعالى الى تعاطيه ، غير انه لم يتقن فيه ، كما رأيت فيه (الامنية في ادراك النية) للمقرافي و (المذهبة في العلي والشيات) لابن مناصف والكناش الان في يد سيدي عبد الله العويني .

الاربعاء 26

زرت اليوم الاستاذ الكبير المتطلع الحاج احمد الجراري استاذ مدرسة ترنيت فحررت عنه لكتاب (المعسول) ترجمته وترجمة والده واخ له واستفدت منه الخير الكثير : من ذلك عالم يسمى ابراهيم بن احمد بن عبد الرحمن الشاهدي السملالي الكجكالي التارروالتى مسكنا ، اخذ عن بعض السوسيين ثم في الحمراء : عالم حسن نحوي مشارك لم يعقب ، وربما اتجر ، توفي 1340 هـ واخذ ايضاً من بونعمان عن مسعود وعن ابنه محمد ، وهو ينسب نفسه الى تومانا ، ومن ذلك ايضاً العالم سيدي ابراهيم الالمتني الرسمى ، اخذ عن الحسين الازاريفي ، مشارك يعين في التدريس بأزاريف عصر استاذة ، وربما زاول النوازل مع ابي فارس في قبيلته ، وقد ضرب مرة برحاصة ظناً من الرامي انه ابو فارس في غلس الصبح يتوخاً او يصلي فحفظه الله ، وكان سنة 1303 هـ مشاركاً في ايت برايم ، فأخذ المقولات عن ابن المواز حين جاء مع الملك المولى الحسن ، وله خط عجيب ، قطن ازاريف في المدرسة الى ان اسن ، فسكن في بلدة يزاول نوازل قبيلته الى ان توفي نحو 1350 هـ قال الحاكي : رأيت له مجموعة في « اخبار الهبة » قدر كراسين وهو في ازاريف اهـ وقد كنت اجالس في كل عشية هذا الاستاذ فيفيض علينا بأخبار العجاز ،

ودارت مذاكرات في المجلس منها التجاء المجرم الى اضرحة المشائخ، كما ذكره التسولي، وان ذلك لا يصونه، وقد سهرت معه عشية في هذه الليالي مع العلامة احمد اعمو الناطر والاستاذ ابن عثمان الجزائري أنلوا عليهم رسالة الكرسي في التي رد فيها على الفاسي، فأعجبوا بها الى الغاية، وهي رسالة فذة، والجزاري ذراكة مطلع غريب في مطالعائه في الكتب السلفية القديمة التي طبعت حديثا، فيتفوق بها في المباحثة، وكان وهابيا جريئا في اعلان الحق كما يراه، لا يحترم احدا، فوجدت له في تزنيته ما وجدته مما لا يكون حواه لو كان يعرف كيف ياكل الصنف، وهو من اودائنا من قديم، ونرجمته الواسعة توجد في المعسول ان شاء الله (1)

الخميس 27

كنت توصلت امس بكتاب قديم من عند الاستاذ علي بن الطاهر الذي واعدته على المجيء الى تزنيته، فحصل له عذر فكتب من رسالته الي منها: هاك مع حامله ما تيسر مما اكدت عليه، مع كتاب فيه رسائل، وبعض قوائد لابراهيم الظريفي، وفيه رسالة لابنه محمد بن ابراهيم الذي قلت فيه هيان بن بيان حين ذكرته في بعض كتبك، ارسلها الى ابيه حين قرأته على شيخه الشرحبيلي بدرعة، فالحمد لله على اكنشافه، وكذلك عبد الله الازاريفي صاحب (المقامة) فهو ابن محمد ابن يحيى الازاريفي وقد انعم سيدي الحسن بعرض كل خزائنه امامك متى وردت عليه، وقد اخبرنا بأن منظوم (اخبار الزمان) للكرامي وهو منظوم (بدء الدنيا). ينيف على 1900 بيت وسيُرسل ما وجد منه في خزائنه، وكل ما تيسر على ذلك المنوال عن قريب فالله بجزبك بأحسن جزائه حين نبهتنا بعد أن نمنا بل متنا. وقد وجدت في كتاب مؤلفا في آداب النكاح، شرح بعضه مؤلفه وأكملته ابته، وقال الابن في آخره بيت:

لخصه محمد بن الحسن وقاه مولاه جميع الفتن

توفي هذا نحو 1874 هـ

قال في الشرح، ان اسم الناظم احمد بن محمد بن الحسن الحامدي القبيل
 البكراوي الاصل الماسي الدار وبها نشأ وهو رحمه الله ذو علم وحلم وتبحر
 في علوم شتى ، فقها وحديثا وتفسيرا ونحوا ومنطقا وطبا وعروضا وغير ذلك ،
 وصنف تصانيف عديدة ، منها هذا وشرح العبراث للمرسالة ، عمل فيه جداول ،
 وتذييل للخزرجية في العروض ذلل فيه صعبها ، وشرح الوتريات البغدادية ،
 وشرح لامية الزقاق ، ولم يتمه ونشأليف «كذا» على العبراث وتأليف في الطب
 ولم يكلمه ، وقال لي بعض اصحابه بدأ نظما في السيرة النبوية ونظم فيه 3000
 بيت ولم يتم ، ولكن ما رأيته في كتبنا ، وغير ذلك ، وله اشعار وقصائد وكان
 رحمه الله ممن سهل عليه النظم اخذ عن شيوخ اجلة ، ومن وجد بركته
 ظاهرا وباطنا ، شيخه السيد محمد ابن يحيى الشبلي الحامدي ، وكان قد دعا له
 ونكفل له بكل فن من العلوم ، لقصة طويلة لا يسعها هنا ، وله اجازات من
 علماء وقته كالشبي المذكور ، والسيد احمد الغربي السلاوي وابي عبد الله
 جسوس الفاسي وغيرهم ، الى ان قال في آخر الشرح المذكور : قال ناسخه عبد
 الله بن محمد بن محمد بن الحسن الحامدي الخ ما باعلاه ، هنا تمام ما رمنا
 من اكمال هذا الشرح ، وقد تبينا فيه فاضله على قدر الاستطاعة اه الغرض منه ،
 والقالب على الظن ان هذا السيد جد الالياسيين الماسيين ، فليبحث سيدي
 عن ذلك

فنبه لها عمرا ثم ثم (1)

هذا ما افادناه ايضا الاستاذ ابن الطاهر ، والمذكور ليس بجد الالياسيين كما
 علمته من الفقيه احمد بن محمد الالياسي واما كتابه فقد ذكرت في دار القائد
 مبارك التزنياتي وقد تناولنا اللهنة عنده أوراقه ورقة ورقة ، فوَقعت فيه على
 كنوز لا تقوم ، من رسائل علماء الحادي عشر واولائل الثاني عشر ، جمعها احمد
 ابن ابراهيم احد الادوزيين مع امور اخرى كنت اطالعها بتلief عظيم والاستاذ
 ابن عثمان الجالس ازاوي يشاركني احيانا في ذلك ، فمن جملة ما في ذلك الكتاب

(1) شطر بيت لشار ، واوله اذا ايقظتك حروب العدا

أولاً - محرر في مشيخة أحمد العباسي في صفحة وبعض أخرى
ثانياً - أجوبة له في 15 صفحة أعلها توجد في فتاويه المشهورة المطبوعة
ثالثاً - شرح (نتيجة الألهام في دار السلام) وهو منظومة خالد الكرسي في
الشهيرة ، والشرح لحسين النافانيني ، وقد كنت رأيت الشرح الصغير له ،
فهذا هو الكبير ، وقد ملأه بنقول ، وسماء (وسيلة الأحلام الى ليل الألهام
نتيجة الألهام) ينقل عن كتاب (زهر الأكماء) وقانون ابن العلابي ويذكر
أبا المعالي والفزالي وابن العربي والباقي والجزولي وابن عطية والزجاج
وغيرهم مع أمثال مجاهد والكلي ومقاتل والحسن البصري ، ويذكر الأحاديث
والآثار ، على أن الشرح مع ذلك بسيط ، لا يدل على تضلع ، وقد يوجز كثيراً
فلا يتجاوز حل الأبواب وهو في - 188 صفحة في نحو 29 سطراً ، وفي ورقات
بالوسط خرم مستدير ، كتبه محمد بن علي بن أحمد بمنكب موسى لطيف
الله به في تاريخ 27 - 1159 هـ كما قال ، وقد وجدت في " آخره ما يدل على
أن هذه النسخة هي النسخة التامة ، لا نسخة أخرى كان عليها خط أحمد بن
سليمان الرسموكي الفرضي ، وهذه النسخة الموصوفة مكتوبة لأحمد ابن
إبراهيم الأدوزي الذي جمع كل هذا المجموع

رابعاً - شرح سنية ابن بادس لابن الحاج المشهور في 78 صفحة
مصونة بلا خرم ، كتبت 1149 هـ بخط أحمد بن إبراهيم صاحب المجموع .
خامساً - قصائد لإبراهيم الظريفي ستة وأخرى لأحمد بن محمد الأسفاركيسي
وأخرى لأحمد الصوابي .

سادساً - متن الألفية في السيرة للعراقي المطبوعة .
سابعاً - مجموعة الرسائل والفتاوي في نحو 95 صحيفة ، فيها نحو 27
سطراً ، فيها نفائس من بينها مرثية عبد الله بن يعقوب اللقاعاني أحمد
الشاعر وأخرى للمقاضي التمامازقي فيه أيضاً ورسائل في تأييداته بل كل
ما في المجموع نفيس غير أن ست صفحات في الوسط اختلط فيها الحبر
في أعاليها ، حتى لا تقرأ ، وفي آخرياتها ما ألحق بالمجموع الأصلي الذي كان

جميعه ككتاب أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب .
هذا هو الكتاب العظيم الذي اتحفت به من جديد الاستاذ علي بن الطاهر
جزى عن احياء الآثار خير جزاء ، فأين لنا كثيرون من أمثاله .

وفي وسط النهار تغدينا في دار الفقيه سيدي أبي بكر معين القاضي ،
وقد كان حاضرا الاستاذ العلامة الناظر والاستاذ ابن عثمان والفقيه المطلع الحاج
أحمد الجراري ، والاديب يوسف بن الطاهر ، فدارت المذاكرة حول التوسل
والاستغاثة ، فتجاذب البحث حولهما زمنا ، الجراري وابن عثمان ، وقد أقر الأخير
بأنه لم يكن اطلع على الخلاف في الموضوع قبل بين المحدثين ، غير أننا
ختمنا المجلس بذكر ما يراه الالوسي من الجواز في التوسل ، ومن ان الاستغاثة
بغير الله هي الطامة الكبرى التي يقع فيها بعض الناس (ان الذين تدعون من
دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه
منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز)
صدق الله العظيم .

ثم ختمنا أخيرا البحث على جواز التوسل على خلاف فيه ، واما الاستغاثة
فلا يمكن ان يتوقف مسلم في ان المستغيث كافر ان اعتقد المستغيث مدلول
ما يقول ، ورحم الله الوالد الذي كان يمنع اصحابه من ذلك منعا باتا ، وله في
ذلك حكايات معهم ثم تلوت عليهم بعض ترجمة الجد ابن العربي وارجوزة
انائية من رحلته وهي ممتعة ثم جاء الاخ من سفره ذلك النهار فتبدى لنا قرب الرجوع .

الجمعة 28

ظللت مشغولا بالبني عبد الله لضرر بعينه ، بعد ما افطرنا عند الفقيه
العدل سيدي محمد السماهري وقد أفاض علينا خيرا كثيرا ، وحررت ترجمته (1)
ثم ادينا صلاة الجمعة في الجامع والخطيب هو الفقيه سيدي الحسن السنطيلي
ولا يكاد يسمع مع قربنا اليه في الصف الثاني ، ويذكر بكل خير ، ثم تغدينا

(1) توفي هذا السيد بعد ذلك وشيكا وترجمته في (المعسول) .

عند الفقيه الحسن العفصاني⁽¹⁾ صاحبنا وصفينا ثم آويت الولد الى الدار من أجل عينيه ، وفي هذه العشيّة اخذنا لاقيت وزير الخليفة السلطاني وهو فقيه مراکشني يسمى سيدي محمد الجبابلي فقابلني بحسن ملاطفة قاللا : جزيت خيرا عن الخير الذي تركته بمدينةتنا ، فلقد بكى عليك يوم نفيك حتى الخدرات، فقلت ذلك فضل الله، وهو هادي الطير منحاش الى العزلة⁽²⁾

السبت 29

تهيانا ايلا فقد راح علينا الاهل والاستاذ النماظر بتأسف على قرب الفراق وينشد :

لا مرحبا بعقد ولا ايلا به ان كان نفرق الاحبة في غد
فأحبته :

سلا احبته من لم يمت كمدا يوم الفراق وان أجرى الدموع دما
فحين صلينا الصبح وتناولنا القهوة غلطنا بالمسهر فطلعت علينا الشمس في جهة (نيممي) ثم تسلق أفود ، فاذا بالسيارة تقف مرات من الحرارة الجوية التي بكرت في اليوم ، فتركت الآلة حتى بردت ، فأصلحت فطلعنا ثم لم تقف الا في الخ عند الضحياء العالي فنزلنا شاكربين الله على الوصول بسلامة .

كملت الرحلة صبيحة الاحد 15 - 5 - 1361 هـ بعد ما كنت اكتب فيها في بعض الايام اوقانا ختم الله علينا بالايمان والاسلام وجعلنا سعداء في الدنيا والاخرة .

(1) توفي نحو 1371 هـ

(2) توفي بعد ذلك بقليل .

فهارس الرحلة الاولى من خلال جزولة

الاول في الفهرس العام

الثاني في المترجمين في ثنايا الرحلة

الثالث في عناوين الايام التي اسست عليها الرحلة

الرابع في تصحيح الاغلاط المطبعية

الفهرس الاول

في تتبع عناوين ما في الرحلة، ورؤوس كل ما يذكر فيها في عرض الاحاديث

صفحة	صفحة
3	المقدمة
5	الخطبة
7	السبت 1 ربيع الثاني
8	افكار حول هذه الحرب العالمية الثانية وما يقاسيه الناس من اجلها
9	ثم حول المعارك التي تدور في انحاء العالم
9	المرور بقرية (اكال ملون) وذكر فقيها ابي زيد العوفي
9	الوصول الى تزويت
9	امنية حول تحرير الكتائب الى مدارس ابتدائية مع المحافظة على ما عهد منها
11	الاحد 2 ربيع الثاني
11	مسجد ايت محمد وامامه الاستاذ سيدي عمر
11	نظارة الاحباس والذين تولوها
11	الفقيه محمد واعزيز الشهير ، نسبه وبعض اخباره ومتوفاه واولاده
13	ملاقة الفقيه سيدي عبد الرحمن الاحوزي ثم الماسي
13	مذاكرة مع الفقيه سيدي امراهيم بن القاضي او علمو حول قوله تعالى : (ان الساعة آتية اكاد اخفيها)
13	الاثنين 3 ربيع الثاني
13	الى قرية (الارجام) من قبيلة ايت شراييم
13	المرور بقرية (ايغولا)
13	ملاقة الشيخ سيدي احمد بن مسعود المعدي وابنه الفقيه البشير
14	الثلاثاء 4 ربيع الثاني
14	مجالسة مع طلبة (بونيمان) ومجاذبة الابحاث معهم
14	الفقيه سيدي احمد الناطم انجيب اولئك الطلبة
15	في قرية (العوية) عند الفقيه سيدي عبد الله بن محمد العويني
15	تحرير القرية من اجل وباء طرا فيها
15	الاربعاء 6 ربيع الثاني

صفحة	صفحة
16	مساجلة بيت الشيخ النعمة وشيخنا سيدي الطاهر وأبي الحسن الألفي
17	تجبة نونية للعويضة مطلقها (ان مرأ قد زار أرض العويضة)
17	الرجوع الى تزنيتم
18	ملاقة الفقيه احمد بن عبد الرحمن العوفي
18	ملاقة سيدي الناجم حاتم المعدر
18	الى اكادير
18	دوا "ناجع للمفرحة الخبيثة" مثال من الادوية الاعلانية
19	النزول في (تاليرجت) من اكادير
19	ملاقة الفقيه سيدي محمد بن سعيد التناني وحضره السيد احمد بن بلعيد
19	الخميس 6 ربيع الثاني
19	ملاقة الاخوين الرجل الصالح سيدي عبد الله والحبيب الشقيق
20	ملاقة الفقيه سيدي عبد الملك التناني
20	الجمعة 7 ربيع الثاني
20	الي (فونتي) من اكادير
20	السبت 8 ربيع الثاني
20	الي تارودانت
20	ضيعة السوز العجيبة التي طارت بأخبارها الركبان
21	التعمير في أرض هواره وما هناك من غابات اركان والزيتون
21	مساحات بسائط سوس من (اولوز) الى اخادير الى اكلو
21	ملاقة القاضي سيدي موسى في تارودانت
22	بيتان لسيدي موسى في مرورنا هناك يوم النفي مطلقها
22	(عون عليك فان نيك برهنا)
22	الكلام حول كتاب (نفحات الشباب)
23	بعض اخبار عن القاضي سيدي موسى في تقلبات حياته
23	ضادية له حول قضائه مطلقها
24	(يظن بي الاعمار اني منطو)
24	سيرة اخرى له مطلقها
24	(ايضن قاضيا على أهل سوس)
24	سيرة اخرى له مطلقها
25	(ياجاهلا بأمر علمها رشد)
25	الباشا حمو ومصدقته الحاج ياسين الوسخيني
25	عينة للحاج ياسين مطلقها
26	(نتيجة فضل شمله مآلف)
26	بيت للقاضي اوله
26	(هلم الى الغدا" فهو معيا)
26	جولة في تارودانت
26	كيف اعراس الزودانيين
30	الحاج مبارك السفروري كريم تارودانت
31	الاحد 9 ربيع الثاني
31	الي مركز 44 بأولاد تيمة بهواره
31	النزول على الحاج محمد بن وكريم التلي
31	ضيعة للقائد بوشعيب
32	التكلم حول النشاط المطلوب من المسلم في دنياه
33	الاثنين 10 ربيع الثاني
33	ركوب سيارة عمومية

33	درس ديني في السيارة	51	سيدي ابو القناديل بفونتي، والسيدة
33	دار الشيخ بلعيد الهواري		تمزي في الدشيرة
34	دار للشيخ حمو في قرية ازرو	51	الى تزفيت من قهوة الحاج
34	النزول في (تالبرجت) باكادير	51	وقائع في بسط هشتوكة ذكرت اجمالاً
34	شبان في (تالبرجت) من بينهم صاحبنا	52	بعض اصطدام في السيارة، وامتناع
	احمد بن الحاج الامين التيملي		الركاب من الشهادة بالواقع
35	النزول في قريتي انزكان والدشيرة	53	النزول بالمعذر
35	الثلاثاء 11 ربيع الثاني	53	الخميس 13 ربيع الثاني
35	سيدي عبد الملك التتاني الفقيه	53	ملاقة العلامة سيدي علي بن الطاهر
35	اسماء فقها		الرسموكي
38	القائيد محمد بن الحاج الحسن	55	بعض مخطوطات ووصفها
	المكسيدي	58	البحث حول كتاب (مناهل الصفا)
38	الباشا الفقيه السيد الحسن بن ابراهيم	59	قصة زيارة خزانة بأكولو
	التامري وكيف تولى	60	قصة نسخة من ذخيرة ابن يسام
41	ملاقة الفقيه سيدي محمد بن احمد	66	الفقيه البشير بن احمد بن مسعود
	ابن العم		والنجيب السيد العربي ناصر
41	قنطرة ايت ملول	67	الجمعة 14 ربيع الثاني
41	ملاقة العلامة الحاج مسعود الوفقاوي	67	في دار الفقيه سيدي مسعود بن
41	علي مائدة القاضي سيدي العجيب		محمد بن مسعود بعد زيارة ضريح
	السويدي		سيدي سعيد
42	الفقيه الحسن الاخضاضي مترجما	68	قوافي للاديب الكبير سيدي محمد
44	علي مائدة الشيخ اسماعيل في الدشيرة		بن مسعود متعددة من اولياته
44	الاربعاء 12 ربيع الثاني	70	الفقيه سيدي محمد بن احمد بن
44	الحاج عبد الله الجراري		مسعود استاذ مدرسة المعذر
45	الفقيه احمد التمكندي الاصل نزيل		وخطيب المسجد
	اسافن ثم متوكة	70	اداء صلاة الجمعة في المسجد مع وصفه
46	الملاقة مع احمد البواز المنفي واحاديث	70	رئيس المعذر قبل اليوم الشيخ بريك
	عن عجره وبجره سامحنا الله وإياه		وحاله
50	وصف انزكان وتالبرجت وفونتي	71	بيتان للاديب سيدي الطاهر بن مسعود
	واحتشاش		مطامعها (تعال الي فالطين مهيا)

- 71 السيت 16 ربيع الثاني
71 النزول في قرية المرس وذكور
القاضي الحاج احمد المرسى
71 الفقيه سيدي الحسين المعمري امام
مسجد الدشيرة .
72 الاحد 16 ربيع الثاني
72 العلماء الحصريون
72 نظم ورسالة المبارك الحصري . مطلع
النظم (سلام على خير الكرام الامجاد)
73 اخبار حول الفقيه سيدي محمد بن
مبارك الحصري الصوفي
74 الفقيه سيدي احمد بن مبارك الدشوري
والحاج علي بن احمد
74 : الى زاوية اكلو
74 : دار كبيرة لرئاسة قبيلة اكلو
74 حفلة سنوية معادة لرؤسا القبيلة حول
تفقد ماء العين وثقة طاسته
75 الطاسة التي يفرق بها الماء
75 الاديب سيدي يوسف بن الطاهر
يتلقانا ثم والده
75 الاثنين 17 ربيع الثاني
76 تردد الصالحين والاخبار عن مشهد
سيدي وكاك
76 مشهد سيدي وكاك وكيف اقبور .
والتكلم حول القبلة في عهد
المتوفين والموحدين
77 قبور رجال حول المشهد ، الفقيه
البوكريسي ، ومحمد بن الحسن
الاكشراري ، واحمد النجار القاري
78 وصف ساحة المشهد والمسجد والمدرسة
والمكتب للصبيان
- 78 حول رابطة سيدي وكاك المشهورة
79 : شباب مقصرون هناك منهم سيدي
عمر التاجر في تزيت
79 الغدا على ساحل البحر ، وتلاوة
ترجمة الشيخ ابي شعيب الدكالي
هناك
80 مشهدان لسيدي موسى وسيدي مولاي
80 قصيدة غنية حول تشييد القبور دافع
فيها عن السنة مطلقا
(يا ليت لي سعد القبور)
82 الشيخ الحاج الحسن الشافعي
وقيامه بالسنة
82 بيت على قبر الحسن بن ابراهيم
ابي زغبة
83 في ضيافة سيدي الطيب من آل حسين
صاحب الخزانة المشهورة المختومة
83 في ضيافة سيدي احمد بن العربي المقدم
83 في مجمع بدار الفقير محمد بن الحسن
83 مذاكرة مع الاستاذ البهائية سيدي
محمد بن عثمان ابن الخالة
83 الثلاثاء 18 ربيع الثاني
83 : اسما رؤسا اكلو في العهد القريب
84 : اخبار عن بعض رؤسا عاسة استطرادا
85 الى قرية اكرار حيث العلماء الكبار
سيدي عثمان وسيدي الحسن
وسيدي احمد بن محمد وسيدي
محمد بن عثمان الذي اجازبه
البحوث في الطريق
85 مذاكرة حول المصوب عند الاختلاف
اواحد ام الجميع
85 : قرية امراخ ومنها ومسجدها

صفحة	صفحة
94	العلامة الاديب محمد بن عمر الدقوقي
94	86 العلماء الاولون في قرية اكرار ابراهيم
السيارة وهي سائرة ، وقد طال	وعبد الرحمن ، وعبد الله ، ثم
فيها السلام	عبد الرحمن بن ابراهيم
99	86 احمد بن الحاج ابراهيم ازور الامراعي
قصيدة للمؤلف في ذكرى المتنبى	87 ابنا الخلات وبيت قول فوهم ، اوله
الانبياء ، مطلعها	(واشبال هم آبناء خالة)
(هزت قبور بني عدنان في حلبا)	87 مسجد اكرار والمدرسون فيه ، ابو
105 حكاية الاعشى مع والده في قوله	سالم وأحمد أوجصل وابراهيم
انفذين والفرق بين النونين المشددة	الكادوري
والخلفة	87 قبور احمد اضرصور والمؤرخ الرفاعي
106 رياض (تالعينت) الكبير المشهور	87 مشهد خمد بن ابراهيم الشريف الفيلالي
107 صاحب (المصباح) يحيى الجبراري	وبعض اخباره واخبار اولاده
واسرته الجبرارية	89 حول ياجوج وماجوج
107 خزنة (تالعينت)	89 انعام العبادة الاصولية المتقدمة مع
107 منبع العين	ابن عثمان
107 سيدي احمد بن السائح الجبراري	89 محادثة مع رجل جال في العالم
الفقر الصوفي	الغربي
108 رياض آخر	90 في منزل كريم يسمى مولاي ابراهيم
108 سيدي محمد ابو الاذن الفقيه	في اكرار
108 السيدة ايجو بنت علي بن ابراهيم	90 الاربعاء 19 ربيع الثاني
الادوية	90 التدبير مع سيدي الطاهر السماري
108 الفقيه سيدي موسى الدقوقي	91 رحلة الحاج ابراهيم الاكراري
108 سيدي محمد الاغرابوي الجبراري	91 الخميس 20 ربيع الثاني
108 صهرج الركادة ومنتزهه ، والغيت	91 الى قرية الارحام من قبيلة آيت براهيم
التي نعت هناك	91 امغار سمو الرئيس
110 سيدي بوعبدل واصله والتردد في ماعينه	92 الفقيه سيدي محمد بن ابراهيم كزور
111 سيدي عبد الرحمن التزني واصله	92 الجمعة 21 ربيع الثاني
ومصره	92 الفقيه الصوفي سيدي بلخير التمجاطي
111 خطاب سيدي علي بن الحبيب	93 السبت 22 ربيع الثاني
الجبراري في التاريخ وما طلع به	93 في (تالعينت)
من ادب الجرارين	

صفحة	صفحة
111	من قصيدة زائية للمؤلف في ابزو
116	مطلعها
118	(اهذه جنان الخلد ام هذه ابزو)
118	اجتماع علماء الجرارين على سيفهم المؤلف
118	كتاب «الخصيب في آثار سيدي الحبيب» لابن الحبيب السكراني
118	الاحد 23 ربيع الثاني
118	رياضة بين بساتين وحقول تالعينت
119	ذكر عين تالعينت ايضا وكيف تعالج
119	كيف يقسم ماؤها ؟
119	اولاد القائد عباد وعددهم
119	الله المؤلف خرسا في البخاري
119	في دار الاستاذ ابراهيم الرفاكي ثانيا
119	مدرسة تالعينت واستاذها
120	مغادرتنا تالعينت الى تزوت
120	موازنة بين اخلاق شبان وشبان
120	الاثنين 24 ربيع الثاني
120	وصف كتاب فيه آثار
120	زيارة الفقيه سيدي احمد بن صالح التادراوتي
120	الثلاثاء 26 ربيع الثاني
120	مصاب مسته جنة
120	الفقيه سيدي محمد بن احمد بن
121	علي من ايت محمد التزوتتي
121	وصف بعض مقدمات سيدي عبدالعزيز الادوزي
121	الاربعاء 28 ربيع الثاني
121	الاستاذ سيدي الحاج احمد الجرارى
121	الفقيه ابراهيم بن احمد بن عبدالرحمن الشاعدي السملالي الصعجكالي التوماني
121	الفقيه سيدي ابراهيم الايلعشني
121	الرسوكسي جامع بعض اخبار الغيبة
121	مذاكرة حول التجا العجزم الى حرم صالح من ارباب المشاهد المحترمة
121	الخميس 27
121	وصف رسالة فيها آثار قيمة
121	منظوم لسعيد الكرامي
121	الفقيه احمد بن محمد بن الحسن الحامدي ثم الحاسي
121	ابنه عبد الله بن احمد
121	وصف كتاب يعطوي على آثار جليلة
121	مباحلة حول النوسل والاستماعة
121	الجمعة 28
121	افاضل معن اجتماعنا معهم في تزوت السبت 29
121	الرجوع الى الغ والنها السفرة

الفهرس الثاني

في المترجمين في ثنائيا الكتاب

صفحة

صفحة

35	ابراهيم بن علي البوزوكي الكسيمي	83	القائد الحسن الامراغي واسما رؤسا
118	ابراهيم بن احمد الشاهدي التوماناري		من اكلو ومن ماسة
36	مولاي ابراهيم الفلالي	37	صالح العاسكيني
37	ابراهيم بن النهامي التامري العاحي	88	عبد الله بن محمد بن ابراهيم الفلالي
	ثم الانزكاني		نزيل اكلو
118	ابراهيم الالمني الرسموكي	88	علي بن عبد الله بن محمد الفلالي
35	احمد الخليفة الانزكاني		نزيل اكلو
77	احمد البوزوكي الكسيمي	88	علي بن محمد بن ابراهيم الفلالي
78	احمد النجار القارئي المشهور		نزيل اكلو
45	احمد الايسافني نزيل متوكة	72	مبارك إبيحصر المعدري
71	الحاج احمد العرسي القاضي	36	محمد بن الحسين ابن قاضي اكادير
86	احمد بن الحاج ابراهيم ازورر الاكلوي	37	محمد بن يحيى البنسركاوي الكسيمي
14	احمد الناطم	37	محمد بن علي امزيل
71	احمد بن محمد بن الحسن العمامدي	37	محمد بن عبد الله الغرباني الهواري
	ثم العاسي	73	محمد بن مبارك ايحصر المعدري
107	الجراري صاحب فهرس المصباح	108	محمد ابو الاذن دفين قالمينت
36	الحسين القاضي الاكاديري	77	محمد بن الحسن الايكشراري
36	الحسين بن الطاهر بن الحسين حفيد	84	محمد بن محمد بن ابراهيم التاكاركوستي
	قاضي اكادير		السكراني
38	الحسين البوزوكي الكسيمي	87	محمد بن ابراهيم الفلالي نزيل اكلو
71	الحسين المعدري	108	موسى الدغوفي الجراري
38	الحسن بن ابراهيم التامري باشا اكادير	83	موسى دفين شاطئي البحر في اكلو
82	الحسن بن ابراهيم التزروالتي ابوزغيبه	83	مولاي دفين هناك ايضا .
42	الحسن الاخصاصي (ناظر الاحباس الان)		

الفهرس الثالث

فى عناوين الايام التي اسست عليها الرحلة

7	السبت	1 ربيع الثانى
11	الاحد	2 »
13	الاثنين	3 »
14	الثلاثاء	4 »
15	الاربعاء	5 »
19	الخميس	6 »
20	الجمعة	7 »
20	السبت	8 »
31	الاحد	9 »
33	الاثنين	10 »
35	الثلاثاء	11 »
44	الاربعاء	12 »
53	الخميس	13 ربيع الثانى
67	الجمعة	14 »
71	السبت	15 »
72	الاحد	16 »
75	الاثنين	17 »
83	الثلاثاء	18 »
90	الاربعاء	19 »
91	الخميس	20 »
92	الجمعة	21 »
93	السبت	22 »
113	الاحد	23 »
117	الاثنين	24 »
117	الثلاثاء	25 »
118	الاربعاء	26 »
119	الخميس	27 »
122	الجمعة	28 »
123	السبت	29 ربيع الثانى

الفهرس الرابع

في تصحيح الاغلاط المطبعية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
من المقدمة	6	يضمنون	لا يضمنون
6	6	المسافرين	المسافرون
6	10	ان يمر	ان لا يمر
8	22	من سنتها	من سنتنا
11	15	احمد ابن احمد	احمد بن احمد
13	7	ممن آلوا	ممن قالوا
14	2	النبه	النبيه
14	3	صدق الخبر	صدق الخبر الخبر
14	12	اب يتلوا	ان يتلو
14	21	الغذا*	الغدا*
15	7	بحفيذه	بحفيده
16	18	غوث	غوث
18	4	الغذا*	الغدا*
19	21	للغذا*	المغدا*
20	8	الخميس 7	الجمعة 7
20	18	بتلك	تلك
23	3	نساله	سالته
25	1	من خير	من خور
29	18	في الزايد	في الزايدة
32	18	لا سنحوزوا	لا ستحوزوا
34	21	ودينه	ودينه
34	في الحاشية	حرفها	جرفها
35	7	بنفل	بنقل
37	19	التلقيمي	التيلضيبي
38	8	لانه	لانهم
39	7	فاوى	فاوى
41	14	السويدي	السويري

صفحة	سطر	خطاً	صواب
44	في الحاشية	1356 هـ	1377 هـ
48	1	لا ليطرد	ليطرد
49	22	عن الدين	على الدين
49	24	فيئزجر	فينزجر
51	12	رزنا	زرنا
55	6	واباه	واياه
57	20	الزرقاني	الزقاق
58	7	ان لم اطلقك	ان لم اطلقك
58	22	رشحه عمه لمحاربة محمد	رشحه لمحاربة عمه محمد
58	24	معه هذه	معه في هذه
59	4	اتم	اتم
59	22	حتى على	حتى عن
60	2	الطبيب	الطبيب
63	6	التامكدلتي	التاسكدلتي
66	20	حقا الادراك	حق الادراك
67	في الحاشية	من الممتاز	من الممتازين
68	18	موثر	موثر
68	22	شأنه	شأنه
70	6	محمد احمد	محمد بن احمد
72	2	غرض الحياة	عرض الحياة
74	22	كل ما كان	كما كان
75	22	ببض	بعض
82	22	ابا زغبية	ابا زغبية
88	9	ادر كيرا	ادركو
89	13	فلقت	فقلت
91	15	فممرنا	فممرنا
91	22	على ازور	على ان ازور
93	14	عصاه	عصاه
96	19	عليها	عليها
99	12	ما تلونا	تم تلونا
99	12	اللتني	اللتني

صفحة	سطر	خطاً	صواب
100	6	حسن	حسن
103	3	خنديذ	خنديذ
103	في آخر الحاشية	يطاويل	يطاول
106	9	فاستنهضنا	استنهضنا
106	19	من الرياضيات	من الرياضات
107	10	وسباه	وسماه
107	20	الشرارة	الشرارة
107	24	السائح	السائح
108	16	علي ابن الحبيب	علي بن الحبيب
109	11	في اوائل 5 - 19	في 5 - 19
111	22	الرائية	الرائية
112	13	فضيات	فضليات
112	23	منجذب	منجذب
114	23	فرفعوا	فرفعوه
115	4	ولد ذكر. ذلك	ولد، ذكر ذلك
115	12	الغذاء	الغذاء
116	15	مشنوه	مشنوة
117	2	في مباحث	في مباحث
118	22	في المدربة	في المدرسة
119	1	المشايخ	المشايخ
121	21	2 - 27 1159 هـ	27 - 2 1159 هـ

انتهى ما تبسر الوقوف عليه من الاغلاط. وهناك اغلاط اخرى كزيادة الف في ابن
علمين في محلات، وكسقوط بعض النقط كالنواجذ وكثبان وتراث وزيادتها في نحو س
مصدر سطح سطيحا مع ضمير الها، الى امثالها مما يدركه المطالع بسهولة، فلم ي
لكثرة الاشغال تتبع التام، والى القاري" المعذرة.